

اعداد مكتبة الروضة الحيدرية المكتبة الرقمية

الرسائل
الجماعية

الحجاز في القرن الثالث الهجري

- دراسة في احواله السياسية والادارية والاقتصادية -

رسالة تقدم بها
سلام علي مزعل الجابري

الى

مجلس كلية الآداب في جامعة بغداد وهي جزء
من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ
الاسلامي .

بإشراف

الأستاذ الدكتور

حمدان عبد المجيد الكبيسي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا
مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي
الْأَرْضِ))

صَلَّى اللَّهُ الْعَظِيمِ
فِي الْآيَةِ ١٧ مِنْ سُورَةِ الرَّحْمَةِ

اقرار المشرف

اشهد ان اعداد هذه الرسالة جرى تحت اشرافي في كلية الاداب – جامعة بغداد – قسم التاريخ وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي .

التوقيع

الاسم : أ.د. حمدان عبد المجيد الكبيسي

المشرف

التاريخ : / / ٢٠٠٣

بناء على توصية المشرف ارشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع

الاسم : أ.د. مرتضى حسن النقيب

رئيس قسم التاريخ

التاريخ : / / ٢٠٠٣

الإهداء

كنتُ أهواكم ولكني كانت الاقتدار أقوئ

هنا أنا اليوم وليدأ هنا أنا من غير مأوئ

إلى
والله في المرحوم
عليه من عمل

إلى
الذي المرحوم
قططاً على من عمل

— اليكما .. عرفانا وتقديراً ووفاء —

الباحث

شكرو تقدير

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ، ولا يحصي نعماءه العادون ، ولا يؤدي حقه المجتهدون ، والصلاة والسلام على امين الله ورسوله الى الخلق اجمعين محمد واله وصحبه الطيبين الطاهرين .

وبعد :

يتطلب واجب الوفاء والعرفان ان اتقدم بأصدق الشكر والتقدير لاستاذي الدكتور حمدان عبد المجيد الكبيسي لما بذله من جهد علمي ، وصبر دؤوب طيلة مدة اشرافه على الدراسة .

كما يقودني الوفاء الى ان اسجل شكري وتقديري لاساتذتي في قسم التاريخ لما ابدوه من ملاحظات علمية بشأن الدراسة .

واتقدم بجزيل الشكر الى السادة والسيدات العاملين في الدوائر والمكتبات الاتية : (مكتبة قسم التاريخ ، ومكتبة كلية الاداب ، ومكتبة الدراسات العليا ، والمكتبة المركزية ، ومكتبة المتحف العراقي ، والمكتبة القادرية) لما بذلوه من جهود اسهمت في خدمة الدراسة .

كما اتقدم بجزيل الشكر والامتنان الى صديقي يوسف عبد عيسى الطائي لجهوده المبذولة في مساعدة الباحث .

واتقدم الى الزميلة والاخت الكريمة تماره باسل النقاش بوافر الشكر والعرفان لما ابدته من مساعده وجهود كبيرة بذلتها طيلة مدة الدراسة .

وشكرا لكل الذين اسهموا في مساعدة الباحث لكي يخرج هذا الجهد العلمي المتواضع الى النور .

– ومن الله التوفيق –

الباحث

رموز ومختصرات الرسالة

الرمز	معناه
بلا	بلا تاريخ طبع
ت	سنة الوفاة
ج	جزء
د / م	من دون مكان طبع
ص	صفحة
ص ص	الصحائف
ق	القرن
مج	مجلد
م.ن	المصدر نفسه
م	ميلادية
هـ	هجرية

قائمة المحتويات

الصفحة	الموضوع	
أ	الاية .	
ج	الاهـداء .	
د	الشكر والتقدير .	
هـ	رموز ومختصرات الرسالة.	
و - ط	قائمة المحتويات .	
١١ - ١	المقدمـة	
٢١ - ١٢	موقع بلاد الحجاز واهميتها في شبه الجزيرة العربية	تمهيد
١٤	اولاً : شبه جزيرة العرب .	
١٨	ثانياً : اقليم الحجاز .	
٧٧ - ٢٢	الاحوال السياسية في الحجاز .	الفصل الاول :
٥٥ - ٢٤	الحركات العلوية في الحجاز .	المبحث الاول :
٢٤	اولاً : حركة حسين الافطس سنة ١٩٩ هـ - ٢٠٠ هـ .	
٢٤	- حركة ابي السرايا في الكوفة .	
٢٨	- امتداد حركة ابي السرايا الى الحجاز .	
٣٢	- مبايعة محمد بن جعفر الديباج بالخلافة .	
٣٣	- اخفـاق حركـة الافطس .	
٣٩	ثانياً : سيطرة ابراهيم بن موسى على مكة سنة ٢٠٢ هـ	
٤٤	ثالثاً : حركة محمد بن صالح في خلافة المتوكل .	

٤٧	رابعاً : حركة اسماعيل بن يوسف سنة ٢٥١ هـ .	
٥١	خامساً : فتنة المدينة المنورة بين العلويين والجعفریین زمن الخليفة المعتمد على الله .	
٦٢-٥٦	امتداد نفوذ الطولونيين الى الحجاز .	المبحث الثاني :
٧٧-٦٣	الاضطرابات القبلية .	المبحث الثالث :
٦٣	اولاً : غارات الاعراب على المدينة زمن الخليفة الواثق بالله .	
٧٢	ثانياً : قطع بني عقيل طريق جدة سنة ٢٥١ هـ .	
٧٤	ثالثاً : الاضطرابات في موسم الحج .	
١١٤-٧٨	الاحوال الادارية في الحجاز .	الفصل الثاني :
٩٢-٨٠	نظام الولاية وسلطة الولاة في الحجاز .	المبحث الاول :
٨٠	اولاً : نظام الولاية .	
٨٧	ثانياً : سلطة الولاة .	
٩١	ثالثاً : ارزاق العمال .	
١١٤-٩٣	اهم الوظائف الادارية في ولاية الحجاز .	المبحث الثاني :
٩٣	اولاً : امارة الحج .	
٩٦	ثانياً : صاحب البريد .	
١٠١	ثالثاً : الصوافي .	
١٠٣	رابعاً : الجيش .	
١٠٥	خامساً : صاحب الشرطة .	
١٠٧	سادساً : القضاء .	
١١٢	سابعاً : عامل الصدقات .	
١١٣	ثامناً : العطاء .	

١٦٢-١١٥	الاحوال الاقتصادية في الحجاز .	الفصل الثالث :
١٣٣-١١٨	الزراعة .	المبحث الاول :
١١٨	اولاً : اقطاع الاراضي .	
١٢١	ثانياً : مصادر المياه وطرق الري .	
١٢٥	ثالثاً : المحاصيل الزراعية ومناطق انتاجها	
١٢٩	رابعاً : العوامل المؤثرة على الزراعة .	
١٢٩	أ.العوامل البشرية .	
١٣١	ب.الكوارث الطبيعية .	
١٣٦-١٣٤	الصناعات والحرف .	المبحث الثاني :
١٣٤	- دباغة الجلود .	
١٣٥	- صناعة المنسوجات .	
١٣٥	- النجارة .	
١٣٦	- صناعة الفخار .	
١٣٦	- الصياغة .	
١٣٦	- الحدادة .	
١٣٦	- الحرف .	
١٥٩-١٣٧	التجارة	المبحث الثالث :
١٣٧	اولاً : العوامل المساعدة في النشاط التجاري .	
١٣٧	أ.الموقع الجغرافي وموسم الحج .	
١٤٠	ب.استعادة البحر الاحمر نشاطه الملاحي .	
١٤٢	ثانياً : التجارة الداخلية .	

١٤٢	أ. اسواق المدن والسلع المتبادلة .	
١٤٦	ب. النقود والاوزان .	
١٤٩	ثالثاً : التجارة الخارجية .	
١٤٩	أ. الطرق البرية .	
١٥٢	ب . الطرق البحرية .	
١٥٣	ج. السلع المتبادلة مع الاقاليم .	
١٥٧	رابعاً : العوامل المؤثرة في النشاط التجاري .	
١٥٧	أ. الفتن والاضطرابات .	
١٥٨	ب . قطاع الطررق .	
١٦٢-١٦٠	الموارد المالية .	المبحث الرابع :
١٦٥-١٦٤		الخلاصة :
١٩١-١٦٦		قائمة المصادر والمراجع :
A-B		الملخص باللغة الانكليزية :

المقدمة

”نطاق البحث وتحليل المصادر”

نطاق البحث :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وحبیب رب العالمين ، وشفیعنا يوم الدين ، ابي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحبه الغر الميامين .

اما بعد :

يدور البحث حول الاحوال السياسية والادارية والاقتصادية في بلاد الحجاز خلال القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي .

ولاريب ان بلاد الحجاز كان لها دور سياسي واضح في مجرى حوادث هذا القرن ، وان هذه التطورات لم تات من فراغ ، بل هي تراكم لاحداث سبقت هذا القرن ، احداث لعبت ارض الحجاز ومكانته الدينية دوراً حيويّاً وفاعلاً في مسارها ، فكان لرسوخ الفكرة التي تقول : " انما تحقق الخلافة لمن كان الحرمان في يده ولمن اقام الحج للناس " ^(١) ، سبباً في النزاع السياسي والعسكري على تلك البلاد بين قوى المعارضة والخلافة .

لقد شهدت بلاد الحجاز في القرن الثالث الهجري ، صراعاً مريراً ، فقد كانت تمثل جانبا من جوانب المعارضة السياسية للخلافة العباسية ، ومركزاً من مراكز العلويين وانصارهم من اهل الحجاز ، فقد كان للاهمية الدينية لتلك البلاد ان جعلها مسرحاً للقوى المتصارعة في الدولة العربية الاسلامية ، فشهدت حركات

(١) اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢هـ) ، تاريخ اليعقوبي ، (النجف ، مطبعة الغري ، ١٣٥٨هـ) ، ج ٣ ، ص ١٥ .



انفصالية تدعو الى الاستقلال عن الدولة العباسية من قوى المعارضة سواء كانت علوية ام من الاعراب من اهل بادية الحجاز ، او من القوى الاقليمية الانفصالية عن مركز الخلافة في بغداد .

وكان لتلك الاحداث السياسية ، والحروب الكثيرة التي امت بالحجاز خلال القرن الثالث الهجري تاثير واضح على جوانب الحياة المختلفة ، فكان هناك تغيير متكرر للتقسيم الاداري لتلك البلاد وكثرة حالات العزل للولاة وارباب الوظائف . كما كان هناك تاثير سيء على الحياة الاقتصادية بمختلف جوانبها نتيجة حالة عدم الاستقرار التي ترافق نشوب الفتن والاضطرابات .

ويعود سبب اختيار البحث في هذه الحقبة الزمنية الى ان القرن الثالث الهجري هو الحلقة المفقودة في سلسلة دراسات تناولت هذه البلاد في مختلف جوانبها منذ بداية الدولة العربية الاسلامية حتى تاريخ سقوط بغداد سنة (٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) . ففضلا عن الكثير من الدراسات التي تناولت الدولة العربية الاسلامية في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، كانت هناك دراسات تناولت بلاد الحجاز على نحو خاص ومنها دراسة الاستاذ احمد الشريف تناول فيها دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الاول والثاني الهجريين .

اما فيما يخص الرسائل الجامعية ، فقد كانت هناك رسالة ماجستير من كلية الاداب جامعة بغداد تناولت بلاد الحجاز في العصر الاموي ، وكانت هناك رسالة ماجستير عن بلاد الحجاز في العصر العباسي الاول نوقشت في كلية الاداب جامعة القاهرة . ومن جامعة القاهرة ايضا نوقشت رسالة دكتوراه عن بلاد الحجاز من القرن الرابع الهجري حتى تاريخ سقوط بغداد .

وهكذا فان بلاد الحجاز في القرن الثالث الهجري لم تتناول باية دراسة مستقلة ، وان اقرب دراسة الى القرن الثالث الهجري هي رسالة (بلاد الحجاز في العصر العباسي الاول) ، ومع ان هذه الدراسة ، لا تشكل عقبة



في دراستنا للقرن الثالث الهجري الا انها والحق يقال دراسة فقيرة في بعض جوانبها خاصة الجانب السياسي الذي درس بأسلوب سطحي .

فكانت دراسة بلاد الحجاز في القرن الثالث الهجري ، لا كمال تلك الحلقة المفقودة في تاريخ تلك البلاد المهمة في الدولة العربية الاسلامية .

ان هذه الدراسة لم تكن سهلة وميسرة ، فاول الصعاب التي واجهتها ، ورود روايات بعض الحوادث السياسية على نحو منفصل ، فالمدة الزمنية تتراوح ما بين سنتين واربعة سنوات ما بين رواية واخرى فيما يتعلق بحادثة واحدة ، وهذا بدوره يشكل عقبة في ترابط الاحداث وسيرها ، فحاولت قدر الامكان الربط بين تلك الروايات ، واعطاء صورة جيدة عن تلك الحوادث .

وواجهتني كذلك صعاب فيما يتعلق بالجانب الاقتصادي ، يتعلق بقلة المصادر التي تتحدث عن هذا الجانب لان الغالبية العظمى من المصادر كانت تهتم بالحياة السياسية ولا تكاد تذكر شيئا عن الحياة الاقتصادية ، فحاولت جاهدا ان اجمع كل شاردة وواردة عن الحياة الاقتصادية من بطون الكتب ووضفتها لاعطاء صورة جيدة عن البناء الاقتصادي لبلاد الحجاز خلال القرن الثالث الهجري .

كذلك واجهتني الصعوبة نفسها فيما يتعلق بالاحوال الادارية ، فلم تذكر المصادر على كثرتها عن هذا الجانب الا معلومات قليلة متناثرة لا تكفي لاعطاء صورة واضحة ، لذا قمت بجمع النصوص والروايات المبعثرة من هنا وهناك ودرستها دراسة مستفيضة واستطعت جاهدا ان اقدم صورة شبه متكاملة عن هذا الجانب .

تتكون الرسالة من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخلاصة ، درست في **التمهيد** : جغرافية بلاد الحجاز واهميتها في شبه الجزيرة العربية ، فبدات بشبه الجزيرة العربية الحيز الاكبر الذي يقع ضمنه اقليم الحجاز ، وتناولت حدوده ، واقسامه ، ثم تطرقت الى اقليم الحجاز وتناولت اولاً تسميته لغةً واصطلاحاً في المصادر اللغوية والجغرافية ، ثم حدوده واهميته .



وكان **الفصل الاول** قد خصص لدراسة الاحوال السياسية في البلاد ، وشمل ثلاثة مباحث رئيسة ، **الاول** منها كان لدراسة الحركات العلوية في البلاد . حيث درست كل حركة في فقرة مستقلة ، تناولت فيها اسباب الحركة ، وتطور احداثها حتى نهايتها ، ومصير قادتها بعد ذلك حتى وفاتهم .

اما **المبحث الثاني** ، فقد تناول امتداد نفوذ الطولونيين في مصر الى الحجاز ، فوضعت له مقدمة حول نشأة مؤسس هذه الدولة وتطور حياته السياسية ، والظروف التي ادت الى انفصاله في مصر عن الخلافة . وتطرق بعدها ، وهو الاله ، الى محاولات احمد بن طولون السيطرة على الحجاز ، ونتائج تلك المحاولات .

وخصص **المبحث الثالث** للاضطرابات السياسية التي اثارتها القبائل في الحجاز ، وبحثت في أسباب تلك الاضطرابات ، والصفحة العسكرية في تلك الاحداث .

اما **الفصل الثاني** ، فكان مخصصاً لدراسة الاحوال الادارية ، وقد قسم على مبحثين **الاول** منهما تناول الولاية في الحجاز من حيث تقسيم البلاد الاداري ، والى سلطة الولاة ومسؤولياتهم في الولاية ، وتطرق فيه كذلك الى رواتب العمال واصحاب الدواوين .

وتناول **المبحث الثاني** الوظائف الادارية في بلاد الحجاز ، حيث درست كل وظيفة في فقرة مستقلة ، عرضت فيها اختصاص كل وظيفة واثرها الاداري واهمية تلك الوظائف في الاعمال الخدمية للبلاد ، ومكانة موظفيها .

وكان **الفصل الثالث** والآخر مخصصاً لدراسة الحياة الاقتصادية في بلاد الحجاز ، قسم الى اربعة مباحث . **المبحث الاول** منها تحدثت فيه عن الزراعة مبتدئاً من اقطاع الاراضي ، الى مصادر المياه التي كان يعتمد عليها في سقي المزروعات ، ثم تطرقت الى مستوى الانتاج الزراعي ونوعيته ، وتطرقت اخيراً الى المشاكل التي عانت منها الزراعة في البلاد خلال القرن الثالث الهجري ، سواء



كانت هذه المعوقات بشرية ام طبيعية . اما **المبحث الثاني** فقد بحثت فيه الصناعات والحرف في بلاد الحجاز ومدى تطورها . وكان **المبحث الثالث** لدراسة التجارة ، وابتدأت بالاسباب التي اسهمت في تطور النشاط التجاري في الحجاز خلال القرن الثالث الهجري ، ثم تطرقت الى التجارة الداخلية ، ودرست اسواق المدن ومواقعها ، واهميتها ، كذلك السلع المتبادلة في هذه الاسواق ووحدات الكيل المستعملة في تلك الاسواق وتطرقت كذلك الى النقود المتداولة فيها .

وكانت الفقرة اللاحقة مخصصة للتجارة الخارجية ، درست فيها اولاً الطرق البرية التي تربط بلاد الحجاز مع الاقاليم الاخرى ، ودور تلك الطرق التجاري ، ثم تناولت الطرق البحرية حيث موقع الحجاز المتميز على البحر الاحمر وموانئه المهمة في ذلك الوقت ، وعمليات التبادل التجاري بين تلك الموانئ والموانئ الاخرى . اما الفقرة الاخيرة من هذا المبحث فقد خصصت الى العوامل المؤثرة في النشاط التجاري ، فمنها ما كان بسبب من الفتن والاضطرابات وما خلفته من قتل وتخريب واعمال سلب ونهب ، ومنها ما كان منظماً من قطاع الطرق واللصوص وما الى ذلك من تاثير سلبي على النشاط التجاري .

والمبحث الرابع والاخير ، خصص لدراسة الموارد المالية في بلاد الحجاز ومصادرها وكمياتها .

ثم الخلاصة وقائمة بالمصادر والمراجع المستخدمة في هذا البحث .

تحليل المصادر :

تتميز المصادر التي اعتمدت عليها في هذا البحث بان بعض مؤلفيها عاشوا في القرن الثالث الهجري ، وبعضهم كان من اهل الحجاز ، وقد الفوا كتبهم في



تاريخ بلدهم ، ولذا فانها ذات اهمية تاريخية في دراسة بلاد الحجاز خلال القرن الثالث الهجري .

.كتب التاريخ العام:

نبتدى اولاً بكتاب (تاريخ اليعقوبي) لابي احمد بن ابي يعقوب اليعقوبي (ت ٢٩٢ هـ) فيعد ذا فائدة تاريخية مهمة لدراستنا ، وقد اعتمدت عليه في دراسة الاوضاع السياسية في الحجاز فيما يتعلق بالحركات العلوية ، ومنها حركة الحسين الافطس ، وحركة ابراهيم بن موسى ، وحركة اسماعيل بن يوسف ، كما افادني في دراسة محاولات احمد بن طولون السيطرة على الحجاز ، كذلك كانت معلوماته مهمة في ما يتعلق بالاضطرابات القبلية .

اما كتاب (تاريخ الرسل والملوك) لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، فيعد من ابرز المصادر التي اعتمدت عليها في البحث ، فهو سجل حافل بالمعارف التاريخية للعصور الاسلامية لان نصوصه استقاها من الرواة والمحدثين ، وقد اعتمدت عليه بالدرجة الاساس في الجانب السياسي ، ابتداءً من الحركات العلوية التي شكلت حيزا كبيرا من هذا البحث ، فقد امدنا بمعلومات وافيه عن تلك الحركات سواء في الجانب السياسي او العسكري .

ومما يلاحظ على الطبري فيما يتعلق بالنشاط العلوي في الحجاز ، انه لم يشر الى حركة محمد بن صالح بن علي بن ابي طالب المتوكل . كذلك كانت رواياته قليلة وغامضة فيما يتعلق بفترة المدينة المنورة سنة ٢٦٦ هـ / ٨٧٩ م وما بعدها ، رغم معاصرته للاحداث انذاك ، وافادني الطبري كذلك في دراسة علاقة الطولونيين في مصر بالخلافة العباسية ، ومحاولة سيطرتهم على الحجاز . كذلك زودنا بمعلومات غزيرة فيما يتعلق بالاحداث التي اثارها القبائل العربية في الحجاز في خلافة الواثق بالله . ولم تقتصر اهميته في دراسة الجانب السياسي بل افدت منه في بحث الجانب الاداري ، فزودنا بمعلومات عن الولادة في مكة والمدينة كذلك امراء الحج.



وكذلك لا نغفل أهمية كتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر)
لعلي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) في بحث بعض الحركات العلوية .

ولا يقل كتاب (مقاتل الطالبين) لابي الفرج الاصفهاني (ت ٣٥٦ هـ)
اهمية عن ما ذكرناه اعلاه من كتب التاريخ . فقد زدنا بمعلومات وافية عن
الحركات العلوية عامة ، وكانت فائدته للبحث على نحو خاص في دراسة حركة
محمد بن صالح التي لم ترد عند الطبري كما اسلفنا . كذلك كانت معلوماته ذات
فائدة في ما يخص فتنة المدينة المنورة ، فقد اوضحت بعض الخطوط التي تمكنت
من خلالها البحث في المصادر الاخرى لمعرفة ابعاد تلك الحادثة المهمة .

اما كتاب (تجارب الامم) لمسكويه (ت ٤٢١ هـ) فقد امدني بمعلومات
وافية عن بعض الحركات العلوية ، كذلك افادني في موضوع غارات الاعراب
واضطراباتهم زمن الخليفة الواثق بالله .

تواريخ المدن :

اعتمدت في هذه الرسالة على مصادر عديدة كتبت عن مدن الحجاز تناولت
احوال مكة والمدينة ، يأتي في مقدمتها من حيث سبق الزمني والاهمية كتاب
(اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار) لابي الوليد محمد بن عبد الله الازرقى وهو
من اهل مكة عاش في القرن الثالث الهجري ، وقد امدنا الازرقى بمعلومات
غزيرة وقيمة لمدينة مكة تركز جلها على الجانب الاداري وعمارة المسجد الحرام
وخدمات المدينة ، تعرفت من خلالها على الوظائف الادارية في مدينة مكة ،
وطبيعة اعمال الموظفين ، واسماء بعض من تقلد تلك الوظائف ، فضلا عن
المعلومات التي تناولت الجانب الاقتصادي ، ومنها معرفة الاسواق التجارية ،
ومناطق اقامتها ، كما امدنا بمعلومات عن الكوارث الطبيعية ومدى ما الحقته من
اضرار على الزراعة والسكان خلال القرن الثالث الهجري ، كذلك المعلومات
حول مصادر المياه والقنوات التي عملت لايصالها ، والمعلومات عن الصناعات
والحرف في البلاد .



ومن الكتب الاخرى كتاب (اخبار مكة في قديم الزمان وحديثه)
لمحمد بن اسحاق الفاكهي وهو من مؤرخي القرن الثالث الهجري من اهل مكة ،
حوى معلومات مهمة تتعلق بالجانب الاداري والاقتصادي .

واستفدت من كتاب (المغنم المطابة في معالم طابة) للفيروز ابادي
(ت ٨٢٣ هـ) في الجانب الاقتصادي وتحديد مواقع بعض الاماكن في الحجاز .

كذلك كان لكتاب (شفاء الغرام في اخبار البلد الحرام) لمحمد بن احمد
الفاسي (ت ٨٣٢ هـ) اهمية كبيرة في دراسة تاريخ مدينة مكة ، فبالرغم من انه
مصدر متاخر ، لكنه اعطانا صورة واضحة ، فقد اورد قائمة بولاة مكة في القرن
الثالث الهجري مقسمة بحسب الخلفاء ، مدرجاً ما حصل من حوادث سياسية مع
خبركل وال . وقد استفدت من كتابه الاخر (العقد الثمين في تاريخ البلد الامين)
الذي افه على شكل تراجم ، لمعرفة الحوادث السياسية والامور الادارية من خلال
تراجم الشخصيات من ولادة وقادة وموظفين اداريين ومعارضين ممن كان لهم دور
في تاريخ مدينة مكة .

اما كتاب (التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة) لمحمد بن عبد الرحمن
السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) ، فيعد مكملاً لكتاب الفاسي (العقد الثمين) ، حيث تناول
السخاوي تراجم الكثير من الشخصيات التي كان لها دور في الحياة العامة في
المدينة المنورة من بداية الاسلام حتى زمن المؤلف . وبذلك يعد كتاب السخاوي
مكملاً لكتاب الفاسي ، حيث يعطيان صورة واحدة لتراجم الشخصيات في
بلاد الحجاز .

ومن الكتب المهمة الاخرى ، كتاب (وفاء الوفاء باخبار دار المصطفى)
لعبد الله بن شهاب الدين السمهودي (ت ٩١١ هـ) الذي ورد فيه وصف خطط
المدينة المنورة واطرافها ومخاليفها ، وقد امدني بمعلومات تتعلق بالزراعة واهم
المزروعات واماكن زراعتها ، كذلك وصف السمهودي الاسواق التجارية ومناطق
اقامتها ، واستفدت منه في تحديد مواقع المدن والمخالف والقرى في الحجاز .



.كتب الجغرافية والرحلات :

تعد كتاب الجغرافية والرحلات من اصدق المصادر المعاصرة ، ليس فقط للتاريخ السياسي ، وانما لتسجيل حياة الشعوب .

ومن ابرز كتب البلدانين الذين اعتمدت عليهم في هذا البحث كتاب (البلدان) لليعقوبي (ت ٢٩٢ هـ) ، وكتاب (الاعلاق النفيسة) لابن رسته (كان حيا سنة ٢٩٠ هـ) ، اللذين عاشا في القرن الثالث الهجري وزارا الحجاز ومدنه وقراه وبواديه ، فهما والحال هذه شاهدا عيان فيما دوناه من معلومات . وقد استفدت من هذين الكتابين في معرفة مصادر المياه في مدن الحجاز ومعلومات عن الزراعة والمناطق الزراعية ، ووصف الاسواق التجارية ، كذلك الوصف الدقيق للطرق والمسافات ، واعطانا معلومات مهمة حول الموارد المالية . اما فيما يتعلق بالجانب الاداري ، فقد اعطانا تحديدا لاعمال مكة والمدينة ومخالفتهما .

وياتي بعد هذين الكتابين في الاهمية لهذه الدراسة كتابا (المسالك والممالك) لابراهيم بن محمد الاصطخري (ت ٣٤٦ هـ) ، وكتاب (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) لمحمد بن احمد المقدسي (ت ٣٨٥ هـ) . ويعد الاصطخري الاقرب لزمان دراستنا ، وقد زار الحجاز ، ودون معلومات مهمة تتعلق بالزراعة خاصة النخيل ومناطق زراعتها ، وأعطانا معلومات عن مصادر المياه ، فضلا عن معلومات متفرقة عديدة .

اما المقدسي فقد زودنا بمعلومات مهمة تتعلق بالجانب الاقتصادي ، منها معلومات حول الضرائب التي تؤخذ في موانئ الحجاز والنقود المتداولة ، فضلا عن معلومات عن الاسواق التجارية واماكن وجودها ووحدات الكيل والوزن المستخدمة في تلك الاسواق . هذا فضلا عن المصادر الجغرافية الاخرى التي اعتمدنا عليها في دراسة موقع الحجاز واهميته في شبه الجزيرة العربية .

.كتب النسب :



ياتي كتاب (جمهرة نسب قريش) لابن بكار الزبيري (ت ٢٥٦ هـ)
باهمية كبيرة نظرا لان مؤلفه عاش جل حياته في القرن الثالث الهجري وقد اورد
كثيرا من معلوماته عن حياة عدد من ابناء قريش المعاصرين له . وكانت فائدته في
بحث مسؤولية الولاة وذكر بعض الدواوين في الولاية واعمال الموظفين فيها
ومعلومات عن بعض الصناعات في الحجاز . اما كتاب (جهرة انساب العرب)
لابن حزم الاندلسي (ت ٤٥٦ هـ) فيعد من اهم كتب الانساب ، فهو يتناول
تسلسل النسب وتفرعه مع نبذه يسيره عن مكانة الاشخاص او منازلهم في القبيلة
والدولة ، وقد استفدت منه من خلال تراجم لبعض ولاة الحجاز وموظفي الادارة .

كتب التراجم والسير :

كان لكتب التراجم والسير اهمية كبيرة في دراستنا لما احتوته من معلومات
عن الامراء والقادة والعلماء والقضاة الذين ارتبطوا بحوادث تاريخية متنوعة .

ومن هذه الكتب كتاب (اخبار القضاة) لوكيع (ت ٣٠٦ هـ) ، وقد امدنا
هذا الكتاب بمعلومات وافيه عن النظام القضائي في الحجاز خلال القرن الثالث
الهجري ، فضلا عن معلومات عن النظام الاداري واعمال الموظفين .

ومن كتب التراجم الاخرى كتاب (العبر في خبر من غبر) لمحمد بن احمد
الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) وكتاب (الوافي بالوفيات) لخليل بن ابيك الصفدي
(ت ٧٦٤ هـ) ، وكتاب (فوات الوفيات) لمحمد بن شاکر الكتبي (ت ٧٦٤ هـ)

ومن كتب السير المهمة ، كتاب (سيرة احمد بن طولون) لبعده الله بن محمد
البلوي (من القرن الرابع الهجري) ، الذي افادني على نحو كبير في تكوين
صورة واضحة عن نشأة الدولة الطولونية في مصر ومحاولة مد النفوذ الطولوني
الى الحجاز .

المراجع الحديثة :



ورجعت الى عدد كبير من المراجع الحديثة والرسائل الجامعية والبحوث والمقالات التي اعانت البحث في خطوطه العامة ، اذكر منها كتاب (ايعان الشيعة) للسيد محسن الامين ، وكتابي (في شمال غرب الجزيرة) و (بلاد ينبع) لحمد الجاسر ، وكتاب (دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الاسلامي) للدكتور حمدان عبد المجيد الكبيسي والدكتور عواد مجيد الاعظمي ، وكتاب (الخلافة العباسية) للدكتور فاروق عمر فوزي ، وكتاب (البحر الاحمر في التاريخ الاسلامي) للدكتور السيد عبد العزيز سالم ، وكتاب (تجارة العراق في العصر العباسي) لحسين علي المسري ، وكتب اخرى كثيرة ورسائل جامعية ، ودوريات احتوت في طياتها مواضيع وبحوث قيمة لا يسع ذكرها في هذا المقام ، والتي كان لها الاثر التكميلي في وضع البصمات والخطوات العامة للرسالة .

وفي الختام اري لزاما علي ، وكرة اخرى ، ان انوه بفضل استاذي الفاضل الدكتور حمدان عبد المجيد الكبيسي الذي منحني من وقته الثمين ، وجهده الكثير لتصل هذه الرسالة الى ما وصلت اليه .

وحسبي اني قد اعطيتهما حقها وان تتال رضا قارئها ، غافرين ما يلحظونه من نقص وهفوات اذ لا كمال الا لله وحده .

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين محمد الصادق الامين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الاخيار الميامين .



تمهيد : موقع بلاد الحجاز وأهميتها في شبه الجزيرة العربية

أولاً : شبه جزيرة العرب

ثانياً : إقليم الحجاز



تمهيد :

موقع بلاد الحجاز وأهميتها في شبه الجزيرة العربية :

اولا : شبه جزيرة العرب :

اكتسبت شبه الجزيرة العربية جل اهميتها لدى المسلمين الذين اهتموا بدراسة جغرافيتها ، لانها موطن العرب الذين حملوا راية الاسلام ، ولوجود بيت الله الحرام ، ومدينة النبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وفيها ايضا كان الخلفاء الراشدون والمهاجرون والانصار ، وبها عقدت رايات المسلمين وقويت امور الدين^(١).

وقد اطلق الجغرافيون العرب عليها (شبه جزيرة العرب) لاحاطة المياه بها من ثلاث جهات . فمن الغرب يحدها بحر القلزم (البحر الاحمر) ، ومن الجنوب البحر العربي ومن الشرق الخليج العربي ، ومن الشمال الشرقي نهر الفرات^(٢).

(١) المقدسي ، شمس الدين محمد بن احمد (ت ٣٨٥هـ) ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، (لندن ، مطبعة بريل ، ١٩٠٦ م) ، ص ٦٧ .

(٢) ينظر : البكري ، ابو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ) ، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق ، مصطفى السقا ، (القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٥م) ، ج ١ ، ص ٦ ؛ ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله (ت ٦٢٦ هـ) ، معجم البلدان ، تحقيق ، فريد عبد العزيز الجندي ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، بلا) ، ج ٢ ، ص ١٥٩ ؛ ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل ، (ت ٧٣٢ هـ) ، تقويم البلدان ، (باريس ، مطبعة دار الطباعة السلطانية ، ١٨٤٠هـ) ، ص ٧٧ ؛ القلقشندي ، ابو العباس ، احمد بن علي (ت ٨٢٢هـ) ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، (مصر ، المطبعة الاميرية ، ١٩١٥ م) ، ج ٥ ، ص ٥ . اكدت بعض الدراسات بان نهر الفرات لا يمكن ان يكون حداً لشبه جزيرة العرب شبيهاً بالبحار الثلاثة المحيطة بها ، (ينظر : الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ، (الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٩٤) ، ص ص ١٥ - ١٨) .



اما في ما يخص تسميتها بشبه جزيرة العرب تحديدا دون غيرهم من الاقوام ، فقليل لانه : " لم يسكنها الا العاربة ثم المستعربة " ^(١) ، و " لان اللسان العربي في كلها شائع " ^(٢) ، وشبه الجزيرة هذه مختلفة الاجزاء ، بعضها مغطى بالكثبان الرملية ، وبعضها الاخر بالجبال والاكمام ، كما ان اجزاء منها غور منخفضة ، واجزاء اخرى نجد مرتفعه ^(٣) .

ونتيجة لهذا الاختلاف في اجزائها المتعددة قسمها الجغرافيون القدامى الى خمسة اقسام رئيسة استنادا الى طبيعتها الجغرافية ^(٤) ، متخذين من جبال السراة العالية والممتدة من قرب خليج العقبة الى عسير ، القاعدة الاساسية لتقسيماتهم ^(٥) ، وهذه الاقسام هي : تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن ^(٦) .

وزاد الاصطخري ^(٧) وابن حوقل ^(٨) ثلاثة اقسام اخرى هي بادية العراق وبادية الجزيرة ، وبادية الشام .

(١) الحربي ، ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم (ت ٢٨٥ هـ) ، المناسك واماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق ، حمد الجاسر ، (الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٩٦٩) ، ص ص ٥٣١ - ٥٣٩ .

(٢) الهمداني ، الحسن بن احمد بن يعقوب (ت ٣٣٤ هـ) ، صفة جزيرة العرب ، (لندن ، مطبعة بريل ، ١٨٨٤ م) ، ص ٤٧ .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ص ١٥٩ - ١٦٠ .

(٤) الشريف ، احمد ابراهيم ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، (القاهرة ، دار الفكر العربي ، بلا) ، ص ١١ .

(٥) م . ن . ، ص ١٣ .

(٦) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ص ٤٧ - ٤٨ ؛ البكري ، معجم ما استعجم ، ص ٩ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٥٩ ؛ ابو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٧٨ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ٢٤٥ ؛ السمهودي ، نور الدين علي بن احمد (ت ٩١١ هـ) ، وفاء الوفاء باخبار دار المصطفى ، تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية ، (بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٧١ م) ، ج ٤ ، ص ١١٨٣ .

(٧) الاصطخري ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت ٣٤٦ هـ) ، المسالك والممالك ، (لندن ، مطبعة بريل ، ١٩٢٧ م) ، ص ١٤ .

(٨) ابن حوقل ، ابو القاسم محمد بن حوقل (ت ٣٦٧ هـ) ، صورة الارض ، الطبعة الثالثة ، (لندن ، مطبعة بريل ، ١٩٢٨ م) ، ص ١٩ .



ولابد لنا من التعريف باقسام شبه جزيرة العرب الخمسة مركزين بحثنا على اقليم الحجاز موضوع دراستنا هذه .

١. **تهامة :** وهي الارض المنخفضة الممتدة بمحاذاة ساحل البحر الاحمر ، وتمتد من اليمن جنوبا الى خليج العقبة شمالا ، وسميت ايضا بالغور والساحلة لانخفاض ارضها. وقد اتسم مناخها بارتفاع درجة الحرارة والرطوبة ، بسبب من انخفاض ارضها وقربها من ساحل البحر^(١) .

٢. **نجد :** تعد هضبة نجد قلب شبه الجزيرة العربية ، وهي ارض واسعة تمتد من شمال تهامة واليمن الى جنوب العراق وبلاد الشام ، وسمي نجدا لارتفاع ارضه^(٢) . وقد قسم علماء العرب نجد الى قسمين ، نجد العالية وهي ما ولي الحجاز وتهامة ، ونجد السافلة وهي ما ولي العراق^(٣) .

٣. **العروض :** اطلق هذا المصطلح على اليمامة والبحرين وما والاها^(٤) ، وفيها مناطق منخفضة واخرى مرتفعة بسبب من قربها من ساحل الخليج العربي ، وسمي بذلك لانه اعرض عن اليمن ونجد والحجاز شرقا الى حيز شمال المشرق^(٥) ، وقيل لاعتراضه بين الحجاز والبحرين^(٦) .

(١) البكري ، معجم ما استعجم ، ج ١ ، ص ٣٢٢ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٥٩ ؛ ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ) ، لسان العرب ، (بيروت ، دار صادر ، ١٩٥٦ م) ، ج ١ ، ص ص ٧٢ - ٧٤ .

(٢) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٤٨ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٠٣ وما بعدها .
(٣) ينظر : جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، (بيروت ، ١٩٦٨ م) ، ج ١ ، ص ص ١٨١ - ١٨٢ .

(٤) البكري ، معجم ما استعجم ، ج ١ ، ص ٩ .
يقصد بالبحرين الاجزاء الشرقية من شبه جزيرة العرب المطلة على الخليج العربي وتشمل جزء من العراق المطل على الخليج والكويت والاجزاء الشرقية من السعودية وقطر وجزء من الامارات .
(ينظر : الملاح ، الوسيط في تاريخ العرب ، ص ص ٢٢ - ٢٣) .

(٥) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٥٠ .
(٦) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٨٥ .



٤. **اليمن :** سميت بهذا الاسم من اليُمن والبركة ، لأنها اخصب بلاد العرب " لكثرة اشجارها وزروعها " ^(١)، واليمن تشغل كامل الرقعة الممتدة جنوب شبه الجزيرة العربية على البحر الاحمر وسواحل بحر العرب الى حضرموت والشحر وعُمان حتى تصل الى الركن الشرقي من شبه جزيرة العرب على ساحل الخليج العربي ^(٢) وتخترق اراضيها جبال السراة من الشمال الى الجنوب ^(٣).

٥. **الحجاز :** وهو القسم الاخير من الاقسام الرئيسية الخمسة المكونة لشبه جزيرة العرب وهو موضوع دراستنا هذه وسوف نتناوله بشيء من التفصيل .

(١) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٥١ .

(٢) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٤٨ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٥١١ .

(٣) البكري ، معجم ما استعجم ، ص ٩ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٥٩ .



ثانياً : إقليم الحجاز :

الحجاز لغة ، مشتقة من الفعل حجز واحتجز ، بمعنى الفصل بين الشيئين^(١) ، واطلق هذا الاسم على الحجاز لانه حجز بين نجد وتهامة^(٢) ، لامتداده بينهما^(٣) وكانه منع كل واحد منهما ان يختلط بالآخر^(٤) .

ويتجلى هذا المفهوم على نحو اوضح في تعريف ابن الفقيه له بقوله :
" ان الحجاز ما يحجز بين الاراضي الواقعة في شرقيه ، وهي نجد ، وبين الساحل الواطئ في غربيته وهي تهامة "^(٥) .

ومن جانب اخر فقد عد الحجاز عند علماء المنازل والديار القدامى : هو جبل السراة^(٦) ، او سلسلة جبال السرواة المتقاودة فيما بينها^(٧) ، وقد سميت جبال الحجاز بهذا الاسم تشبيها لها بسراة الفرس بمعنى المرتفع المستوي ، حيث تنتشر القرى ووحدات النخيل على ظهره^(٨) ، وهي سلسلة جبلية عظيمة ، تقبل من اقاصي اليمن وتمضي عبر بلاد الشام ، فسمته العرب حجازا لانه حجز بين الغور وهو تهامة ، ويشمل المنطقة المنخفضة المطلة على ساحل البحر الاحمر ، وبين نجد ويشمل المناطق المرتفعة من صحارى نجد الى العراق والسماء وما يليها . ونجد تجمع ذلك

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٣٣١ .

(٢) الاصفهاني ، الحسن بن عبد الله (ت في النصف الاول من ق ٣ هـ) ، بلاد العرب ، تحقيق ، حمد الجاسر ، صالح العلي ، (الرياض ، دار اليمامة ، ١٩٦٨ م) ، ص ١٤ ؛ ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن (ت ٧٣٩ هـ) مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق ، علي محمد البجاوي ، (مصر ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٥٤ م) ، ج ١ ، ص ٣٨٠ .

(٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ٢٤٦ .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٥٢ .

(٥) ابن الفقيه ، ابو بكر احمد بن محمد (ق ٣ هـ) ، مختصر كتاب البلدان ، (ليذن ، نشر دي غويه ، ١٣٠٢ هـ) ، ص ٣٦ .

(٦) الشريف ، مكة والمدينة ، ص ١٣ .

(٧) ابن خميس ، عبد الله بن محمد ، المجاز بين اليمامة والحجاز ، (الرياض ، دار اليمامة ، ١٩٧٠ م) ، ص ٢٧٥ .

(٨) سعد زغلول عبد الحميد ، في تاريخ العرب قبل الاسلام ، (بيروت ، ١٩٧٦ م) ، ص ٧٣ .



كله وصار الجبل نفسه وهو سراته كما وهو الحجاز^(١)، وهو تبعا لذلك قطعة من شبه جزيرة العرب^(٢)، وحدا فاصلا بين اليمن وبلاد الشام^(٣).

اما حدوده فقد ذكر ابن قتيبة عن محمد بن عبد الملك الاسدي ان حد الحجاز الاول : (بطن نخل)^(٤)، واعلى (رمة)^(٥)، وظهر (حرة ليلى)^(٦)، والحد الثاني مما يلي بلاد الشام : (شغب)^(٧)، و (بدا)^(٨)، والحد الثالث مما يلي تهامة : (بدر)^(٩)، و (السقيا)^(١٠)، و (رهاط)^(١١)، و (عكاظ)^(١٢).

(١) البكري ، معجم ما استعجم ، ص ٩ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٥٩ .

(٢) الفلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ٢٤٥ .

(٣) القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢ هـ) ، اثار البلاد واخبار العباد ، (بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٠ م) ، ص ٨٤ .

(٤) بطن نخل : قرى مجتمعه من اعمال مكة على طريق البصرة ، كثيرة الاهل بها مزارع ونخيل كثير ، (ابن رسته ، ابو علي احمد بن عمر (كان حيا سنة ٢٩٠ هـ) ، الاعلاق النفيسة ، (لندن ، مطبعة بريل ، ١٨٩٢ م) ، ص ١٧٧) .

(٥) رمة : واد يقع بين الحجاز ونجد ، فيه منطقة منخفضة تدخل ضمن حدود الحجاز ، اما ما ارتفع منه فهو في نجد ، (ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٨٢) .

(٦) حرة ليلى : (الحرة) ، ارض بركانية وجمعها حرار تكونت بفعل البراكين ، عن حرار المدينة المنورة (ينظر : السمهودي ، وفاء الوفاء ، ج ٤ ، ص ص ١١٨٥ - ١١٩٠) . وحررة ليلى هي لبنى مرة بن عوف تقع قرب المدينة وبقيتها حرة النار وهي في بلاد سليم ، (المجد ، ابو مجد الدين الطاهر محمد بن يعقوب الفيروز ابادي (ت ٨٢٣ هـ) ، المغانم المطابة في معالم طابة ، تحقيق حمد الجاسر ، (الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٩٦٩ م) ، ص ١٠٩ ، ص ١١١) .

(٧) شغب : ضيعة تقع خلف وادي القرى باتجاه بلاد الشام ، (ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٩٨) .

(٨) بدا : موقع بين طريق مصر وبلاد الشام ، قال الشاعر :

وانت التي حبيت شغبا الى بدا
إلي واطاني بلاد سواهما

— (البكري ، معجم ما استعجم ، ج ١ ، ص ٢٣٠) .

(٩) بدر : تبعد عن المدينة ثمانية وعشرين فرسخا وعن الجار على ساحل البحر ستة عشر ميلا ، وفيها عيون عليها البساتين ، (البكري ، معجم ما استعجم ، ج ١ ، ص ٢٣١) .

(١٠) السقيا : منزل فيه اهل كثير وبساتين ونخيل يبعد عن المدينة ١٠٣ ميل ، (ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص ١٧٨) .

(١١) رهاط : موضع على بعد ثلاث ليال من مكة يعد من اعراض مكة ومخاليفها ، (ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٢١) .

(١٢) عكاظ : وادي قرب الطائف ، وبه كانت تقام سوق العرب قبل الاسلام ، (ياقوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ١٦٠)



اما الحد الرابع فهو (سايه)^(١) ، و (ودّان)^(٢) ، ثم ينحدر الى الحد الاول في بطن نخل^(٣) .

بينما عد بعض الجغرافيين تبوك وفلسطين من ارض الحجاز^(٤) ، اما القلقشندي فقد عد اليمامة ومخاليفها من ضمن حدود الحجاز^(٥) .

وقد عللت بعض الدراسات الحديثة التوسع الذي ذكره بعضهم ضمن الحدود الادارية التي تمتد وتنكمش على اساس ما يناط بواليتها من بلدان واماكن ، متاثرين بالتنظيمات الادارية متجاوزين الحدود الجغرافية^(٦) .

بينما ترى دراسات اخرى ان سبب هذا الخلاف ان حدود كل من نجد وتهامة ليست موضع اتفاق بين الجغرافيين العرب ، لذا فقد ذهب بعضهم الى ان تهامة هي الناحية الجنوبية من الحجاز^(٧) .

وخلاصة القول فان اقليم الحجاز هو اقليم الجبال الممتدة من خليج العقبة شمالا حتى منطقة عسير جنوبا ، وهي السلسلة الاكبر في بلاد العرب^(٨) ، ويحده من الغرب منطقة تهامة ومن الشرق نجد ، وهو بذلك اقليم واسع يشغل اكثر النصف الغربي من

(١) سايه : وادي من اعمال المدينة كثير الزرع والنخيل ، (الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢٠) .

(٢) ودّان : قرية من نواحي الفرع في المدينة قرب الجحفه والجحفة على ساحل البحر الاحمر ، (المجد ، معالم طابه ، ص ٤٢٦) .

(٣) ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ) ، المعارف في اخبار العرب وانسابهم ، تحقيق ، ثروت عكاشه ، (القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٦٠ م) ، ص ٥٦٧ .

(٤) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢٠ - ٢١ ؛ البكري ، معجم ما استعجم ، ص ١٢ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٥٣ .

(٥) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ٢٤٤ .

(٦) موسل ، الويس ، شمال الحجاز ، ترجمة عبد المحسن الحسيني ، (الاسكندرية ، مطابع رمسيس ، ١٩٥٢ م) ، ص ٣١ ؛ ابن خميس ، المجاز بين اليمامة والحجاز ، ص ١٢ .

(٧) البكر ، منذر ، شبه جزيرة العرب ، مجلة كلية الاداب ، جامعة البصرة ، عدد ٩ ، سنة ١٩٧٤ م ، ص ٥٠ .

(٨) ابن خميس ، المجاز بين اليمامة والحجاز ، ص ٢٧٤ .



الأراضي الواقعة في غربي شبه جزيرة العرب^(١) ، وتعيش في اكنافه عشرات القبائل ، وتتحدر منه الأودية التي تقوم على ضفافها المدن والقرى والمزارع^(٢) .

وتكمن أهمية الحجاز وفضله وشرفه ، ان به مهبط الوحي ، ومنبع الرسالة ، وبه مكة والمدينة اللتان هما اشرف بلاد الله تعالى ، واجل بقاع الأرض^(٣) .

وقد تغنى الشعراء بالحجاز ، وحنوا الى رحابه ، وتشوقوا لبطائحه ، وجاءوا فيه بما يعجب ويغرب .

— قال اعرابي حنّ الى الحجاز وهو في العراق :

عليّ بأكناف الحجاز يطولُ
بعاقبة قبل الفوات سبيل
فريم الصبا مني إليك رسول^(٤)

تطاول ليلى بالعراق ولم يكن
فهل لي الى ارض الحجاز ومن به
اذا لم يكن بيني وبينك مرسل

— وقال اعرابي اخر :

وقلبي بأكناف الحجاز رهينُ
إلي من بأكناف الحجاز حنينُ
ولكن ما يقضي فسوف يكون^(٥)

كفى حزنا اني ببغداد نازل
اذا عن ذكر للحجاز استفزني
فوالله ما فارقتهم قاليا لهم

(١) العلي ، صالح احمد ، الدولة في عهد الرسول ، (بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٨ م) ،
مج ١ ، ص ٢٧٢ ؛ (ينظر : الشريف ، احمد ابراهيم ، دور الحجاز في الحياة السياسية العامة خلال
القرنين الاول والثاني للهجرة ، (القاهرة ، ١٩٨٦ م) ، ص ٣) .

(٢) ابن خميس ، المجاز بين الإمامة والحجاز ، ص ٢٧٤ .

(٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ٢٤٣ .

(٤) ابن خميس ، المجاز بين الإمامة والحجاز ، ص ٢٧٤ .

(٥) المجد ، معالم طابه ، ص ١٠٥ .



الفصل الاول : الاحوال السياسية في الحجاز

المبحث الاول : الحركات العلوية في الحجاز

اولاً : حركة حسين الافطس سنة ١٩٩ هـ . ٢٠٠ هـ

— حركة ابي السرايا في الكوفة

— امتداد حركة ابي السرايا الى الحجاز

— مبايعة محمد بن جعفر الديباج بالخلافة

— اخفاق حركة الافطس .

ثانياً : سيطرة ابراهيم بن موسى على مكة سنة ٢٠٢ هـ

ثالثاً : حركة محمد بن صالح في خلافة المتوكل .

رابعاً : حركة اسماعيل بن يوسف سنة ٢٥١ هـ .

خامساً : فتننة المدينة المنورة بين العلويين

والجعفریین زمن الخليفة المعتمد على الله .

المبحث الثاني : محاولات امتداد نفوذ الطولونيين الى الحجاز .

المبحث الثالث : الاضطرابات القبلية .

اولاً : غارات الاعراب على المدينة زمن الخليفة الواثق بالله .

ثانياً : قطع بني عقيل طريق جدة سنة ٢٥١ هـ .

ثالثاً : الاضطرابات في موسم الحج .



المبحث الاول

الحركات العلوية في الحجاز

اولا : حركة حسين الافطس في الحجاز سنة ١٩٩ هـ - ٢٠٠ هـ :

تعد حركة الافطس في الحجاز امتدادا لحركة ابي السرايا التي ظلت ايام ابن طباطبا محصورة في الكوفة وما جاورها ، ولكن بعد وفاته اتسع نطاق الحركة فشملت مناطق اخرى كان اهمها الحجاز^(١) .

ولكن الحركة في الحجاز كان لها ما يميزها من خصائص عن الحركة في العراق ، حيث استمرت ولم تنته بانتهاء حركة ابي السرايا .

وقبل البحث في حركة الافطس في مكة لابد من التعريف بحركة ابي السرايا في الكوفة للارتباط الوثيق بينهما .

. حركة ابي السرايا في الكوفة :

قامت حركة ابي السرايا في الكوفة في جمادي الاخرة من سنة ١٩٩ هـ / ٨١٤ م بالدعوة للرضا من آل محمد ، والعمل بكتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)^(٢) . وكان قائد الحركة هو محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب^(٣) الملقب بـ ابن طباطبا ، الذي كان في المدينة المنورة قبل ان يتوجه الى الكوفة^(٤) .

(١) عن حركة ابي السرايا (ينظر : الشكرجي ، نعيمة عبد الكريم ، ثورة ابي السرايا ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧١ م) .

(٢) الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، (القاهرة ، مطبعة الاستقامة ، ١٩٣٩ م) ، ج ٧ ، ص ١١٧ .

(٣) ابن خياط ، ابو عمر خليفه بن خياط العصفوري (ت ٢٤٠ هـ) ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق اكرم ضياء العمري ، (النجف ، ١٩٦٧ م) ، ج ٢ ، ص ٥٠٦ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١١٧ .

(٤) الاصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ) ، مقاتل الطالبين ، تصحيح ابراهيم الزين ، (بيروت ، دار احياء علوم الدين ، ١٩٦١ م) ، ص ٣٧٢ .



وكان القيم بامرہ في الحرب وتديرها وقيادة جيوشه ابو السرايا بن المنصور الشيباني^(١)، الذي كان احد رجالات الدولة العباسية الى جانب الامين في الحرب الاهلية ثم تغير موقفه الى جانب المأمون بعد ان استماله القائد هرثمه ابن اعين الى جانبه^(٢).

وكان ابو السرايا قد اختلف مع القائد هرثمه بن اعين ، فقد ذكر الطبري ، انه لما قتل الامين وتمكن هرثمه من السيطرة على زمام الامور انقص من ارزاق ابي السرايا وارزاق اصحابه فاغضب ذلك ابا السرايا وخرج عن طاعة هرثمة ، مما دفع بالآخر الى محاربته^(٣).

وبقي ابو السرايا خارجا عن السلطة العباسية حتى التقى بالركة^(٤) بابين طباطبا^(٥) الذي كان ينوي القيام بثورة ضد العباسيين بمساعدة نصر بن شيبث العقيلي^(٦)، ولكن

(١) ابن خياط ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٥٠٦ ؛ يعقوبي ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٧٣ ؛ الازدي ، ابو زكريا يزيد بن محمد بن اياس (ت ٣٣٤ هـ) ، تاريخ الموصل ، تحقيق علي حبييه ، (القاهرة ، ١٩٦٧) ، ص ٣٣٤ .

(٢) ابن الاثير ، عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠ هـ) ، الكامل في التاريخ ، (بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٥ م) ، ج ٦ ، ص ٣٠٣ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١١٧ .

(٤) الرقة : مدينة مشهورة على الفرات معودة في بلاد الجزيرة الفراتية لانها من جانب الفرات الشرقي ، (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٦٧) .

(٥) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٠٤ .

(٦) نصر بن شيبث العقيلي من بني كعب بن ربيعة مقيم بكيسوم بشمالى حلب ، وكان قد اتصل في الحج سنة ١٩٨ هـ / ٨١٣ م بابين طباطبا واتفق معه على الثورة في الجزيرة ، ولكن نصر فشل في اقناع اتباعه في الجزيرة الفراتية على الثورة من اجل العلويين . (الاصفهاني ، مقاتل ، ص ص ٣٧٢ - ٣٧٣) ، وفيما بعد ثار نصر العقيلي في الجزيرة الفراتية ، لتفصيل ذلك (ينظر : حمادي ، محمد جاسم ، ثورة نصر بن شيبث العقيلي ضد الخليفة المأمون ١٩٨ هـ - ٢٠٩ هـ ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد الثامن عشر ، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، (بغداد ، ١٩٨١ م) ، ص ص ٢٧٠ - ٢٧٣ ؛ فوزي ، فاروق عمر ، نصر بن شيبث العقيلي ، مجلة العرب ، العدد السابع ، السنة الخامسة ، اذار ، (الرياض ، دار اليمامة ، ١٩٧١ م) ، ص ص ٦٠٦ - ٦٠٧ ؛ حمادي ، محمد جاسم ، الجزيرة الفراتية والموصل ، دراسة في التاريخ السياسي والاداري ، ١٢٧ - ٢١٨ هـ / ٧٤٤ - ٨٣٣ م ، الطبعة الاولى ، (بغداد ، دار الرسالة للطباعة ، ١٩٧٧ م) ، ص ص ٧٢٣ - ٧٤٦) .



الاخير كان قد اعتذر فتوحدت نوايا ابو السرايا وابن طباطبا واتفقا على الالتقاء في الكوفة لاعلان الثورة^(١).

وفي جمادي الاخرة سنة ١٩٩ هـ / ٨١٥ م دخل محمد بن طباطبا الكوفة^(٢)، وقام بالدعوة السرية التي كان لها استجابة من عامة الناس^(٣) حتى وافاه ابو السرايا فاعلنا الحركة ودعا الناس للبيعة^(٤).

ولم يواجه ابو السرايا واتباعه الا مقاومة يسيرة بعدها سيطروا على الكوفة بعد هرب الوالي العباسي^(٥). اما الخلافة العباسية فمن جهتها قد احست بخطر الحركة فاخذت تنهيا لمقاومتها والقضاء عليها . فقد بعث الحسن بن سهل والي العراق زهير بن المسيب الضبي على راس قوة عسكرية كبيرة نحو الكوفة ولكنها اخفقت في مهمتها ، فقد استطاع ابو السرايا ان يهزم جيش زهير ، ويستبيح عسكره ، ويستولي على ما كان معه من مال وسلاح^(٦).

وبعد هزيمة زهير بن المسيب وجه الحسن بن سهل قوة عسكرية اخرى نحو الكوفة بقيادة عبدوس بن محمد بن ابي خالد الذي التقى بابي السرايا في موقع يقال له الجامع بين بغداد والكوفة كان النصر فيه لابي السرايا بعد ان قتل القائد عبدوس مع اغلب جنده^(٧).

(١) الاصفهاني ، مقاتل ، ص ٣٧٤ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٠٤ .

(٢) ابن خياط ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٥٠٦ .

(٣) الاصفهاني ، مقاتل ، ص ٣٧٤ .

(٤) م . ن . ، ص ٣٧٥ .

(٥) ابن خياط ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٥٠٦ .

(٦) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٨٧ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١١٨ ؛ مسكويه ، ابو علي احمد بن محمد (ت ٤٢١ هـ) ، تجارب الامم ، (ليندن ، مطبعة بريل ، ١٨٧١ م) ، ج ٦ ، ص ٣٢٠ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٠٤ ؛ مجهول ، العيون والحدائق في اخبار الحقائق ، (ليندن ، مطبعة بريل ، ١٨٧١ م) ، ج ٣ ، ص ٣٤٦ .

(٧) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ١٧٥ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١١٨ ؛ الاصفهاني ، مقاتل ، ص ٣٨١ ، مسكويه ، تجارب الامم ، ج ٦ ، ص ٣٢٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٠٥ ؛ الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) ، العبر في خبر من غير ، تحقيق فؤاد سيد ، (الكويت ، دار المطبوعات والنشر ، ١٩٦١ م) ، ج ١ ، ص ٣٢٩ .



وفي تلك الاثناء توفي زعيم الحركة محمد بن طباطبا في الاول من شعبان سنة ١٩٩ هـ / ٨١٥ م^(١)، فبايع ابو السرايا من بعده لمحمد بن محمد بن زيد^(٢).

وبعد تلك الانتصارات التي حققها ابو السرايا على العباسيين اخذ ينظم ادارته في الكوفة^(٣) ثم تطلع الى مد نفوذه والاستيلاء على مناطق اخرى ، فبعث جعفر بن محمد بن زيد بن علي والحسين بن ابراهيم بن الحسن بن علي الى واسط^(٤)، ومحمد بن اسماعيل بن محمد الى المدائن^(٥) . ووجه العباس بن محمد بن موسى الى البصرة^(٦)، وزيد بن موسى بن جعفر الى الاحواز^(٧)، وبعث الحسين بن الحسن الافطس الى مكة^(٨)، ومحمد بن سليمان بن داود الى المدينة^(٩)، وعلى اليمن بعث ابراهيم بن موسى بن جعفر^(١٠).

وبعد ان اشتد خطر ابي السرايا ازداد عزم الخلافة على مقاومته والقضاء على حركته . فقد سيرت الجيوش وعليها ابرز القادة العباسيين ومنهم هرثمة بن اعين وطاهر بن الحسين . فقد خرج هرثمة بن اعين في رمضان سنة ١٩٩ هـ / ٨١٥ م لحرب ابي السرايا واصحابه^(١١) . وبعد معارك عدة استطاع ان ينتزع المدائن وواسط

(١) ابن خياط ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٥٠٦ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١١٨ .

(٢) ابن خياط ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٥٠٦ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٨٧ ؛ الازدي ، تاريخ الموصل ، ص ٣٣٥ .

(٣) الاصفهاني ، مقاتل ، ص ٣٨٢ .

(٤) م . ن ، ص ٣٨٣ .

(٥) ابن خياط ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٥٠٧ .

(٦) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ١٧٣ .

(٧) الاصفهاني ، مقاتل ، ص ٣٨٢ .

(٨) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٢٠ ؛ المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين ، الطبعة الثانية ، (مصر ، المكتبة التجارية ، ١٩٤٨ م) ، ج ٤ ، ص ٢٧ ؛ الاصفهاني ، مقاتل ، ص ٣٨٨ ؛ المقدسي ، مطهر بن طاهر (ت ٣٥٥ هـ) ، البدء والتاريخ (شالون ، مطبعة برطرنند ، ١٩١٦ م) ، ج ٦ ، ص ١٠٩ .

(٩) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٢٠ .

(١٠) م . ن ، ج ٧ ، ص ١٢٣ .

(١١) ابن خياط ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٥٠٧ .



من ايدي اصحاب ابي السرايا^(١)، ثم توجه نحو الكوفة للقضاء على الحركة التي اخذ نجمها بالافول وظهرت علامات الاخفاق عليها . وبعد معارك عديدة لم يحسم الموقف خلالها ، عندها اخذ هرثمة بن اعين بالاتصال بروساء اهل الكوفة لاستمالتهم فاجابوه لما اراد^(٢) عندها اضطر ابا السرايا الى ترك الكوفة في المحرم سنة ٢٠٠ هـ / ١١٥ م^(٣) التي دخلها فيما بعد هرثمة مكللا بالنصر^(٤) . اما ابو السرايا فاخذ ينتقل من مكان الى اخر هاربا من العباسيين حتى قبض عليه في جلولاء من عامل تلك الناحية وسيره مع محمد بن محمد بن زيد الى الحسن بن سهل والي العراق ، فضرب عنقه ، وبعث بمحمد بن محمد بن زيد الى المأمون في خراسان^(٥) .

- امتداد حركة ابي السرايا الى الحجاز :

يدخل موضوع امتداد حركة ابي السرايا الى الحجاز ضمن اهتمام هذه الدراسة فالحسين الافطس كان في الكوفة الى جانب ابي السرايا الذي وجهه الى مكة للسيطرة عليها واخذها من العباسيين^(٦) . وبعد ان وصل الحسين الافطس الى الحجاز توجه نحو مكة^(٧) فنزل في موضع يقال له سرف على بعد مرحلة من مكة الى جهة مر

(١) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ١٧٣ .

(٢) الاصفهاني ، مقاتل الطالبين، ص ٣٩١ .

(٣) الذهبي ، العبر ، ج ١ ، ص ٣٣١ ؛ الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) ، دول الاسلام ، الطبعة الثانية ، (مصر ، مطبعة دار المعارف ، ١٣٦٤ هـ) ، ج ١ ، ص ٩١ ؛ ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر (ت ٧٤٩ هـ) ، تاريخ ابن الوردي ، (مصر ، المطبعة الوهبية ، ١٢٨٥ هـ) ، ج ١ ، ص ٢١٢ ؛ مجهول ، العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٣٤٧ .

(٤) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٨٨ ؛ الاصفهاني ، مقاتل ، ص ٣٩٢ ؛ الازدي ، تاريخ الموصل ، ص ٣٣٨ .

(٥) الاشعري ، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت ٣٢٤ هـ) ، مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ، تصحيح هلموت تير ، الطبعة الثانية ، (بقسبادنا ، مطبعة دار النشر ، ١٩٦٣ م) ، ج ١ ، ص ٨١ .

(٦) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٢٠ ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ١٠٩ .

(٧) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٢١ ؛ الفاسي ، ابو الطيب تقي الدين محمد بن احمد (ت ٨٣٢ هـ) ، شفاء الغرام باخبار البلد الحرام ، (مكة ، مكتبة النهضة الحديثة ، ١٩٥٦ م) ، ج ٢ ، ص ١٨١ .



الظهران^(١) . وكان نزوله في هذا المكان على مشارف مكة محاذرا من مغبة هجوم محتمل من الوالي العباسي داود بن عيسى بن موسى في الوقت الذي كان فيه الوالي العباسي متخوفا وغير راغب بخوض معركة مع العلويين ، فقد جمع موالى العباسيين وعبيدهم يريد الرجوع بهم الى العراق^(٢) . وكان مسرور الكبير (الخادم) موجودا في هذا الوقت في مكة حيث قدم للحج ومعه مائتا فارس من اصحابه فلم يرقه موقف الوالي داود ، وتهيا لقتال العلويين ، وقال للوالي داود : " اقم لي شخصك أو شخص بعض ولدك وانا اكفيك قتالهم ، فقال له الوالي داود ، " لا استحل القتال في الحرم والله ، لان دخلوا من هذا الفج لخرجن من الآخر "^(٣) ، فاخذ مسرور يلومه على موقفه هذا ، مذكرا اياه بملكه وسلطانه ، فقال داود : " أي ملك لي ! والله لقد اقامت معهم حتى شخت فما ولوني ولايه حتى كبرت سني وفني عمري فولوني من الحجاز ما فيه القوت ، انما هذا الملك لك ولاشباهك ، فقاتل إن شئت أو دع "^(٤) .

ويبدو ان موقف الوالي داود بن عيسى بن موسى هذا ناجم عن جفوة في نفسه حيال آل بيته من الخلفاء العباسيين والتي اكدها صراحة ، فضلا عن كبر سنه ، وما لهذا الامر من تاثير كبير على معنوياته وخوفه على نفسه وولده ، مفضلاً عدم القتال حتى ان كلفه ذلك فقد منصبه كوالياً على الحجاز .

بعدها انحاز الوالي داود بن عيسى بن موسى الى ناحية المشاش^(٥) قاصدا العراق^(٦) وفي طريقه افتعل كتابا مرسلاً على لسان المأمون بتولية ابنه محمد بن داود على صلاة

(١) ابن زهير ، جمال الدين محمد جار الله بن محمد القرشي (ت ٩٦٠ هـ) ، الجامع اللطيف في فضل مكة واهلها وبناء البيت الشريف ، (مكة المكرمة ، دار الفكر ، ١٩٧٢ م) ، ص ٢٩٥ . (مر الظهران)
وادٍ قريب من مكة وعندها قرية يقال لها مر الظهران ، وهو على بعد ستة عشر ميلا من مكة .
(القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ٢٦٠) .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٢٠ .

(٣) م . ن .

(٤) م . ن .

(٥) المشاش : يتصل بجبل عرفات جبال الطائف ، وفيها مياه كثيرة او شال وعظايم قني منها المشاش . وهو الذي يجري بعرفات ويتصل الى مكة (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٥٤) .

(٦) الفاسي ، شفاء الغرام ، ج ٢ ، ص ٢١٦ - ٢١٧ .



الموسم وامره ان يصلي بالناس الظهر والعصر والمغرب والعشاء بمنى بعدها يلحق به في اليوم الثاني عن طريق المشاش الى بستان ابن عامر^(١) ثم فارقه ومضى في طريقه نحو العراق^(٢).

وكان موقف داود بن عيسى هذا قدفت في عضد مسرور الخادم وكان سببا في تخاذله ، فخشي قتالهم لوحده خوفا ان يميل اكثر الناس اليهم فخرج باثر الوالي داود راجعا الى العراق^(٣).

وبقي الناس في مكة في ليلة عرفة في التاسع من ذي الحجة سنة ١٩٩هـ / ٨١٥م بلا امام يؤمهم في الصلاة فتوجهوا الى بعض الشخصيات الرسمية للصلاة بهم ، ومن بينهم قاضي مكة الذي رفض ذلك بقوله : " لمن ادعوا ؟ وقد هرب هؤلاء وظل هؤلاء على الدخول "^(٤). فقدم الناس رجلا من العامة فصلى بهم بلا خطبة^(٥). وبقي الحسين الافطس واتباعه مترددين من دخول مكة حتى بعد ان هرب الوالي العباسي خوفا من وجود مقاومة مؤيده للعباسيين^(٦)، حتى خرج اليه قوم من اهل مكة ممن يميل الى الطالبين فاخبروه بخلو مكة من السلطة العباسية^(٧) فدخلها في عشرة انفس فطافوا بالبيت ووصلوا الى عرفه بعدها صلى الحسين بالناس الصبح واقام بمنى ثم صار الى مكة^(٨).

(١) بستان ابن عامر : موضع كثير الاهل والماء يبعد عن مكة ٢٤ ميل على طريق معدن النقرة (ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص ١٧٩ - ١٨٠) .

وابن عامر هذا هو عبد الله بن عامر استعمله عثمان بن عفان (رض) على البصرة وكان لا يصلح ارضا الا انبط منها الماء . (ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٩٢) .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٢١ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٧ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٠٧ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٢١ ؛ مجهول ، العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٣٣٨ .

(٤) الفاسي ، شفاء الغرام ، ج ٢ ، ص ٢١٧ .

(٥) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٢٢ ؛ الازدي ، تاريخ الموصل ، ص ٣٣٥ ؛ ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) ، البداية والنهاية ، الطبعة السابعة ، (بيروت ، مكتبة المعارف ، ١٩٨٨ م) ، ج ١٠ ، ص ٢٤٥ .

(٦) فوزي ، فاروق عمر ، الخلافة العباسية ، دراسة في التاريخ السياسي ١٣٢ هـ - ٤٤٧ (بغداد ، بلا) ، ص ٢٥١ .

(٧) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٢١ .

(٨) الفاسي ، شفاء الغرام ، ج ٢ ، ص ٢١٧ .



وفي مستهل المحرم سنة ٢٠٠هـ / ٨١٥ م أمر بكسوة الكعبة التي عليها فجردت منها حتى لم يبق عليها شيء ، ثم كساها الكسوة التي انفذها معه ابو السرايا وكانت ثوبين من خز ^(١) رقيق احدهما اصفر والاخر ابيض مكتوب عليهما " امر به الاصفر بن الاصفر ابو السرايا داعية آل محمد لكسوة بيت الله الحرام ، وان يطرح عنه كسوة الظلمة من ولد العباس ليظهر من كسوتهم " ^(٢).

بعدها وثب اتباع الافطس على دور العباسيين واتباعهم فنهبوا واخرجوهم منها واخذوا اموالهم بالقوة بحجة انها ودائع للعباسيين ^(٣)، وعذبوا من قاومهم وكان الذي يتولى تعذيبهم رجل من أهل الكوفة يسمى (محمد بن مسلمه) كان ينزل دارا يقال لها (دار العذاب) ^(٤).

ونتيجة لهذا الوضع ، وغياب حالة الامن ، اللذين كانا مدعاة لبعض من ضعف النفوس لتحقيق بعض المكاسب المادية غير المشروعة ، فقد خاف الناس وخاصة الاغنياء منهم مما دعى الكثير منهم للهرب الى الجبال ^(٥).

ومثلما حدث في مكة فقد دخل محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن ابن علي بن ابي طالب ، المدينة من ابي السرايا وآستولى عليها دون ان يقاتله بها احد ^(٦).

(١) الخز ، ثياب تنسج من صوف وابريسم ، (ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٣٤٥) .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٢٤ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٧ ؛ مسكويه ، تجارب الامم ، ج ٦ ، ص ٤٢٤ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣١١ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ج ١ ، ص ١٢٠ ؛ ج ٢ ، ص ١٨١ ، ابن ظهيرة ، الجامع اللطيف ، ص ص ٢٩٥ - ٢٩٦ ؛ مجهول ، العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٣٤٨ .

(٣) الفاسي ، شفاء الغرام ، ج ٢ ، ص ١٨١ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٢٤ .

(٥) مسكويه ، تجارب الامم ، ج ٦ ، ص ٤٢٥ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ج ٢ ، ص ١٨١ .

(٦) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٢٠ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٦ ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ١٠٦ .



ـ مبايعة محمد بن جعفر الديباج بالخلافة في ربيع الاخر سنة ٢٠٠ هـ / ٨١٦ م :

بعد مقتل ابي السرايا واخفاق حركته في الكوفة تغير الوضع السياسي في الحجاز ، حيث اتبع قادة الحركة سياسة مختلفة عما كانت عليه سابقا ، اذ بويع لمحمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب بالخلافة^(١) ويلقب بالديباج لحسن وجهه^(٢).

وقد اختلف المؤرخون في امر هذه البيعة ، فذهب بعضهم الى ان الحسين الافطس واتباعه راوا ان راي الناس فيهم قد تغير لسوء سيرتهم ، فبعد ان بلغهم قتل ابي السرايا اجتمعوا الى محمد بن جعفر وبايعوه بالخلافة وكان كارها لها^(٣).

بينما رواية اخرى تقول ان محمد بن جعفر كان قد دعى في بدء امره الى محمد بن ابراهيم بن طباطبا عندما كان بالحجاز قبل ذهابه الى الكوفة ، فلما توفي دعى الى نفسه^(٤).

ويبدو من خلال تتبع الروايات ان محمد بن جعفر كان قد بايع لمحمد بن ابراهيم عندما كان في الحجاز وبعد موته وفشل الحركة في الكوفة فيما بعد ، حمل محمد بن جعفر على البيعة لنفسه وهو كارها لها بعد ان تعرض لكثير من الضغوط لاقناعه بالأمر خاصة من ابنه علي^(٥).

(١) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٢٥ ؛ الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٣٨٦ ؛ المفيد ، ابو عبد الله محمد بن محمد البغدادي (ت ٤١٣ هـ) ؛ الارشاد ، (النجف ، المطبعة الحيدرية ، ١٩٦٢ م) ، ص ٢٨٦ ؛ الطبرسي ، الفضل بن الحسن (ق ٥ هـ) ، اعلام الوري باعلام الهدى ، تقديم السيد محمد مهدي الخرسان ، (النجف ، المطبعة الحيدرية ، ١٩٧٠ م) ، ص ٢٩٣ .

(٢) الاشعري ، مقالات الاسلاميين ، ج ١ ، ص ٨٢ ؛ البخاري ، ابو نصر سهل بن عبد الله (كان حيا سنة ٣٤١ هـ) ، سر السلسلة العلوية ، تعليق السيد محمد صادق بحر العلوم ، (النجف ، المطبعة الحيدرية ، ١٩٦٣ م) ، ص ٤٥ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٢٥ ؛ مسكويه ، تجارب الامم ، ج ٦ ، ص ٤٢٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣١١ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ج ٢ ، ص ١٨٢ ؛ ابن زهير ، الجامع اللطيف ، ص ٢٩٦ .

(٤) الاشعري ، مقالات الاسلاميين ، ج ١ ، ص ٨٢ ؛ البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص ٤٥ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٦ .

(٥) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٢٥ .



فبعد ان علم الافطس باخفاق الحركة في العراق ومقتل ابي السرايا ادرك خطورة الامر^(١) خاصةً وانهم كانوا يدعون لابن طباطبا الزعيم الروحي لحركة ابي السرايا الذي توفي اثناء الحركة ، فوجد حسين الافطس الامر بحاجة الى شخصية علوية ذات مكانة رفيعة لزعامة الحركة معنويا على الاقل^(٢)، فكانت تلك الشخصية محمد بن جعفر الديباج لما يتمتع به من الكثير من الصفات الحميدة ، فيروى عنه انه كان شيخا وادعا محببا في الناس^(٣) وكان فارسا شجاعا عظيم الشأن جليل القدر رفيع المنزلة^(٤) وكان ممن يقرأ العلم عنهم^(٥).

وبعد اتمام البيعة لمحمد بن جعفر في ربيع الاخر سنة ٢٠٠هـ / ٨١٦م^(٦) من أهل تهامة والحجاز والمجاورين لمكة^(٧)، نُصب خليفة واقام شهوراً ليس له من الامر الا اسمه ، لان دوره بقي ثانويا ومعنويا ، فقد غلب على امره ابنه علي ، وحسين الافطس اللذان اساءا السيرة ، وقاما بقبيح الافعال ، ولم تكن لمحمد بن جعفر يد فيها^(٨).

١. اخفاق حركة الافطس :

لم يستمر هذا الامر طويلا فما ان فرغت قوات الخلافة من القضاء على حركة ابي السرايا في الكوفة حتى بدأوا يتهيأون للتوجه نحو الحجاز لتخليصها من سيطرة الطالبين.

(١) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٢٥ .

(٢) فوزي ، الخلافة العباسية ، ص ٢٥١ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٢٥ .

(٤) الاصفهاني ، مقاتل ، ص ٣٨٦ ؛ المفيد ، الارشاد ، ص ٢٨٦ ؛ الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ) ، تاريخ بغداد ، ترقيم وتنسيق محمد امين الخانجي (القاهرة ، ١٩٣١ م) ، ج ٢ ، ص ١١٣

(٥) ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩ هـ) ، الفخري في الاداب السلطانية ، (مصر ، مطبعة محمد علي صبيح ، بلا) ، ص ١٨١ ؛ هندوشاه بن سنجر بن عبد الله (ت ٧٢٤ هـ) ، تجارب السلف ، تصحيح عباس اقبال ، (طهران ، مطبعة فردين ، ١٣١٣ هـ) ، ص ١٦٠ .

(٦) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٢٥ .

(٧) سبط ابن الجوزي ، ابو المظفر يوسف بن شمس الدين الملقب بسبط العلامة ابي الفرج (ت ٦٥٤ هـ) تذكرة الخواص ، (النجف ، المطبعة الحيدرية ، ١٩٦٤ م) ، ص ص ٣٤٦ - ٣٤٧ .

(٨) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٢٥ .



وفي تلك الاثناء توجه الى مكة اسحاق بن موسى بن عيسى ، وكان اسحاق هذا واليا على اليمن من المامون^(١) ، فعلم بقدوم ابراهيم بن موسى من مكة قاصدا السيطرة على اليمن وكان قد بلغه خروج عمه داود بن عيسى من الحجاز عازفا عن محاربة العلويين فيها ، فانتهج خطته وجمع عسكره وانصرف من اليمن في الطريق النجدية^(٢) ، مفضلا عدم القتال وخلا الطريق مفتوحا امام ابراهيم بن موسى الى اليمن^(٣) ، وسار هو نحو مكة ، وعسكر في المشاش واجتمع اليه بعض من اهل مكة ممن هربوا من الحسين الافطس^(٤) .

فاجتمع الطالبيون الى محمد بن جعفر وطلبوا منه التهيؤ لحربه قائلين : " يا امير المؤمنين هذا اسحاق بن موسى مقبلا الينا في الخيل والرجال ، وقد راينا ان نخندق باعلى مكة وتبرز شخص ليراك الناس ويحاربوا معك " ^(٥) فلبى طلبهم واجتمع اليه من الاعراب جمع غفير وخندقوا حول مكة لمقاتلة اسحاق بن موسى^(٦) .

فحاول اسحاق بن موسى دخول مكة ولكنه لم يستطع بسبب من المقاومة العلوية ، وفي ذلك الوقت كانت امه مختفية بمكة خوفا من العلويين الذين كانوا يسعون في طلبها ، فتوارت عنهم وبقي اسحاق معسكرا في المشاش وقد اجتمع لديه من كان يتسلل من رؤوس الجبال في مكة واستطاعوا ان يخرجوا امه من مكة ويأتوا بها اليه^(٧) بعدها توجه نحو العراق^(٨)

(١) الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص ١٢٣ - ١٢٤ ؛ مسكوية ، تجارب الامم ، ج ٦ ، ص ٤٢٤ - ٤٢٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣١٠ ؛ القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢٢ هـ) ، مائثر الانافة في معالم الخلافة ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، (الكويت ، ١٩٦٤ م) ج ١ ، ص ٢١٦ .

(٢) المسافة من مكة الى اليمن بحدود شهر ولها طريقان احدهما على ساحل البحر وهو ابعد ، والاخر ياخذ على طريق صنعاء وصعدة ونجران والطائف حتى ينتهي الى مكة ، وهناك طريق ثالث على البوادي وتهامة ، وهو اقرب من الطريقين المذكورين اولاً ، الا انه يمر باحياء العرب في بواديها ومخالفها ولا يسلكه الا الخواص منهم (الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢٨) .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٢٤ ؛ مسكوية ، تجارب الامم ، ج ٦ ، ص ٤٢٤ - ٤٢٥ .

(٤) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣١٠ .

(٥) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٢٦ .

(٦) الفاسي ، شفاء الغرام ، ج ٢ ، ص ١٨٢ .

(٧) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٢٤ .

(٨) الفاسي ، شفاء الغرام ، ج ٢ ، ص ١٨٢ .



ويتضح من سير الاحداث ان اسحاق بن موسى العباسي لم يكن قاصدا مكة لحرب العلويين انما كان قدومه لسبب شخصي وهو وجود امه في مكة ، فضلا عن بعض الاموال التي خلفها عند اهله في مكة عندما ولاه المأمون اليمن^(١). فما استطاع ان يخرجها حتى ترك معسكره في المشاش وقفل نحو العراق ، فلو كان قاصدا لانتزاع مكة من العلويين لكان الاجدر به البقاء في اليمن ومقاومته ابراهيم بن موسى بدلا من ترك البلاد وهروبه منها .

ومهما يكن من امر فقد لقي اسحاق بن موسى في طريقه نحو العراق الجيش العباسي القادم الى الحجاز وكان عليه ورقاء بن جميل ، وحمدويه بن عيسى بن ماهان ، وهارون بن المسيب^(٢) . فلما التقوا باسحاق بن موسى طلبوا منه الرجوع معهم قائلين : " ارجع معنا الى مكة ونحن نكفيك القتال "^(٣) فرجع معهم ونزلوا المشاش^(٤).

اما محمد بن جعفر فكان في عسكره ومعه الكثير من اهل مكة واهل البادية والاعراب^(٥)، اما من كان معه من الطالبين فمنهم محمد بن سليمان بن داود القائم بالمدينة بعد ان تركها والتحق بمحمد بن جعفر في مكة ، ومحمد بن الحسن المعروف بالسليق ، وابنه علي بن جعفر ، فضلا عن الحسين بن الافطس قائد الحركة ، فتجهزوا عند بئر ميمون^(٦).

وقد ذكر الازرقى ان محمد بن جعفر استعان في حربه هذه بمبلغ خمسة الاف دينار كان قد استلفها من مال الكعبة ، وقال : " نستعين بها على امرنا فاذا افاء الله علينا رددناها الى الكعبة "^(٧).

(١) الخطيب البغدادي ، ج ٢ ، ص ١٣٣ .

(٢) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٨٩ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٢٦ .

(٤) م.ن .

(٥) الفاسي ، شفاء الغرام ، ج ٢ ، ص ١٨٢ .

(٦) الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٣٨٨ .

— بئر ميمون : بئر بمكة منسوب الى ميمون بن خالد بن عامر بن الحضرمي وهو اخ العلاء الحضرمي

والي البحرين من الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ، (ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٥٩) .

(٧) الازرقى ، تاريخ مكة ، ص ١٦٤ .



والتقى الفريقان عند بئر ميمون ودارت رحى المعركة على هارون بن المسيب في اليوم الاول ، وقتل من اصحابه مقتله عظيمة ، حتى انه حاول استمالة محمد بن جعفر الى الصلح إلا ان الاخير رفض ذلك مصرا على الحرب^(١).

وما ان اصبح صباح اليوم الثاني حتى تغير موقف الحرب ، واصبح محمد بن جعفر في وضع لا يحسد عليه ، فقد حاصرت خيول هارون بن المسيب في موضعه ، وكان حصينا ، فلما استمر الحصار ثلاثة ايام نفذ خلالها الزاد والماء ، وجعل اصحابه يتسللون عنه^(٢). وفي هذا الوقت تدخل قاضي مكة وطلب الامان لمحمد بن جعفر واتباعه حتى يخرجوا من مكة ، فاجابه القادة العباسيون ، وكانت مدة الامان ثلاثة ايام ، فما ان كان اليوم الثالث حتى دخل الجيش العباسي مكة في جمادي الاخرة سنة ٢٠٠هـ / ٨١٥ م^(٣).

اما محمد بن جعفر فقد توجه بمن بقي معه من اتباعه الى بلاد جهينة^(٤) واخذ يجمع الجموع ويتهيأ للحرب ضد والي المدينة الجديد هارون بن المسيب الذي سار في طلبه وحدثت بين الطرفين وقعات عدة في موقع يعرف بالشجرة^(٥) فقئت على اثرها عين محمد بن جعفر ، وقتل من اصحابه جمع كثير ، بعدها رجع الى موضعه في بلاد جهينة^(٦).

(١) الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٣٨٨ .

(٢) م. ن .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٢٧ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ج ٢ ، ص ١٨٢ ؛ مجهول العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٣٤٨ .

(٤) الفاسي ، شفاء الغرام ، ج ٢ ، ص ١٨٢ ؛ ابن ظهيرة ، الجامع اللطيف ، ص ٢٩٦ .

جهينة : من قبائل الحجاز العظيمة ومنازلهم ما بين ينبع ويثرب في متسع من بريّة الحجاز على العدوّة الشرقية من بحر القلزم . (كحالة ، عمر رضا ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، (بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٦٨م) ، ج ١ ، ص ٢١٤) .

(٥) الشجرة : تبعد عن المدينة ستة اميال ، كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ينزلها ويحرم فيها (ياقوت ، معجم ، ج ٣ ، ص ٣٦٩) .

(٦) الفاسي ، شفاء الغرام ، ج ٢ ، ص ١٨٢ .



وفي نهاية الموسم اضطر محمد بن جعفر الى طلب الامان من القادة العباسيين^(١) فضمنوا له الامان عن المأمون والفضل بن سهل^(٢).

وفي الثاني والعشرين من ذي الحجة قدم محمد بن جعفر مكة ، فامر بالمنبر فوضع بين الركن والمقام حيث كان محمد بن جعفر قد بويع له فيه ، فقام وعليه قباء اسود وقلنسوة سوداء وليس عليه سيف ليخلع نفسه قائلاً : " ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا محمد بن جعفر وقد نمي الي خبر بان عبد الله المأمون امير المؤمنين قد توفي وقد صح عندي الان حياته ... " ^(٣). وكان المعتصم بن الرشيد حاجاً في هذا العام فعمل على التعاون مع القادة في مكة على اخراج محمد بن جعفر والطلبين^(٤).

فأخرج بعض القادة الحسين الافطس من مكة^(٥) ولم يعرف بعد ذلك ما آل اليه مصيره ، الا ما ذكره البخاري من انه كان في البصرة بعد فشل حركته في مكة وقد خرج منها فيما بعد خلفا عليها زيد بن موسى ، وتوفي بعد ذلك دون الاشارة الى وقت وفاته او مكانها^(٦).

اما محمد بن جعفر فقد رافقه بعض القادة في خروجه من الحجاز^(٧)، وما ان وصل العراق حتى بلغ المأمون بمرورهم وقد عفا عنه وأعطاه الامان وقربه منه واکرمه^(٨).

(١) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٢٧ .

(٢) الفاسي ، شفاء الغرام ، ج ٢ ، ص ١٨٢ ؛ ابن ظهيره ، الجامع اللطيف ، ص ٢٩٦ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ص ١٢٧ - ١٢٨ .

(٤) ابن خياط ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٥٠٨ ؛ البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص ٤٥ .

(٥) الزبيري ، ابو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب (ت ٢٣٦ هـ) ، نسب قریش ، تعليق ليفي بروفنسال ، (القاهرة ، ١٩٥١ م) ، ج ٣ ، ص ٧٣ .

(٦) البخاري ، السلسلة العلوية ، ص ٤٦ .

(٧) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ١٧٦ ؛ الاشعري ، مقالات الاسلاميين ، ج ١ ، ص ٨٢ ؛ المفيد ، الارشاد ، ص ٢٨٦ .

(٨) المفيد ، الارشاد ، ص ٢٨٦ ؛ الطبرسي ، اعلام الوری ، ص ٢٩٣ .



وتوفي محمد بن جعفر في شعبان سنة ٢٠٣ هـ / ٨١٨ م^(١) في مدينة جرجان^(٢) وقيل في مدينة سرخس^(٣) وكان عمره انذاك تسعاً وخمسين سنة^(٤) وكان سبب وفاته فيما ذكر الفاسي انه جامع ودخل الحمام واقتصد^(٥) في يوم واحد^(٦)، بينما تشير بعض باصابع الاتهام الى المأمون في تدبير موته^(٧).

-
- (١) اليافعي ، ابو محمد عبد الله بن اسعد بن علي (ت ٧٦٨ هـ) ، مراة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، (بيروت ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ١٩٧٠ م) ، ج ٢ ، ص ٨ ؛ ابن ظهيرة ، الجامع اللطيف ، ص ٢٩٦ .
- (٢) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ١٧٦ ؛ الاشعري ، مقالات الاسلاميين ، ج ١ ، ص ٨٢ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٦ ؛ الذهبي ، العبر ، ج ١ ، ص ٣٤٢ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ج ٢ ، ص ١٨٣ .
- (٣) هندوشاه ، تجارب السلف ، ص ١٦٠ .
- سرخس : مدينة قديمة من نواحي خراسان كبيرة وواسعة بين نيسابور ومرو . (ياقوت ، معجم ، ج ٣ ، ص ٢٣٥) .
- (٤) البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص ٤٥ .
- (٥) افتصد : الفصد هو شق العرق ، كقول فصد الناقة " أي شق عرقها ليستخرج دمه ، واقتصد فلان اذا قطع عرقه . وكان بعضهم ينحر راحلته فيفصدها والفصيد : دم كان يوضع في الجاهلية في معي من فصد عرق البعير ويشوي وكان اهل الجاهلية يأكلونه ويطعمونه الضيف في الازمة . (ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٣٣٦ ، مادة فصد) .
- (٦) الفاسي ، شفاء الغرام ، ج ٢ ، ص ١٨٣ .
- (٧) ابن ظهيرة ، الجامع اللطيف ، ص ٢٩٦ .



ثانيا : سيطرة ابراهيم بن موسى على مكة سنة ٢٠٢ هـ / ٨١٧ م :

هو ابراهيم الاكبر بن الامام موسى الكاظم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب^(١) وامه أم ولد تسمى نجيه^(٢).

وفي الواقع كان للامام موسى الكاظم ابنان مسميان بهذا الاسم احدهما ابراهيم الاكبر والآخر ابراهيم الاصغر^(٣).

اما ابراهيم الاصغر فلم يعرف حاله ، ولم يكن له أي نشاط سياسي ، وهو من اجداد السيدين الجليلين الرضي والمرتضى^(٤)، وهو غير ابراهيم الاكبر وقبره خلف قبر الامام الحسين بن علي عليه السلام بستة اذرع^(٥).

كان ابراهيم الاكبر في مكة حين خرج ابو السرايا في الكوفة سنة ١٩٩ هـ / ٨١٤ م وكان ابو السرايا قد بعث اليه بامر تقليده اليمن من محمد بن محمد بن زيد الذي دعا اليه ابو السرايا بعد وفاة ابن طباطبا^(٦). فتوجه ابراهيم نحو اليمن حتى قدم صعدة^(٧)، فاجتمعت اليه بعض القبائل هناك وناصرته ، فتوجه بهم الى صنعاء^(٨) وكان الوالي العباسي على اليمن من المأمون اسحاق بن موسى بن عيسى العباسي^(٩) الذي كان قد

(١) ابن حزم ، ابو محمد بن علي بن احمد بن سعيد الاندلسي (ت ٤٥٦ هـ) ، جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (مصر ، دار المعارف ، ١٩٦٢ م) ، ص ٦١ .

(٢) الامين ، محسن ، اعيان الشيعة (بيروت ، مطبعة الانصاف ، ١٩٦١ م) ، ج ٥ ، ص ٤٠٦ .

(٣) التستري ، محمد تقى ، قاموس الرجال ، مطبعة المصطفوي ، (طهران ، مركز نشر الكتاب ، ١٣٧٩ هـ) ، ج ١ ، ص ٢١٠ .

(٤) م . ن .

(٥) الكاظمي ، السيد حسن الصدر ، نزهة اهل الحرمين ، (كربلاء ، ١٩٦٥ م) ، ص ٣٧ ؛ الامين ، اعيان الشيعة ، ج ٥ ، ص ٤٠٧ .

(٦) ابن خياط ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٥٠٧ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٢٣ ؛ الازدي ، تاريخ الموصل ، ص ٣٣٥ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٦ ؛ الطبرسي ، اعلام الورى باعلام الهدى ، ص ٣١٢ ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ١٠٩ .

(٧) صعدة : مدينة باليمن تبعد عن صنعاء ستون فرسخا وهي مدينة عامرة يقصدها التجار من كل بلد ، بها مدابغ الادم وجلود البقر التي للنعال ، (ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٤٦١) .

(٨) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٢٤ .

(٩) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٢٤ ؛ مسكويه ، تجارب الامم ، ج ٦ ، ص ٤٢٤ .



بلغه هرب عمه داود بن عيسى من مكة فسار في خطاه مفضلا عدم محاربة العلويين ، فجمع عسكره وانصرف في الطريق النجدية لئلا يلتقي بابراهيم بن موسى حتى وصل مكة^(١).

اما ابراهيم فتابع تقدمه نحو صنعاء واستطاع ان ينتزعها بعد وقعة مع من بقي من العباسيين في اليمن^(٢)، حيث اوقع بهم مجزرة عظيمة ، حتى لقب بالجزار^(٣).

وخلال اقامة ابراهيم بن موسى في اليمن ، كان الحجاز قد عاد تحت نفوذ العباسيين بعد انتصار الجيش العباسي وفشل حركة الافطس في مكة ، فاراد ابراهيم مد نفوذه اليه . فكانت اولى محاولاته في موسم الحج سنة ٢٠٠هـ / ٨١٥ م عندما وجه احد ابناء عقيل بن ابي طالب على راس قوة عسكرية مع قافلة الحج اليمانية للسيطرة على مكة^(٤).

وفي طريقه علم العقيلي بوجود المعتصم بن هارون الرشيد في مكة التي قدمها حاجا وبصحبته عدد من القواد منهم حمدويه بن علي بن عيسى بن ما هان الذي ارسله الحسن بن سهل لمحاربة ابراهيم بن موسى في اليمن ، وعيسى بن يزيد الجلودي وغيرهم^(٥).

فتخوف العقيلي من دخول مكة فعسكر في بستان عبد الله بن عامر على مشارف مكة ، وفي تلك الاثناء جاء ركب الحاج العراقي ، الذي يمثل الدولة العباسية ، فهاجم عليهم العقيلي واصحابه ، ونهبوا ما في قافلتهم وفيها كسوة الكعبة ، وتعرض الحاج لاذى كبير حتى قدموا مكة مذعورين ، الامر الذي عظم على المعتصم بن الرشيد الذي هم بالخروج بنفسه لمقاتلتهم لولا ان استكفاه عيسى بن يزيد الجلودي ذلك . فجهز الجلودي مئة من ابرز فرسانه وقادته ، وخرج اليهم حتى باغتهم في بستان عبد الله بن عامر وظفر بهم ، فاسر بعضهم وهرب الباقيون ، واسترد ما كان قد سلبوه من الحاج ومنه كسوة

(١) ينظر الصفحات السابقة ، ص ٣٤ .

(٢) الاصفهاني ، مقاتل ، ص ٣٨٣ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٢٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٤٦ ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢١٢ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٢٨ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ج ٢ ، ص ٢١٧ .

(٥) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٢٨ .



الكعبة ، الا ما هرب به منهم قبل ذلك بيوم . اما الاسرى فقد اخلى سبيلهم بعد ان ضرب كل واحد منهم عشرة اسواط ، فرجعوا الى اليمن وهلك اكثرهم في الطريق^(١).

وبعد تلك الحادثة وانقضاء الموسم توجه القائد حمدويه بن علي الى اليمن لمحاربة أبراهيم بن موسى فالتقيا في الكثير من الوقعات^(٢) حتى تمكن من اخراجه من اليمن^(٣). بيد ان أبراهيم بن موسى ظل يتردد بين القرى حول صنعاء حتى جاءه عهد من الخليفة المأمون بتوليته اليمن ، وذلك لاستدارجه واخضاعه والقضاء على حركته^(٤).

ولما رأى حمدويه بن علي العباسي ذلك حز في نفسه ولم يستجب لامر الخليفة المأمون وظل مستمرا في محاربته أبراهيم بن موسى حتى اخرجته نهائيا من اليمن^(٥).

عندها ادرك ابراهيم بن موسى صعوبة بقائه في اليمن فتوجه باصحابه نحو مكة وكان واليها انذاك يزيد بن حنظلة المخزومي^(٦) الذي سمع بقدوم ابراهيم بن موسى مقبلا

-
- (١) الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص ١٢٩ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٣١٤ .
- (٢) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٣ ، ص ١٧٦ ؛ الهمداني ، ابو محمد الحسن بن احمد (ت ٣٣٤ هـ) ، الاكليل ، تحقيق محمد بن علي الاكوع ، (القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٦٣ م) ، ج١ ، ص ص ٢٣٦-٢٣٧ .
- (٣) الهمداني ، الاكليل ، ج١ ، ص ص ٢٣٦ - ٢٣٧ . (ينظر : شمسان ، ايمان احمد ، اليمن في العصر العباسي الاول ١٣٢ - ٢٠٣ هـ / ٧٥٠ - ٨١٨ م ، الطبعة الاولى ، (الشارقة ، دار الثقافة العربية للنشر والترجمة والتوزيع ، ٢٠٠١ م) ، ص ص ١٦٠ - ١٦٤) .
- (٤) عبد الباقي ، تاج الدين عبد الحميد (ت ٧٤٣ هـ) ، بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، تحقيق مصطفى حجازي ، (صنعاء ، دار الكلمة ، ١٩٨٥ م) ، ص ٢٩ ؛ الخزرجي ، شمس الدين ابي الحسن علي بن الحسين (ت ٨١٢ هـ) العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك ، مصور عن المخطوطة الاصلية ، الطبعة الثانية ، (دمشق ، دار الفكر ، ١٩٨١ م) ، ص ص ٣٠ - ٣١ ؛ اليماني ، يحيى بن الحسين بن القاسم (ت ١١٠٠ هـ) ، غاية الاماني في اخبار القطر اليماني ، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ومحمد مصطفى زيادة ، (القاهرة ، ١٩٦٨ م) ، القسم ١ ، ص ص ١٤٨ - ١٤٩ .
- (٥) عبد الباقي ، بهجة الزمن ، ص ٢٩ ؛ اليماني ، غاية الاماني ، القسم ١ ، ص ص ١٤٨ - ١٤٩ .
- (٦) الفاسي ، ابو الطيب تقي الدين محمد بن احمد المكي (ت ٨٣٢ هـ) العقد الثمين ، تحقيق فؤاد سيد ، (القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٦٧ م) ، ج٧ ، ص ٤٦٥ .



من اليمن فجمع قواته على قلة عددها^(١)، وخذق على مكة وتهياً لقتال أبراهيم ابن موسى^(٢).

وكان يزيد قد استعان لخوض هذه الحرب ببعض ما كان في خزانة الكعبة من مال ونفائس ومنها سرير ولوح من فضة^(٣) كان الخليفة المأمون قد بعثه مع بعض الهدايا الى الكعبة ، فارسل الى الحجابة واخذ السرير وما عليه منهم وضربه دنانير ودراهم وقال : " امير المؤمنين يخلفه لها "^(٤)فضلا عن اقراضه بعض المبالغ من الاعراب^(٥).

وبعد ان وصل أبراهيم بن موسى اشتبك مع يزيد بن محمد في معركة سهلة^(٦) قتل فيها الوالي العباسي يزيد بن محمد بن حنظلة وبعض اصحابه ودخل أبراهيم مكة وسيطر عليها^(٧).

وما ان استقر في مكة راى ان من مصلحته الخضوع لسلطة الخلافة خاصة بعد القضاء على حركة ابي السرايا ، فطلب الامان من الخليفة المأمون^(٨) وكان الامام الرضا قد تشفع له عند المأمون فعفا هذا عنه^(٩).

وفي تلك الاثناء كانت الاحوال السياسية مضطربة في اغلب الاقاليم الاسلامية وخاصة العراق بسبب من اتخاذ الخليفة المأمون الامام علي بن موسى الرضا ولياً للعهد^(١) بعد ان أشخصه من المدينة سنة ٢٠٠هـ / ٨١٥م الى مرو^(٢).

(١) فوزي ، الخلافة العباسية ، ص ٢٥٣ .

(٢) الازرقى ، ابو الوليد محمد بن عبد الله (القرن الثالث الهجري) ، اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، وهو الجزء الاول من كتاب اخبار مكة المشرفة (بيروت ، مكتبة خياط ، ١٩٦٤ م) ، ص ١٥٨ .

(٣) كان مكتوب على السرير " بسم الله الرحمن الرحيم هذا سرير فلان بن فلان ملك التبت اسلم وبعث بهذا السرير هدية الى الكعبة ، فاحمدوا الله الذي هداه للاسلام " ، وكان يقف على السرير شخص فيقرأه على الناس بكرة وعشية ، (الازرقى ، اخبار مكة ، ص ص ١٥٧ - ١٥٨) .

(٤) الازرقى ، اخبار مكة ، ص ١٥٨ .

(٥) اليعقوبي ، ج ٣ ، ص ١٧٦ .

(٦) فوزي ، الخلافة العباسية ، ص ٢٥٣ .

(٧) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ١٧٦ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٤٠٤ ؛ ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٦١ .

(٨) هندوشاه ، تجارب السلف ، ص ١٦١ .

(٩) القرشي ، باقر شريف ، حياة الامام موسى الكاظم ، (النجف ، ١٩٦٠ م) ، ج ٢ ، ص ص ٣٦١ - ٣٦٢ .



فقد كان لهذه البيعة صدى واسع ، ففي بغداد خلع اهلها الخليفة المأمون ونصبوا عمه ابراهيم بن المهدي خليفةً ولقبوه المبارك ^(٣) . اما الكوفة فقد انقسمت بين مؤيد ومعارض حتى وقعت الحرب بينهم الى ان دخلها الحسن بن سهل فيما بعد واستتب الامر للخليفة المأمون ^(٤) وفي البصرة امتنع عاملها اسماعيل بن جعفر عن البيعة للامام الرضا ، فوجه اليه الخليفة المأمون عسكرياً لمحاربته ، فسلم اليهم من دون قتال ونفي الى جرجان ^(٥) .

وكان حمدويه في اليمن قد رفض البيعة بل تعدى ذلك الى خلع المأمون ^(٦) . اما في الحجاز فقد كتب الخليفة المأمون الى والي المدينة بامر البيعة ، فاعلن ما طلبه منه الخليفة في خطبه قال فيها : " ايها الناس هذا الامر الذي كنتم فيه ترغبون ، والعدل الذي كنتم تنتظرون ، والخير الذي كنتم ترجون ... " ^(٧) .

اما ابراهيم بن موسى فقد استقامت له الامور بعد ذلك في مكة فوجه اليه الخليفة المأمون جيشاً بقيادة عيسى بن يزيد الجلودي ومعه امر البيعة بأن يدعوا الى الخليفة المأمون ومن بعده الى اخيه الرضا ، فكان ذلك فرصة ذهبية لابراهيم لكي يحصل على رضا الخليفة ، فخرج واستقبل الجلودي وبايع الناس لعلي الرضا بمكة ولبسوا الخضرة ^(٨) .

وعندما جاء الخليفة المأمون الى بغداد بعد موت الرضا ، طلب ابراهيم بن موسى اليه وولي مكانه عبيد الله بن الحسن العلوي ^(٩) وبقي امنا في ظلّه ^(١٠) حتى توفي سنة

(١) الازدي ، تاريخ الموصل ، ص ص ٣٤١ - ٣٤٢ . عن علاقة الخليفة المأمون بالامام علي بن موسى الرضا (ينظر : الحسيني حسين يوسف ، عقيدة الشيعة ، (د / م ، ١٩٤٦ م) ، ص ص ١٦٩ - ١٩٤) .

(٢) المفيد ، الارشاد ، ص ص ٣٠٩ - ٣١٠ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٤١ ؛ الازدي ، تاريخ الموصل ، ص ٣٤٢ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ص ١٤٣ - ١٤٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٤٣ .

(٥) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ١٧٧ ؛ ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٣٤ ؛ ابن تغري بردي ، جمال الدين ابو المحاسن يوسف (ق ٩ هـ) ؛ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٣٠ م) ، ج ٢ ، ص ١٦٩ .

(٦) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ١٧٧ .

(٧) ابن عبد ربه ، ابو عمر احمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ) ، العقد الفريد ، شرح احمد امين وآخرون ، (القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٧ م) ، ج ٣ ، ص ٣٩ . (ينظر : الصباغ ، نجلة ، بلاد الحجاز خلال العصر العباسي الاول ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٩ م ، ص ص ٣٧ - ٣٨) .

(٨) اليوسف ، عبد القادر ، الامام علي الرضا ، (بغداد ، مطبعة الحيدري ، ١٩٤٧ م) ، ص ٧٩ .

(٩) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ١٨٢ .

(١٠) الامين ، اعيان الشيعة ، ج ٥ ، ص ٤٠٦ ؛ الكاظمي ، نزهة اهل الحرمين ، ص ص ٦٩ - ٧٠ .



٢١٠ هـ / ٨٢٥ م مسموما^(١) ودفن أبراهيم في مقابر قریش عند قبر ابيه موسى الكاظم في صحن الحرم الكاظمي^(٢).

ثالثا . حركة محمد بن صالح في خلافة المتوكل على الله :

هو ابو عبد الله محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب^(٣).

كان جده موسى الذي يعرف بالجون لما اختفى اخواه محمد بن عبد الله المعروف (النفس الزكية) وابراهيم قد طالبه المنصور باحضارهما فضمن له ذلك^(٤) ثم اختفى حتى عثر عليه المنصور وعذبه ثم اطلقه^(٥). وبعد ان قتل اخوه محمد بن عبد الله اختفى موسى ولم يكن له أي نشاط سياسي يذكر حتى عفا عنه المهدي في خلافته^(٦).

وكان من عقبه اسماعيل واخوه محمد الاخير القائمان بالحجاز في خلافة المستعين ابنا يوسف بن ابراهيم بن موسى الجون^(٧) ومحمد القائم في بادية الحجاز في خلافة المتوكل ابن صالح بن عبد الله بن موسى الجون .

(١) الامين ، اعيان الشيعة ، ج ٥ ، ص ٤٠٢ .

(٢) الحسيني ، عبد الرزاق ، مشاهد العترة الطاهرة ، (النجف ، مطبعة الاداب ، ١٩٦٨ م) ، ص ١٢٢ ؛ الكاظمي ، نزهة أهل الحرمين ، ص ص ٦٩ - ٧٠ . (وقد محيت اثار هذه القبور عند التعمير الاخير للمشهد ، (ينظر : الامين ، اعيان الشيعة ، ج ٥ ، ص ٤٠٨) .

(٣) الاصفهاني ، مقاتل ، ص ٤٢٦ .

(٤) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، (بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٥٨ م) ، ج ٤ ، ص ٢٠٩ .

(٥) يقال انه تعرض للاذى في سجنه ، وكان شاعرا فقال :

إذا أنا لم أقبل من الدهر كل ما تكرهت طال عتبي على الدهر

المرزباني ، محمد بن عمران (ت ٣٨٤ هـ) ، معجم الشعراء ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، (القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٦٠ م) ، ص ٢٨٨ ؛ (ينظر : الامين ، اعيان الشيعة ، ج ٤٩ ، ص ٨٣ ، طبعة بيروت ، ١٩٦٠) .

(٦) البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص ص ٩ - ١٠ .

(٧) م . ن .



كان محمد بن صالح من فتيان آل ابي طالب وفتاكهم وشجعانهم وضرفائهم وادبائهم^(١). وقد خرج في بادية الحجاز في موضع يقال له سويقه^(٢) قرب المدينة يسكنه آل علي بن ابي طالب عليه السلام^(٣). ولم تشر المصادر التاريخية الى الاسباب المباشرة التي دفعت محمد بن صالح الى الخروج على الخلافة ، ولكن يبدو انه تعرض الى اذى ومضايقة من السلطة من جراء السياسة الشديدة التي انتهجها الخليفة المتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧ هـ / ٨٤٦ - ٨٦١ م) حيال العلويين ، فقد وصفه احد المؤرخين " بانه كان شديد الوطأ على آل ابي طالب ، غليظا على جماعتهم ، مهتما بامورهم بسوء الراي ، شديد الغيظ والحقد عليهم وسوء الظن والتهمة بهم "^(٤) فكانوا " في محنه عظيمة وخوف على دمائهم "^(٥).

وكان محمد بن صالح قد جمع الناس للخروج في موسم الحج في السنة التي حج فيها ابو الساج ديوداد بن ديودست^(٦) وذلك في سنة ٢٤٤ هـ / ٨٥٦ م على ما ذكره الطبري^(٧). بينما ذكر اخرون ان خروجه كان في سنة ٢٤٠ هـ^(٨).

وقد اكدت بعض الدراسات الحديثة ان خروجه كان في سنة ٢٤٤ هـ^(٩) من خلال دراسة السنوات ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ هـ عند الطبري^(١) فيما يخص ولايتي الحج

(١) الاصفهاني ، مقاتل الطالبين، ص ٤٢٦ .

(٢) سويقة : عين عذبه كثيرة المياه قرب المدينة على يمين المتوجه الى مكة لولد عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن ابي طالب ، ، (السمهودي ، وفاء الوفا ، ج ٤ ، ص ١٢٣٩) .

(٣) المجد ، معالم طابه ، ص ص ١٩١ - ١٩٢ .

(٤) الاصفهاني ، مقاتل الطالبين، ص ٤٢٤ .

(٥) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ١٣٥ .

(٦) الاصفهاني ، مقاتل الطالبين، ص ٤٢٦ .

(٧) تاريخ الرسل والملوك ، ج ٧ ، ص ٣٨٢ .

(٨) المرزباني ، معجم الشعراء ، ص ٣٨٠ ؛ الصفدي ، خليل بن ايبك (ت ٧٦٤ هـ) ، الوافي بالوفيات ، الطبعة الثانية ، (بقسبان ، دار النشر فرافد شتايز ، ١٩٦١ م) ، ج ٣ ، ص ١٥٤ ؛ الكتبي ، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤ هـ) ، فوات الوفيات ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، (مصر ، مطبعة السعادة ، ١٩٥١ م) ، ج ٢ ، ص ٤٣٩ ؛ الامين ، اعيان الشيعة ، ج ٤٥ ، ص ٢٣٣ .

(٩) الحياي ، ابراهيم اسماعيل ، عصر الخليفة المتوكل ، اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٧ م ، ص ص ١٧٩ - ١٨٠ .



وطريق مكة واحداث الموسم . ونحن نذهب معه في هذا الراي ، حيث ان ابا الساج قد حج في موسم سنة ٢٤٤ هـ / ٨٥٨ م بعد ان عقد له على طريق مكة واحداث الموسم بدلا من جعفر بن دينار^(٢) .

وكان محمد بن صالح واصحابه قد هجموا على احدى قوافل الحجاج على طريق مكة واستولوا عليها فتوجه اليهم ابو الساج ، بعد ان علم بخبرهم ، فخاف موسى بن عبد الله عم محمد ، ابا الساج على نفسه وولده فتوسط لدى ابي الساج في امر محمد وضمن له تسليمه وتوثق له بالايمان والامان . وجاء موسى الى ابن اخيه حتى اعلمه ذلك واقسم عليه ليلقين سلاحه حتى فعل وجنح للسلم فخرج الى ابي الساج فقيده وحمله الى سامراء مع جماعه من اهله^(٣) . وقد ذكر " المجد " ان ابا الساج بعد ان ظفر بمحمد بن صالح واهل بيته قتل بعضهم واخرى سويقه دار اقامتهم^(٤) ، ثم ارسل محمد الى سامراء حيث حبس مدة ثلاث سنوات^(٥) حتى كلم الخليفة في امره الفتح بن خاقان وتكفل باطلاقه فامر الخليفة باخذه اليه وان يكون عنده حتى يقيم الكفلاء بنفسه وان يكون مقامه في سامراء ولا يخرج الى الحجاز ، فاطلق سراحه واقام محمد بن صالح في سامراء حتى مات بالجذري^(٦) وقيل انه عاد الى الحجاز بعد ذلك^(٧) وتوفي في سنة ٢٥٢ هـ / ٨٦٦ م او ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م^(٨) .

(١) (ينظر : تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ، ص ٣٧٣ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢)

(٢) (الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص ٣٨١ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج٧ ، ص ٨٥ .

(٣) (الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٤٢٦ ، ص ٤٢٩ .

(٤) (المجد ، معالم طبابة ، ص ١٩٢ . (ينظر : السهمودي ، وفاء الوفاء ، ج٤ ، ص ١٢٣٩) .

(٥) (من شعره وهو في حبس المتوكل :

اما وابي الدهر الذي جار انبي
على ما بدا من مثله لصليب

معني حسبي ام ازر منه رزية
ولم تبد لي يوم الحفاظ عيوب

(المرزباني ، معجم الشعراء ، ص ٣٨٠ ؛ الامين ، اعيان الشيعة ، ج٤٥ ، ص ٢٣٣) .

(٦) (الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٤٣٠ ، ص ٤٣٢ .

(٧) (المرزباني ، معجم الشعراء ، ص ٣٨٠ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٣ ، ص ١٥٤ ؛ الكتبي ،

فوات الوفيات ، ج٢ ، ص ٤٣٩ ؛ الامين ، اعيان الشيعة ، ج٤٥ ، ص ٢٣٣ .

(٨) (الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٣ ، ص ١٥٥ ؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، ج٢ ، ص ٤٣٩ .



رابعا - حركة اسماعيل بن يوسف سنة ٢٥١ هـ / ٨٦٥ م :

هو أسماعيل بن يوسف بن أبراهيم بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي بن ابي طالب^(١)، وهو من عقب موسى الجون المذكور في حركة محمد بن صالح^(٢) .

وذكر اليعقوبي^(٣) انه كان في المدينة فوقع في خلاف مع عاملها علي بن الحسين بن اسماعيل في وقف كان له ، فجمع لفيئاً من الاعراب^(٤) ونفذهم الى ناحية الروحاء^(٥) فاخذ مالا كان قد حمل للسلطان من بعض المواضع ثم قصد مكة^(٦) مستغلاً ضعف السلطة المركزية بسبب من النزاع على الخلافة بين المستعين والمعتز وتدخل الاتراك في شؤون الحكم^(٧) .

(١) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٤٩٢ ؛ ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٤٦ .
(٢) ينظر : الصفحات السابقة ، ص ٤٤ .
(٣) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٢٢ .
(٤) ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ٢٠٩ .
(٥) الروحاء : موضع قريب من المدينة على بعد اربعين ميلا من اعمال الفرع . (المجد ، معالم طابه ، ص ١٦٠) .

(٦) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٢٢ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ٢٠٩ .
(٧) في سنة ٢٥١ هـ / ٨٦٥ م شغب الموالي الاتراك في سامراء بسبب من قتل احد قادتهم بامر من الخليفة المستعين ويدعى (باغر التركي) ، فترك الخليفة سامراء في المحرم من السنة نفسها الى بغداد مع اتباعه . فبايع الاتراك في سامراء المعتز لحرب من في بغداد ، فكانت الحرب بينهم الى ان خلع المستعين نفسه في المحرم سنة ٢٥٢ هـ / ٨٦٦ م . (المسعودي ، علي بن الحسين (٣٤٦ هـ) ، التنبيه والاشراف ، تصحيح عبد الله اسماعيل الصاوي ، (القاهرة ، دار الصاوي للطبع والنشر ، ١٣٥٧ هـ) ، ص ٣١٥) .



فاشتبك مع واليها جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى العباسي المعروف بـ (بشاشات)^(١) فهزمه اسماعيل ودخل مكة بعد ان هرب بشاشات واتباعه فوثب اسماعيل بن يوسف على منزل جعفر بشاشات ومنازل اتباعه فنهبها بعد ان قتل من قاومه بها من الجند وبعض اهل مكة^(٢)، ثم اخذ ما كان في خزانة الوالي من اموال وما كان في خزانة الكعبة من الذهب والفضة واخذ من الناس نحو مائتي الف دينار^(٣).

وبعد خمسين يوما امضاها في مكة سار نحو المدينة في ربيع الاول سنة ٢٥١ هـ / ٨٦٥ م فلم يقاومه بها احد حيث توارى عنه عاملها علي بن الحسين^(٤). فبقي فيها حتى رجب حيث عاد الى مكة^(٥) اثر قدوم الجيش العباسي الى المدينة^(٦).

وفي مكة منعه اهلها من الدخول واستعدوا لمقاومته بعد ان استعانوا بما كان على عتبات ابواب الكعبة من الذهب فقلعوه وضربوه دنانير^(٧)، فحاصروهم حتى ساءت احوالهم^(٨) وارتفعت الاسعار فبلغ الخبز ثلاث اواق^(٩) بدرهم واللحم رطل^(١٠) باربعة دراهم

(١) الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص ٤٩٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج٧ ، ص ١٦٥ ؛ السخاوي ، شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ) ، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، عني بطبعه اسعد الحسيني ، (القاهرة ، ١٩٥٦ م) ، ج١ ، ص ٣٠٨ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص ٤٩٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج٧ ، ص ١٦٥ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص ٤٩٢ .

(٤) السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج١ ، ص ٣٠٨ .

(٥) الفاسي ، شفاء الغرام ، ج٢ ، ص ١٨٦ .

(٦) ابن خلدون ، تاريخ ، ج٤ ، ص ٢١٠ .

(٧) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٣ ، ص ٢٢٢ ؛ ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص ٣٦ ؛ القطبي ، قطب الدين محمد بن احمد بن محمد النهروالي (ت ٩٨٨ هـ) ، الاعلام باعلام بيت الله الحرام في تاريخ مكة المشرفة المعروف بـ تاريخ القطبي ، شرح وتعليق محمد طاهر الكردي ، (مكة المكرمة ، المكتبة العلمية ، بلا) ، ص ١٣٢ .

(٨) الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٤٧٣ .

(٩) الاوقية = ١٢٥ غم ، هنتز ، فالتر ، المكايل والاوزان الاسلامية ، ترجمة د. كامل العسلي ، (عمان ، مطبعة القوات المسلحة ، ١٩٧٠) ، ص ١٩ .



وشربة الماء بثلاثة دراهم^(٢)، ثم دخل مكة وبعد ان امضى بها بعض الوقت اخذ يفكر في معالجة الوضع الاقتصادي الذي يعاني منه اهله خوفاً من الانفجار الذي قد يحدث من جراء تفاقم الازمة الاقتصادية فسار بعد مقام سبعة وخمسين يوماً الى جدة فاخذ اموال التجار وما وافت به المراكب من القلزم من حنطة وذرّه فحملها الى مكة^(٣)، وبعد عودته وافى اسماعيل بن يوسف واتباعه الموقف في عرفه وكان به عساكر الخليفة المعتز بالله وعليهم محمد بن احمد الملقب كعب البقر وعيسى بن محمد المخزومي صاحب جيش مكة^(٤) اللذين كانا قد وجههما الخليفة المعتز بالله لحرب اسماعيل بن يوسف ، فالتقيا في معركة هزم فيها الجيش العباسي وقتل خلقاً كثيراً^(٥) كانوا نحواً من الف^(٦) ، وقيل مائة وألف^(٧) وهرب من بقي الى مكة ولم يبقوا في عرفه ليلاً ولا نهاراً^(٨) ووقف اسماعيل واتباعه ، بعدها خطب لنفسه^(٩) ثم رجع الى جدة^(١٠).

(١) الرطل = ١.٥ كغم ، وفي نهاية الدولة العباسية اصبح الرطل في مكة يعادل مناً ببغداد أي = ٨١٢.٥ غم ، هنتز ، المكايل والاوزان ، ص ٣٠ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٤٩٢ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ج ٢ ، ص ١٨٦ ؛ السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج ١ ، ص ٣٠٨ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٤٩٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٦٥ ؛ ابن ظهيرة ، الجامع اللطيف ، ص ٣٠٠ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٤٩٢ ؛ الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٣ ، ص ٣١٢ .

(٥) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٤٠٦ .

(٦) ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ٢١٠ .

(٧) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٤٩٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٦٥ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ج ٢ ، ص ١٨٦ .

(٨) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٤٩٣ .

(٩) ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ٢١٠ ،

(١٠) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٤٩٣ .



وبعد تلك الاحداث لم تذكر المصادر التاريخية تفاصيل النشاط السياسي لاسماعيل ابن يوسف او أية محاولة للقضاء على حركته من قبل السلطة المركزية ، وهذا يعود بطبيعة الحال الى المشاكل الداخلية في حاضرة الخلافة .

وفي الوقت نفسه كان اسماعيل بن يوسف يعاني من جراء اصابته بالجذري^(١) الذي كان كفيلا بانهاء حياته ، فمات في اخر سنة ٢٥٢ هـ / ٨٦٦ م على فراشه فجأة^(٢) ولم يكن له عقب^(٣) ، فولي مكانه اخوه محمد المعروف بالاخير في مكة^(٤) والذي ذم سيرة اخيه اسماعيل ، وازرى على افعاله في السفك والنهب والفساد^(٥) . وكان محمد هذا اسن من اسماعيل بعشرين سنة^(٦) . ولم يلبث الا يسيرا حتى قدم الجيش العباسي مكة والمدينة بقيادة ابي الساج ديوداد بن ديودست الذي استطاع ان ينتصر على محمد واتباعه ووقع بهم مقتله عظيمة^(٧) . وبهذا عادت الحجاز تحت سيطرة الخلافة العباسية بعد سيطرة علوية لاكثر من سنتين . اما محمد بن يوسف فقد هرب بمن بقي من اتباعه الى اليمامة واستطاع ان يسيطر عليها ويؤسس فيها دولة عرفت بدولة (بنو الاخير)^(٨) ودار ملكهم فيها تدعى الخضرمة^(٩) التي تعاقب على حكمها سبعة

(١) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٤٦ ؛ الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٣ ، ص ٣١٣ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ٢١٠ ؛ السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج ١ ، ص ٣٠٨ .

(٢) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٤٦ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ٢١٠ .

(٣) الامين ، اعيان الشيعة ، ج ١٢ ، ص ٣١٥ .

(٤) ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ٢١٠ .

(٥) الامين ، اعيان الشيعة ، ج ١٢ ، ص ٣١٥ .

(٦) ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ٢١٠ ؛ السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج ١ ، ص ٣٠٨ .

(٧) الاشعري ، مقالات الاسلاميين ، ج ١ ، ص ٨٤ ؛ الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٤٧٣ .

(٨) زامباور ، ادوارفون ، معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، اخرج زكي محمد حسن ، حسن احمد محمود (القاهرة ، ١٩٥١ م) ، ج ١ ، ص ١٧٧ ؛ سليمان ، احمد السعيد ، تاريخ الدولة الاسلامية ومعجم الاسر الحاكمة ، (مصر ، دار المعارف ، ١٩٦٩ م) ، ج ١ ، ص ٢٣٦ .

(٩) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٤٦ .

الخضرمة : قصبة اليمامة هي حجر وفيها منزل السلطان ثم الجو او الحور وهي الخضارم وتبعد عن حجر يوم وليله (ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص ١٨٣) .



اشخاص من ابناء محمد بن يوسف حتى سقطوا على يد القرامطة في سنة ٣٥٠هـ / ٩٦١م^(١).

خامسا - فتنة المدينة المنورة بين العلويين والجعفرين زمن الخليفة المعتمد على الله :

من الاحداث المهمة التي حصلت في الحجاز في النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة هي فتنة المدينة بين الطالبين انفسهم ، فقد وقع الاقتتال بين العلويين وبين بني عمومته من آل جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه ، وقد استمرت لسنوات عديدة ، وكانت فتنة عظيمة على حد وصف المؤرخين لها ، دون الخوض في تفاصيلها واحداثها . فقد ذكروها على نحو يسير ويكتفه الغموض .

ففي سنة ٢٦٦ هـ / ٨٧٩م كان العامل على المدينة اسحاق بن محمد بن يوسف الجعفري^(٢) ، وكان ابوه من رجالات الدولة العباسية ، برز دوره خلال ملاحقة الخلافة للاعراب في بادية الحجاز زمن الخليفة الواثق ، فقد اصطحبه القائد بغا في حملاته العسكرية^(٣).

وكان اسحاق قد ولي وادي القرى^(٤) عاملا من قبله ، فوثب اهل وادي القرى على عامل اسحاق بن محمد فقتلوه وقتلوا اخوين لاسحاق معه^(١) احدهما الحسين بن محمد بن يوسف^(٢).

(١) سليمان ، تاريخ الدولة الاسلامية ، ج ١ ، ص ٢٣٦ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٤٩ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٣٣٦ .

(٣) ينظر ذلك في الصفحات اللاحقة من هذا الفصل ، ص ٦٦ وما بعدها .

(٤) وادي القرى : واد كبير من اعمال المدينة كثير القرى بين المدينة والشام ، (البلاذري ، احمد بن يحيى ابن جابر (ت ٢٧٩ هـ) ، فتوح البلدان ، تحقيق رضوان محمد رضوان ، (القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٥٩ م) ، ص ٤٧ .



ولم يعرف اسباب انتفاضة اهل وادي القرى على عاملهم وقتله الا ما ذكره الاصفهاني من انه " قتلته الناس لانه عصاهم " ^(٣) فخرج اسحاق بن محمد الى وادي القرى للسيطرة على الوضع ، فمرض هناك ومات . فقام بامر ولاية المدينة اخوه موسى بن محمد ، فخرج عليه احد العلويين وهو الحسن بن موسى بن جعفر فارضاه موسى بمبلغ من المال ^(٤) .

وفي السنة نفسها ٢٦٦هـ / ٨٧٩م وثب في المدينة ابو القاسم احمد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب ^(٥) وهو ابن عم الحسن ابن زيد صاحب طبرستان فقتل موسى بن محمد ^(٦) وابنه علي وغلب على المدينة ودعا الى ابن عمه الحسن بن زيد في طبرستان ^(٧) .

وهنا لابد من المقارنة بين ما حدث في وادي القرى وبين خروج احمد بن محمد في المدينة ومن قبله خروج الحسن بن موسى . فنحن كما قلنا لا نعرف اسباب قتل اهل وادي القرى لعاملهم سوى انه عصاهم . والسؤال هنا هل ان حركة وادي القرى مرتبطة بما قام به احمد بن محمد كخطوة اولى من خلال تنظيم سياسي يهدف السيطرة على المدينة ، خاصة اذا ما عرفنا بان الداعي الاول الحسن بن زيد في طبرستان كان على اتصال وثيق مع العلويين وانصارهم في العراق والحجاز ، وكانت المراسلات

(١) الطبري ، ج ٨ ، ص ٤٩ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٣٣٦ .

(٢) الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٥١٩ .

(٣) الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٥١٩ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٤٩ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٣٣٦ .

(٥) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٤١ .

(٦) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٤٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٣٩ .

والحسن بن زيد هو الملقب (بالداعي الاول) استطاع ان يسيطر على طبرستان ويؤسس الدولة العلوية المعروفة هناك في سنة ٢٥٠هـ / ٨٦٤م حتى سقطت على يد السامانيين سنة ٣١٦هـ / ٩٢٨م .
(ينظر : مهدي جواد ، الدولة العلوية في طبرستان ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٦٨م) .

(٧) الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٥١٩ .



المباشرة تجري فيما بينهم على نحو سري ، فان عددا من زعماء العلويين وفدوا على الحسن بن زيد في طبرستان ومكثوا عنده مدة ثم عاد بعضهم الى العراق والحجاز^(١).

ومن جانب اخر فأن وادي القرى يضم العديد من القبائل العربية هناك ومنها فزارة ومزينة واشجع^(٢) التي حاربها القائد بغا وبصحبه محمد بن يوسف الجعفري وقتل الكثير من ابناء هذه القبائل فضلا عن الازلال الكبير الذي لحق بالاسرى الذي مارسه بغا بحقهم .

وهنا يمكن ان يتضح دور احمد بن محمد واهداف حركته الذي لقي استجابته من افراد تلك القبائل هناك ، وفرصة سانحة لطلب الثأر الذي يخامر نفوسهم حيال الجعفريين^(٣) . ونحن نرجح ان يكون ما حدث في وادي القرى جاء بتحريض من احمد بن محمد نفسه .

وبعدها اخذ احمد بن محمد ينظم امور المدينة فضبطها ، وكانت الاسعار قد ارتفعت بها بسبب تخوف التجار من جلب بضاعتهم لها نتيجة لاضطراب الوضع السياسي ، فسار الى ميناء الجار وضمن للتجار اموالهم ورفع الجباية عن السفن فرخصت الاسعار وساد المدينة هدوء مؤقت الى ان قدمها محمد بن ابي الساج فعادت الى سيطرة العباسيين^(٤)، ولم تشر المصادر الى ما آل اليه مصير احمد بن محمد بعد ذلك.

وقد خلفت حركة احمد بن محمد بعد فشلها اثارا وخيمة ، اذ ادت الى الفتنة التي وقعت بين العلويين والجعفريين ، وتحول الموقف الى حرب قبلية بين البيتين في المدينة ونواحيها ، بل في اغلب بادية الحجاز واصبح الثار مبتغى الطرفين بعد ان وقع الكثير من القتلى بينهم .

(١) ابن اسفنديار ، بهاء الدين محمد بن حسن (ت ٦١٣ هـ) تاريخ طبرستان ، تصحيح عباس اقبال ، (طهران ، ١٣٢٠ هـ) ، ج ١ ، ص ٢٣٩ - ٢٤٣ ؛ مرعشي ، ظهير الدين بن نصير الدين (ت ٨٩٢ هـ) ، تاريخ طبرستان ورويان ومازندران ، تصحيح ، عباس شايان ، (طهران ، جابخانة فردوسي ، ١٣٣٣ هـ) ، ص ٢٠٨ .

(٢) كحالة ، معجم قبائل العرب ، ج ١ ، ص ٢٩ ، ج ٣ ، ص ٩١ ، ص ١٠٨٣ .

(٣) لتوضيح ذلك راجع غارات الاعراب في الصفحات اللاحقة من هذا الفصل ص ٦٣ - ٧١ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٤٩ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٣٣٦ .



ففي سنة ٢٦٩هـ / ٨٨٢م كانت وقعة بينهم في المدينة^(١) ، وكان العلويين بزعامة محمد بن الحسين بن جعفر بن موسى الكاظم^(٢) الملقب بالمليط^(٣) ، فقتل من الجعفريين ثمانية اشخاص حتى تدخل عامل المدينة الفضل بن العباس العباسي ، وانهى الاقتتال^(٤) .

وفي سنة ٢٧١هـ / ٨٨٤م كانت هناك وقعة اخرى ، فقد دخل محمد بن الحسين المليط واخوه في المدينة وحدثت بها وقعات بين الطرفين حتى استولى عليها محمد بن الحسين^(٥) .

وقد قَتَلَ محمد حين قيامه ثلاثة عشر رجلا من الجعفريين صبرا^(٦) واصاب المدينة الخراب وبقي مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شهرا كاملا لا يصلي به احد لا جمعة ولا جماعة^(٧) ، فقال الفضل بن العباس العلوي في ذلك :

فابكى خرابها المسلمينا	اخربت دار هجرة المصطفى البر
فبكي والمنبر الميمونا	عين فابكي مقام جبريل والقبر
خلاء أمسى من العابدينا	وعلى المسجد الذي اسه التقوى
عليها بخاتم المرسلينا^(٨)	وعلى طيبة التي بارك الله

(١) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٠٩ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٣٩٧ .

(٢) الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٥١٦ .

(٣) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٦٥ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٤٩ . ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٣٩٧ .

(٥) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٦٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ص ٤١٣ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ٢٥١ .

(٦) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٦٥ .

(٧) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٦٥ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ٢٥١ .

(٨) المرزباني ، معجم الشعراء ، ص ١٨٦ ؛ الامين ، اعيان الشيعة ، ج ٤٢ ، ص ٢٩٢ ، طبعة بيروت ، ١٩٥٨ م .



وكان موقف الخلافة من تلك الاحداث ضعيفا اذ كانت الخلافة في وضع لا تحسد عليه فهي في حالة حرب مستمرة منذ سنين في فرات البصرة ضد الزنج^(١)، اما والي مكة فقد كان منشغلا في محاربة محمد بن عيسى المخزومي الذي دخل مكة عنوة سنة ٢٦٥ هـ / ٨٧٨ م وظل يتردد عليها بين تارة واخرى حتى سنة ٢٦٩ هـ / ٨٨٢ م^(٢).

ولم يصلح امر المدينة الا في سنة ٢٧٢ هـ / ٨٨٥ م حيث ذكر الطبري انها عمرت وتراجع الناس اليها ونقل عنه بعض المؤرخين الآخرين دون الاشارة الى اسباب سكون هذه الفتنة^(٣).

اما فيما يخص نواحي المدينة الاخرى فلدينا اشارة بان الجعفرين قد انشغلوا عن محاربة العلويين بسبب من استيلاء قبيلة بني حرب على ضياعهم في الفرع^(٤) والساية فتحاربوا معهم وضعفوا^(٥).

والجدير بالذكر ان ابناء قبيلة حرب حاربوا العديد من القبائل في الحجاز بعد انتقالهم من اليمن في القرن الثالث الهجري ومنها قبيلة عنزة ومزينة وبني الحارث وسليم وغيرهم واستولوا على ضياعهم وممتلكاتهم^(٦).

(١) الزنج طائفه من عبيد افريقيه ظهوروا في البصرة في عهد الخليفة المهدي بالله سنة ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م واستمرت الحرب معهم ١٤ سنة الى ان قتل زعيمهم علي بن محمد في صفر سنة ٢٧٠ هـ / ٨٨٣ م .

عن حركة الزنج (ينظر : السامر ، فيصل ، ثورة الزنج ، (بغداد ، ١٩٥٤ م) ؛ علي ، احمد ، ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد ، (بيروت ، ١٩٦١ م)) .

(٢) ينظر تفاصيل ذلك في الصفحات اللاحقة من هذا الفصل ، ص ص ٧٥-٧٦ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٥١ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٤٢٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٥٠ .

(٤) الفرع : قرية كبيرة من نواحي المدينة وهي كالكور و فيها عدة قرى ومنابر ومساجد وهي من اضمخ اعراض المدينة ، (المجد ، معالم طابه ، ص ٣١٥) .

(٥) الاضطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢٢ .

(٦) الهمداني ، الاكليل ، ج ١ ، ص ص ٣٠٤ - ٣٠٦ . لتفصيل ذلك ينظر الفصل الثالث ، ص ص ١٣٠-١٣١ .



المبحث الثاني

محاولات امتداد نفوذ الطولونيين الى الحجاز

تنتسب الامارة الطولونية الى مؤسسها احمد بن طولون وهو ابن احد المماليك الاتراك الذين تم اهداؤهم من قبل عامل سمرقند نوح بن اسد^(١) الى الخليفة المامون وذلك من ضمن ما مقرر على عمال الاقاليم من اموال ورقيق ودواب في كل سنة^(٢).

وقد نال طولون حظوة ومكانة في مقر الخلافة بما كان يتمتع به من صفات عسكرية ومواهب اخرى^(٣).

ولد احمد بن طولون في رمضان سنة ٢٢٠ هـ / ٨٣٥ م^(٤) وتربى تربية اعطته ثقافة دينية وخبرة عسكرية جيدة كان لها الاثر الواضح في بلورة شخصيته السياسية^(٥).

(١) نوح بن اسد بن سامان تولى عمل سمرقند للمامون والمعتصم ، توفي سنة ٢٢٧ هـ / ٨٤١ م ؛ الحديثي ، قحطان عبد الستار ، الدولة العربية في العصور العباسية المتأخرة ، (البصرة ، ١٩٨٧ م) ، ص ص ٢٣٢ - ٢٣٤ . وذكر البعقوبي نصا عن جعفر الخشكي قائلا : " كان المعتصم يوجه بي ايام المامون الى سمرقند الى نوح بن اسد في شراء الاتراك فكنت اقدم عليه في كل سنة " ، البعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر (ت ٢٩٢ هـ) ، البلدان ، (ليدن ، مطبعة برييل ، ١٨٩٢ م) ، ص ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

(٢) ابن سعيد الاندلسي ، المغرب في حلى الغرب ، تحقيق زكي محمد حسن وآخرون ، (القاهرة ، ١٩٥٣) ، ج ١ ، ص ٧٣ ؛ ابن خلكان ، احمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ) ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، (بيروت ، دار الثقافة ، بلا) ، مج ١ ، ص ١٧٤ .

(٣) كاشف ، سيدة اسماعيل ، احمد بن طولون ، (مصر ، ١٩٦٥ م) ، ص ١٧ .

(٤) كاشف ، احمد بن طولون ، ص ١٧ ؛ بيكر ، دائرة المعارف الاسلامية ، ترجمة محمد ثابت الفندي وآخرون ، (القاهرة ، ١٩٣٣ م) ، مج ١ ، ص ٤٨٨ .

(٥) البلوي ، ابو محمد عبد الله بن محمد المدني (ق ٤ هـ) ، سيرة احمد بن طولون ، تحقيق محمد كرد علي ، (دمشق ، مطبعة الترقى ، ١٩٣٨ م) ، ص ٣٥ وما بعدها .



وبعد وفاة طولون تزوجت ام احمد احد كبار القادة الاتراك من ذوي الخطوة والمكانة عند الخليفة المعتر بالله (٢٥٢ - ٢٥٥ هـ / ٨٦٦ - ٨٦٩ م) وهو بايكباك الذي تم اقطاعه مصر واليا عليها في سنة ٢٥٤ هـ / ٨٦٨ م^(١)، فبدات الابواب تفتح امام ابن طولون لتحقيق طموحاته بعد ان وقع اختيار بايكباك عليه ليتولى مصر نيابة عنه^(٢).

وحينما تولى المهدي بالله الخلافة سنة ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م قتل بايكباك^(٣) واسندت ولاية مصر الى قائد تركي اخر هو يارجوخ ، الذي يرتبط بابن طولون بعلاقة قوية قائمة على المصاهرة ، فكتب الى صهره يخبره بالامر ويقره على مصر^(٤).

وعندما تولى المعتمد الخلافة سنة ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م اقر احمد بن طولون على مصر ، ذلك الاقرار الذي دفعه الى تنظيم ولايته في النواحي كافة^(٥).

ويبدو ان النزعة الاستقلالية كانت تجول في فكر احمد بن طولون منذ السنين الاولى له في حكم مصر . ويتجلى ذلك في الرواية التي اوردها اليعقوبي ، فنذكر انه في سنة ٢٥٧ هـ / ٨٧٠ م بعث احمد بن طولون باحد قادته الاتراك على راس الف فارس مع ركب الحاج المصري ، وأمره ان يدخل المدينة ومكة بالصلاح والتعبية ، وان يفعل مثل ذلك في عرفات ، فكان له ما اراد ، حيث وافى القائد ما طعان عرفات قادما من المدينة ومكة بالاعلام والطبول والسلاح^(٦).

(١) كاشف ، احمد بن طولون ، ص ٢٤ ، العبادي ، احمد مختار ، في التاريخ العباسي والانديلسي ،

(بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٧١ م) ، ص ١٢٩ .

(٢) البلوي ، سيرة احمد بن طولون ، ص ص ٤٥ - ٤٦ .

(٣) (ادرك الخليفة المهدي ان السبيل لانقاذ الخلافة هو التخلص من القادة الاتراك والحد من نفوذهم السياسي ،

فكان مقتل بايكباك جزء من تلك السياسة) . المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ١٨٣ ، ص ١٨٧ ؛

ابن الطقطقي ، الفخري في الاداب السلطانية ، ص ٢٠٢ .

(٤) البلوي ، سيرة ، ص ص ٤٥ - ٤٦ ؛ الكندي ، ابو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠ هـ) كتاب الولاة

وكتاب القضاة ، تحقيق رفن كست ، (بيروت ، مطبعة الادباء اليسوعيين ، ١٩٠٨) ، ص ٢١٦ .

(٥) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ٢١٥ .

(٦) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٣٠ .



واللافت للنظر في هذه الحادثة ، ليس القوة العسكرية رغم ضخامتها التي كانت ترافق وفد حاج مصر ، حيث ان هذا الامر طبيعي فاغلب قوافل الحج كانت ترافقها قوة عسكرية لتأمين سلامتها ، ولكن الاسلوب الاستعراضي الذي مارسته تلك القوة من خلال المباهاة برفع الاعلام ، وقرع الطبول ، وحمل السلاح عند دخولهم المدن الحجازية المقدسة ، ومن ثم اكمال استعراضهم هذا في يوم عرفات حيث اجتماع الحاج من جميع الامصار الاسلامية بما فيها الركب العراقي الذي يمثل الخلافة العباسية .

فكانت هذه رسالة غير مباشرة أراد من خلالها احمد بن طولون لفت الانتظار اليه والى ابراز مكانته ونفوذه في مصر ، رغم عدم بروز أي بوادر للخلاف بينه وبين الخلافة وقتذاك .

وفي رمضان سنة ٢٥٨ هـ / ٨٧٢ م توفي يارجوخ التركي صاحب مصر ومقطعها^(١) فكان ذلك فرصه ذهبية لاحمد بن طولون ليستقل نسبياً عن الخلافة^(٢) بعد ان ركز حكمه في مصر بجيش قوي وادارة كفوءة ، حينها اخذ يتطلع الى توسيع رقعة ادارته بعد ان اكمل سلامة جبهته الداخلية^(٣).

وكانت بوادر الخلاف الاولى قد بدأت بين ابن طولون والخلافة العباسية متمثلة بالامير الموفق طلحة ولي عهد الخليفة المعتمد^(٤) الذي بعث الى ابن طولون يستحثه في ارسال الاموال المخصصة للخلافة من مصر بعد أن تاخر وصولها

(١) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٠ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٢٥٧ .

(٢) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي ، الطبعة السابعة ، (القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٤ م) ، ج ٣ ، ص ١٢٨ .

(٣) لتفصيل ذلك (ينظر : الشريف ، احمد ابراهيم ، حسن احمد محمود ، العالم الاسلامي في العصر العباسي ، الطبعة الاولى ، (القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٦٦ م) ، ص ٤٢٩ وما بعدها ؛ كاشف ، احمد بن طولون ، ص ٧١ وما بعدها) .

(٤) (المعتمد اهمل امور رعيته وتشاغل باموره الخاصة حتى أشفى الملك . على الذهاب فغلب على امره وتدبير ملكه وسياسة سلطانه اخوه الموفق طلحة بن جعفر المتوكل (المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص ٣١٨) .



في الوقت الذي كانت الخلافة بامس الحاجة اليها لتموين الحرب مع صاحب الزنج^(١).

وبعد وصول المال استصغر الامير الموفق كميته بسبب من معرفته باحوال مصر الاقتصادية^(٢) حيث كان يتوقع ان يرسل اليه اضعاف ذلك فكتب اليه يؤنبه ويهدده^(٣)، واخذت الامور بعد ذلك تتطور نحو الاسوء حتى استقر رأي الخلافة على عزل ابن طولون عن مصر وتوليبتها احد القادة الاخرين^(٤)، فظهر احمد بن طولون نيته في الخروج على الدولة وعصيانها ، وقرر ان يخوض المجابهة مع جيش الخلافة^(٥).

حينها سير جيش بقيادة موسى بن بغا لمحاربته ، ولكن هذا الجيش لم يوفق في انجاز مهمته فعاد الى العاصمة من دون قتال^(٦).

وهكذا فقد استقل احمد بن طولون في مصر عن الخلافة في العراق متطلعا الى مد نفوذه الى مناطق اخرى ابرزها بلاد الشام والحجاز ، فابتدا مهمته في بلاد الشام حيث سار بجيشه نحو الرملة^(٧) فاتبعها اليه ثم توجه من هناك الى دمشق فدخلها ومنها الى بقية المدن حتى اكمل سيطرته على بلاد الشام^(٨).

(١) البلوي ، سيرة احمد بن طولون ، ص ٨٠ .

(٢) (كان احمد بن طولون مستقلا بملكه في مصر ياخذ خراجها وكانت يومئذ عامره اهله كثير المحصول ، فكان يحصل منها اموالا كثيرة جدا بسبب عمارتها ، وكانت كالروض البهيج في زهرتها ونضارتها ، القطبي ، الاعلام باعلام بيت الله الحرام ، ص ١٢٧) .

(٣) ابن سعيد ، المغرب ، ج ١ ، ص ٨٩ .

(٤) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ص ٢١٧ — ٢١٨ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ج ١ ، ص ٨٨ .

(٥) البلوي ، سيره ، ص ٨٦ .

(٦) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ٢١٨ ؛ البلوي ، سيره ، ص ٨٥ ، ص ٨٧ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٣٠٥ ؛ المقرئ ، احمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ، (بغداد ، ١٩٧٠ م) ، ج ١ ، ص ٣٠٩ .

(٧) الرملة : مدينة عظيمة في فلسطين ، كانت رباط للمسلمين ، (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٧٩) .

(٨) الياضي ، مرآة الجنان ، ج ٢ ، ص ١٨٣ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٦٦٨ .



عندها احس ان شوكته قد قويت : " وهو مستعد لخوض غمار الحرب في سبيل اقرار هذا الحق لنفسه "(١).

وفي سنة ٢٦٧هـ / ٨٨٠م كان احمد بن طولون ينفذ خطته في مديده الى اقاليم اخرى غير مصر وبلاد الشام اللتين اصبحتا تحت نفوذه . فذكر الطبري ان نزاعا وقع في مكة في المسجد الحرام بين اتباع ابن طولون واتباع عمرو بن الليث الصفار حيث نازل كل واحد منهما صاحبه في ركن عَمَّه على يمين المنبر في الحرم وكل واحد منهما يدعي ان الولاية لصاحبه فكادت الحرب ان تقع لولا حكمة هارون بن محمد والي مكة وتقصيره للخطبة وسعيه لتفريق الناس (٢).

وهكذا فقد كانت هذه اولى محاولات احمد بن طولون في الحجاز بعد ان انفصل عن الخلافة ، وان لم تكن ذات اثر عسكري الا انها كانت تحمل في طياتها الكثير ، فهي رسالة موجهة للخلافة بتطاوله ومقدرته للوصول الى اهدافه .

وبعد هذه الحادثة تطورت المساجلات السياسية بين ابن طولون والخلافة خاصة بعد الكتاب الذي اصدره احمد بن طولون في دمشق سنة ٢٦٩ هـ / ٨٨٢ م عن اجماع القضاة والاولياء ووجوه الامصار بخلع الامير الموفق عن ولاية العهد ، والذي تم استنساخه وتوزيعه الى أعمال ابن طولون كافة ليقرأ على منابر جوامعها (٣).

وفي الوقت نفسه قبل اجراء ابن طولون هذا باتخاذ عدة قرارات من الخلافة والامير الموفق ، فاصدر امراً بلعن ابن طولون على المنابر (٤) ، وتم اصدار منشورا فيه براءة بلعن احمد بن طولون تم توزيعه على سائر الامصار وفي مقدمتها مكة ، شرح فيه

(١) محمد ، عبد الرحمن فهمي ، فجر السكة العربية ، (القاهرة ، ١٩٦٥ م) ، ص ١٢٩ .
(٢) بعد ان احس ابن طولون بمقدرته الكبيرة عمد الى اصدار العملة الخاصة به والتي عرفت فيما بعد بالدنانير الاحمدية والتي ضربها بعد عام ٢٦٤هـ / ٨٨٧ م مؤكدا نيافته الانفصالية عن الخلافة العباسية .
(ينظر : المقرئ ، احمد بن محمد (ت ٨٤٥ هـ) ، شذور العقود في ذكر النقود ، تحقيق محمد السيد بحر العلوم ، الطبعة الخامسة ، (النجف ، ١٩٦٧ م) ، ص ٢٣ ؛ محمد ، عبد الرحمن فهمي ، النقود العربية ماضيها وحاضرها ، (القاهرة ، ١٩٦٤ م) ، ص ٥٥ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٩١ .

(٣) البلوي ، سيرة احمد بن طولون ، ص ص ٢٩٥ - ٢٩٦ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ١١٤ ؛ الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ٢٢٩ .



تطورات العلاقة مع ابن طولون وخروجه عن طاعة الخلافة والدولة^(١). فكان امر الخلافة بلعن ابن طولون ذا اثر شديد ورد فعل عنيف ادى الى شغب الامراء والعمال في مدن الشام عليه حتى انه لم يستطع ان يقضي على تحركات منائيه ، وهذا بالطبع نتيجة للمساجات السياسية والاعلامية التي شنت عليه من الخلافة^(٢).

ولان تلك المساجات الاعلامية قد بلغت ذروتها بين ابن طولون والخلافة فقد اختار ابن طولون موسم الحج للسيطرة على مكة لمنع لعنه من على منابرها وليكون زمام الامور في يده ليقوم بلعن عدوه الموفق طلحه فيها . فكتب من الشام الى ابنه خمارويه بان يجهز جيشا كبيرا ويختار له قائدا بارزا حتى يقوم بمنع الدعاء للامير الموفق على منابر مكة والموقف وعرفات^(٣).

فاختار خمارويه الغنوي ومعه محمد بن السراج لقيادة الجيش ، وسارا نحو مكة ومعهما الفا راجل واربعمئة وسبعون فارس حتى وصلوا في ٢٧ ذي القعدة سنة ٢٦٩ هـ / ٨٨٣ م . وبعد وصوله قام بتوزيع الدعاية السياسية لاحمد ابن طولون على انه المدافع عن الخلافة وحقوقها وبدا بتوزيع الاموال على بعض اصحاب المهن ومنهم الجزارون والحناطون لكسبهم الى جانبهم^(٤).

وفي الرابع من ذي الحجة وصل ركب الحاج العراقي وكان بامر القائد جعفر الباغمردى وبصحبه زهاء ٢٠٠ فارس فاخبره عامل مكة هارون بن محمد بأمر الطولونيين بعد ان انظم اليه مع ١٢٠ فارس و ٢٠٠ رجل اسود و ٣٠ فارس من اتباع عمرو بن الليث الصفار ، كما انظم الى جيش جعفر الباغمردى ٢٠٠ رجل من حاج العراق واتفقا على ترتيب قواتهما لمواجهة الجيش المصري^(٥).

(١) كان مما يلعن به احمد بن طولون من على المنابر : " اللهم فالعنه لعناً يفل حده ويقل جنده ويتعس جده واجعله مثلاً للغابرين ، انك لا تصلح عمل المفسدين ، يارب العالمين " ، البلوي ، سيرة ، ص ٢٩٩ .

(٢) حسن ، تاريخ الاسلام ، ج ٣ ، ص ص ١٢٨ - ١٢٩ .

(٣) البلوي ، سيرة ، ص ٢٩٨ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٣٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٣٩٥ .

(٥) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٣٥ .



وكان اهل مكة قد اعانوا جند الخلافة^(١) ومعهم حاج خراسان وحدثت المعركة ودارت الدائرة على المصريين فقتل منهم في مكة زهاء ٢٠٠ فارس وانهزم الباقون في شعاب الجبال ووقعت اموالهم غنائم لجند الخلافة ، وكانت كبيرة فقد وجد في مضرب الغنوي وحده مائتي الف دينار^(٢) .

ولما كان موسم الحج هو افضل وسيلة لابلاغ المسلمين بالقرارات حيث وفود الحاج من الاقاليم الاسلامية كافة فقد تمت قراءة كتاب الخلافة القاضي بلعن احمد بن طولون على خروجه على الخلافة وذلك في المسجد الحرام بمكة^(٣) .

وبعد تلك الحادثة لم يكن للطولونيين أي نشاط سياسي او عسكري في الحجاز حتى نهاية دولتهم على يد الخليفة المكتفي (٢٨٩ - ٢٩٥ هـ / ٩٠١ - ٩٠٧ م) ، سنة ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م^(٤) .

(١) البلوي ، سيرة ، ص ٢٩٨ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٣٦ ؛ البلوي ، سيرة ، ص ٢٩٨ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٣٩٥ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٣٦ .

(٤) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص ٣٢٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٩٩ .



المبحث الثالث

الاضطرابات القبلية

اولاً - غارات الاعراب على المدينة زمن الخليفة الواثق :

عاشت الاعراب من ابناء بعض القبائل في الحجاز الفساد من خلال اشارة الاضطرابات ، وقطع الطرق ، واعمال السلب والنهب التي كانوا يقومون بها ، والتي تجلت على نحو كبير خلال سنتي ٢٣٠ - ٢٣٢ هـ / ٨٤٤ - ٨٤٦ م زمن الخليفة الواثق العباسي (٢٢٧ - ٢٣٢ هـ / ٨٤٢ - ٨٤٧)^(١) ، ولم تشر المصادر التاريخية الى الدوافع من وراء تلك الغارات والاضطرابات ، الا اننا نرجح ان ضعف السلطة المركزية هي التي حفزت تلك القبائل الى القيام بما قامت به من اعمال مخلة بالامن .

فكما هو معروف ان الغزو قد يحصل بين القبائل البدوية ، فقد كانت القبيلة تعد نفسها مستقلة وقد تصل العلاقة بين القبائل الى حد الاقتتال ، وان تاخذ القبيلة كل ما قد تحصل عليه من غيرها^(٢) . وكان للغزو دوافع متعددة منها الحاجة ، فان اجذاب الجزيرة العربية وأخطار الطبيعة قد تاتي على ما تمتلكه القبيلة فيدفعها ذلك الى غزو ونهب مواشي واموال القبائل الاخرى ، ومنها حب السيطرة والسيادة او الخلافات المتعددة بين الافراد التي تؤدي الى الحروب^(٣) .

(١) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ص ٣٢٢ - ٣٢٦ ، ص ص ٣٣٤ - ٣٣٥ .

(٢) العلي ، صالح احمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، (الموصل ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٨١ م) ، ص ١٦٠ .

(٣) العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ص ١٦٠ ؛ الملاح ، الوسيط في تاريخ العرب ، ص ٣٥٨ .



ولكن عند قيام دولة الاسلام ، اخذت تلك العادات تضمحل بسبب من انتشار مبادئ الدين الحنيف ، حتى فقد الحجاز اهميته السياسية بانتقال الخلافة عنه فلم يبق له غير المركز الديني واخذ اهتمام الخلفاء يتركز على المدن الرئيسية في مكة والمدينة^(١) .

وحينما كثرت مشاغل الخلفاء في العواصم التي هم فيها ، واتسعت رقعة الممالك الخاضعة لهم ، وكثر الادعاء والاضداد ، اهلوا شأن هذه البلاد ولم يعيروها الاهتمام إلا بقدر ما يحفظ لهم السيطرة على الحجاز ويمنع اعداءهم من الانتفاع به^(٢) .

ولا ريب فان الخلفاء العباسيين قاموا في الحجاز بمآثر عديدة إلا ان ذلك ظل محصورا في الحرمين الشريفين والاماكن الموصلة اليهما ، اما الانحاء الاخرى فانهم اهلوا شأنها وتركوها على حالها البدوية ، فعادت للقبائل سيرتها الاولى^(٣) .

هذا فضلا عن عامل اخر يرتبط على نحو مباشر او غير مباشر بما ذكرنا ، فقد كان لتلك القبائل موقف عدائي من الخلافة العباسية بسبب من اهمالها لهم وتفضيلها العناصر غير العربية على العرب وكان ذلك سبب اخر واء تلك الاضطرابات والعصيان^(٤) .

فيذكر ان الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ / ٧٨٦ - ٨٠٧ م) ، سأل احد الاعراب ويدعى سعيد بن اسلم فقال له : " من بيت قيس في الجاهلية قال

(١) ينظر : الازرقى ، اخبار مكة ، ص ٢٠١ ، ص ٢٠٩ ، ص ٢١٢ ، ص ٢٢٣ ، ص ٣٤٢ .

(٢) حمزة ، فؤاد ، قلب الجزيرة العربية ، الطبعة الثانية ، (الرياض ، مكتبة النصر ، ١٩٦٨ م) ، ص ٢٩٥ .

(٣) م . ن .

(٤) اكدت بعض الدراسات ان الاضطرابات القبلية هي رد فعل على سياسة تقريب العناصر التركية في الدولة : (ينظر : الدوري ، عبد العزيز ، العصر العباسي الاول ، (بغداد ، مطبعة التقيض الاهلية ، ١٩٤٥ م) ، ص ٢٢٩ ؛ ماجد ، عبد المنعم ، العصر العباسي الاول ، (مصر ، مكتبة الانجلوا ، ١٩٧٣ م) ، ج ١ ، ص ٤٣٠ ؛ فوزي ، الخلافة العباسية ، ص ٣٥٩ - ٣٦٠) .



يا أمير المؤمنين بنو فزارة — قال فمن بيتهم في الاسلام ؟ قال يا امير المؤمنين الشريف من شرفتموه — قال صدقت انت وقومك "(١).

فهذا النص رغم ما يظهره من ادب وبلاغه على لسان الاعرابي لكنه يحمل في طياته ما يجول في خاطر الاعراب من غضب وعتب وهم يرون ما وصلت اليه العناصر الاجنبية من حظوة وسلطان في الدولة .

ان مسألة تقريب العناصر التركية تتمثل بالخليفة المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧هـ / ٨٣٣ - ٨٤٢ م) الذي جد في طلبهم حتى اجتمع لديه زهاء سبعين ألف تركي (٢) مما اضطره الى الانتقال بهم الى سرمن راي (سامراء) (٣).

وقد اخذ الخليفة الواثق بسياسة المعتصم في الاعتماد على الاتراك وتقريبهم بحيث ان سلطتهم زادت في عهده عما كانت قبله ، فسيطروا على الدولة وعلى اعلى مراحل السلطة (٤)، حتى وصل الامر الى ان يلقب الخليفة احد قادته الاتراك ويدعى (اشناس) بالسلطان وتلك سابقة خطيرة في تاريخ خلفاء بني العباس حتى ان السيوطي علق على هذا الامر بقوله : " اظن انه اول خليفة استخلف سلطانا "(٥).

وفي الواقع فان الرد العربي على تلك السياسة كان ضعيفا حتى قيل ان " عصبية العرب قد فسدت لعهد دولة المعتصم وابنه الواثق "(٦).

(١) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٢ ، ص ١٢٩ .

(٢) الدوري ، العصر العباسي الاول ، ص ٢٣٠ .

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ص ٥٤ - ٥٥ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٩٦ .

(٤) السامرائي ، حسام قوام ، المؤسسات الادارية في الدولة العباسية (٢٢٧ - ٣٣٤) ، (بغداد ، ١٩٧١ م) ، ص ١٢ .

(٥) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ) ، تاريخ الخلفاء وامراء المسلمين القائمين بامر الامة ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، (القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٥٢ م) ، ص ٣٤٠ .

(٦) ابن خلدون ، المقدمة ، (بيروت ، مطبعة الكشاف ، بلا) ، ص ١٥٥ .



ولكن على الرغم من ذلك ظهرت بعض الحركات وان لم تكن واضحة المعالم ، فكانت الاضطرابات في الحجاز واحدة من ردود الفعل على تلك السياسة ، التي اثارته القبائل العربية هناك .

ومن هذه القبائل بنو سليم الذين كانوا يثيرون الاضطرابات في بعض مدن الحجاز من خلال تحكمهم في الاسواق واخذهم ما يرغبون به من السلع باي سعر ارادوا ^(١).

ففي جمادي الاخرة من سنة ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م غار قوم منهم على بني كنانة وباهلة في ناحية الجار ^(٢) وقتلوا جماعه منهم فلما علم عامل المدينة محمد بن صالح العباسي وجه اليهم حامية المدينة التي كان قد بعثها الخليفة الواثق لئلا يتطرقها الاعراب وكانت زهاء ٢٠٠ فارس من الجند الشاكرية بقيادة حماد بن جرير الطبري ، فتوجه اليهم حماد ومعه بعض المتطوعين وعبيد المدينة حتى لقيهم في ناحية الرويثة ^(٣).

وكان على زعامة بني سليم عزيرة بن القطاب السلمي فاشتبك معهم في معركة عنيفة هزم فيها جيش المدينة وقتل قائدهم مع اغلب جنده وعدد من المتطوعين من الاهالي وغنمت بنو سليم السلاح والكراع حتى استقل امرهم واخذوا يغيرون على القرى ما بين مكة والمدينة للسلب والنهب ^(٤).

ويبدو ان هذا النصر على اهل المدينة قد رفع من معنويات بني سليم في تحديهم للسلطة حتى انهم سلموا على صاحبهم عزيرة بن القطاب بالخلافة ^(٥).

(١) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٣٢٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٢ .

(٢) الجاسر ، حمد ، في شمال غرب الجزيرة ، (الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٩٧٠ م) ، ص ٢٠٩ .

(٣) الرويثة : قرية تبعد عن المدينة ٦٠ ميل ، (المجد ، معالم طابه ، ص ١٦٥) .

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٣٢٣ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٢ .

(٥) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٠٥ .



ودفع هذا التطور الخطير الخليفة الواصل الى توجيه جيش من سامراء بقيادة بغا الكبير لقتالهم ، فلقبهم بغا بجنده من الشاكرية والأتراك والمغاربة في شعبان سنة ٢٣٠هـ / ٨٤٤ م واشتبك معهم في معركة بناحية شق الحرة من وراء قرية السوارقية^(١) وهي قريتهم التي يقيمون بها فهزمهم وقتل منهم زهاء خمسين رجلا واسر مثلهم وانهزم الباقون ، فبعث اليهم بغا بعرض الامان على حكم الخليفة الواصل ، فاتوه متفرقين فجمعهم واخذ من يعرف بالفساد منهم وأخلى سبيل الباقين وعاد الى المدينة في ذي القعدة ومعه ما يقرب من الف رجل من بني سليم وعلى راسهم زعيمهم عزيزة بن القطاب فحبسهم فيها^(٢) في الدار المعروفة بدار يزيد بن معاوية^(٣) بعدها شخص الى مكة حاجا^(٤).

وبعد انتهاء الموسم انصرف الى بني هلال الذين فعلوا مثل ما فعل بنو سليم من اعمال سلب ونهب حتى لقبهم في ناحية ذات عرق^(٥) وقبل ان يباشروا القتال عرض عليهم الامان الذي عرضه على بني سليم فاقبلوا عليه واخذ من المفسدين زهاء ثلاثمائة رجل او دعمهم الى جانب اسرى بني سليم في المدينة^(٦).

ولم تهدأ الامور حتى عادت الاضطرابات القبلية ثانية ، ولكن ليس من بني سليم ، وانما في هذه المرة من قبيلة فزارة وبني مرة الذين تغلبوا على ناحية فدك^(٧) في سنة ٢٣١ هـ / ٨٤٥ م^(٨) ، فتوجه اليهم القائد بغا وبعد وصوله ارسل

(١) السوارقية : قرية بين مكة والمدينة وهي قرية ابي بكر الصديق (رض) فيها مزارع ونخيل كثير ولاهلها ابل وهم بادية ويميرون طريق الحجاز ، (المجد ، معالم طابه ، ص ١٨٩) .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٣٢٣ ؛ مسكويه ، تجارب الامم ، ج ٦ ص ٥٣٣ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٣٢٣ .

(٤) م . ن .

(٥) ذات عرق : قرية تقع قرب مكة تبعد عنها ٤٦ ميلا ، (ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص ١٧٨) .

(٦) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٣٢٣ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٣ .

(٧) فدك : تقع في حرة خيبر ، وهي ذات شهرة كبيرة في صدر الاسلام ، فتحها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلحا سنة ٧ هـ ، عن تاريخ فدك قبل الاسلام وفي الاسلام (ينظر : الجاسر ، في شمال غرب الجزيرة ، ص ص ٢٩٥ - ٣٠٩) .

(٨) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٣٢٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٩ .



اليهم رجلا من فزارة كان يرافقه ليعرض عليهم الامان ، فحذرهم الفزاري من قوة الجيش العباسي وزين لهم الهرب، فهربوا تاركين فذك نحو الشام بعد ان وقع بعضهم في الاسر^(١).

وبينما كان القائد بغا منشغلاً بمحاربة قبائل مرة وفزارة استغل السجناء من بني سليم وهلال الذين كانوا في سجن المدينة والذين يبلغ عددهم زهاء الف وثلاثمائة رجل ، استغلوا غياب الجيش العباسي ، فحاولوا الهرب بعد ان احدثوا فتحة في باب السجن ، ولكن الموقف لم يسعفهم فقد شاهدت احدى نساء المدينة تلك الفتحة فصرخت بالناس الذين جاؤوا فوجدوا الاسرى قد استولوا على بعض اسلحة الحرس بعد ان قتلوه ، فمنعهم اهل المدينة من الخروج وكان عامل المدينة يومئذ عبد الله بن داود الهاشمي ، فحاصروهم حتى الصباح ثم انقضوا عليهم وقتلوه جميعاً^(٢).

وكان كبيرهم عزيرة بن القطاب يرتجز اثناء قتاله :

لأبد من زحم وان ضاق البابُ اني ان عزيرة بن القطابُ
للموت خير للفتى من العابُ هذا وربّي عملُ للبواب^(٣)

وقد هرب عزيرة بعد قتل اصحابه الى بئر فدخلها ودخل عليه رجل من اهل المدينة فقتله^(٤). ويعتقد انهم رشوا بعض الحرس لمساعدتهم في الهرب وهذا واضح من خلال ارجوزة عزيرة فضلاً عن ارجوزة اصحابه اثناء القتال :

الموت خير للفتى من العار قد أخذ البواب ألف دينار^(٥)

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ج٧ ، ص ٢٠ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص ٣٢٤ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج٧ ، ص ١٩ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص ٣٢٤ .

(٤) م.ن .

(٥) ابن الاثير ، الكامل ، ج٧ ، ص ١٩ .



وقتل عبيد المدينة الكثير من الاعراب الذين كانوا يفدون الى المدينة لشراء حاجياتهم^(١) وبعد عودة القائد بغا الى المدينة شقّ عليه من قتل اهلها لهم^(٢).

بعدها سار بغا في طلب بطون غطفان وفزارة واشجع وثعلبة فأنته جماعات منهم اخذ منهم العهود والمواثيق ان لا يتخلفوا عنه اذا طلبهم^(٣). ثم توجه الى بني كعب في ناحية ضرية^(٤) فوفد اليه زهاء ثلاثة الاف رجل اخذ منهم نحو الف وثلاثمائة من المفسدين قدم بهم الى المدينة في رمضان سنة ٢٣١هـ / ٨٤٥م فحبسهم فيها^(٥).

وفي سنة ٢٣٢هـ / ٨٤٦م عاثت بعض قبائل بني نمير في البلاد فسادا بغاراتها على اليمامة ونواحيها ، وكان قد شكّا بعض الناس الى الخليفة الواثق ما كانوا يعانون منه من جراء تلك الغارات واضطراب الامن . فكتب الى القائد بغا الذي لا يزال في المدينة يامرّه بالتوجه نحو اليمامة لمحاربتهم^(٦). فسار بغا اليهم والتقى في بادئ الامر بجماعة صغيرة منهم في موضع يقال له الشريف^(٧) فهزّمهم بعد ان قتل منهم نيّفا وخمسين رجلاً واسر اربعين آخرين^(٨).

(١) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٣٢٤ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٩ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٣٢٥ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٣٢٦ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٢٠ .

(٤) ضرية : قرية عامرة في طريق مكة من البصرة ، وهي الى مكة اقرب من حيث المسافة غير انها معدودة من اعمال المدينة يحكم عليها واليها ، (المجد ، معالم طابه ، ص ٢٢٨) .

(٥) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٣٢٦ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٢٠ .

(٦) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٣٣٤ - ٣٣٥ ؛ مسكويه ، تجارب الامم ، ج ٦ ، ص ٥٣٣ .

(٧) الشريف : تصغير شرف وهو الموضع العالي و " شرفه " كمتدعى الان ، وهو ماء لبنى نمير على شكل هضبه ، واغلب ديارهم فيه ، (ينظر : ابن خميس ، المجاز بين اليمامة والحجاز ، ص ص ٨٤ - ٨٥) .

(٨) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٣٣٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٢٧ .



ثم سار حتى نزل مرأة وهي من عمل مدينة اليمامة فدعاهم الى السمع والطاعة فرفضوا ذلك معلنين استعدادهم لمحاربته . فسار اليهم من مرأة في اول صفر سنة ٢٣٢هـ / ٨٤٦ م حتى ورد بطن نخل فجمعوا اتباعهم في الجبال خلف مدينة اليمامة وحشدوا له وكانوا زهاء ثلاثة الاف شخص في موضع يقال له روضة الابان من عمل اليمامة فاشتبكوا مع الجيش العباسي في معركة كانت الغلبة في يومها الاول لبني نمير الذين قتلوا من اصحاب بغا نحو مائة وعشرين رجلا وغنموا كثيراً من الاسلحة والكراع^(١).

وفي الليل اخذ بغا يناشدهم ويدعوهم الى الرجوع الى طاعة امير المؤمنين ، فرفضوا ذلك بعد ان وبخوا رسوله اليهم وهو محمد بن يوسف الجعفري قائلين : " يا محمد بن يوسف قد والله ولدناك فما رعيت حرمة الرحم ثم جئتنا بهؤلاء العبيد والعلوج تقاتلنا بهم والله لنرينك العبر " ^(٢).

وفي صباح اليوم الثاني ، الثالث عشر من جمادي الاخرة سنة ٢٣٢هـ / ٨٤٦م هاجموا الجيش العباسي وكادوا ان يقضوا عليه لولا وصول قوة من جماعة بغا كان قد ارسلهم الى موضع في بلاد نمير للاطلاع على احوالهم ومدى قوتهم ، فصادف ان اقبلت هذه القوة منصرفة من الموضع الذي وجهت اليه وكان طريقها من وراء بني نمير وكان افراد هذه القوة ينفخون في الصفارات فلما سمعهم بنو نمير ظنوا انه كمين دبر ضدهم فولوا هاربين فلحقهم الجيش العباسي وقتل اعداد كبيرة منهم ^(٣).

(١) الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص ٣٣٥ : مسكويه ، تجارب الامم ، ج٦ ، ص ٥٣٤ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص ٣٣٥ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص ٣٣٦ ؛ مسكويه ، تجارب الامم ، ج٦ ، ص ٥٣٤ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج٧ ، ص ٢٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠ ، ص ٣٠٨ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج٣ ، ص ٥٧٤ .



وكان الخليفة الواثق قد ارسل قوة عسكرية الى الحجاز مددا للقائد بغا الكبير كانت بقيادة واجن الاشروسني الصفدي في سبعمئة رجل من الاشروسنية والاشتيخنية^(١). فوجهه بغا ومعه محمد بن يوسف الجعفري الى مطاردة الهاربين من افراد القبائل حتى تمكن من القبض على نحو ثمانمئة منهم ، فحملوا الى البصرة في ذي القعدة سنة ٢٣٢هـ / ٨٤٦م ، وكتب بغا الى صالح العباسي عامل المدينة بالمسير بمن معه من الاسرى واللاحق به ، فوافاه صالح في بغداد^(٢) وساروا جميعا حتى دخلوا سامراء في المحرم سنة ٢٣٣هـ / ٨٤٧م وكان عدد من قدم به بغا وصالح العباسي من الاعراب ٢٢٠٠ رجلاً من بني نمير وكلاب ومرة وفزارة وثعلبة وطي^(٣).

(١) يتكون الجيش العباسي من نسب كبيرة من الجند الاتراك وكذلك قادتهم وكانوا يتميزون عن بعضهم البعض باسماء والقباب تختلف ، منها ما نسب الى الاقاليم التي جلبوا منها او التي ينتمون اصلا اليها . (فوزي ، فاروق عمر ، النظم الاسلامية ، (العين ، دار الخليج للطباعة والصحافة والنشر ، ١٩٨٣) ، ص ١٨٣) . لتفصيل ذلك (ينظر : ثابت ، نعمان ، الجندية في الدولة العباسية ، (بغداد ، مطبعة بغداد ، ١٩٢٩) ، ص ٢١٦ وما بعدها) .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٣٣٧ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٥٧٤ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ص ٣٣٧ - ٣٣٨ .



ثانيا : قطع بني عقيل طريق جدة سنة ٢٥١ هـ / ٨٦٥ م :

في سنة ٢٥١ هـ / ٨٦٥ م قطعت بنو عقيل^(١) الطريق بين مكة وجدة^(٢)، ويعد هذا الطريق الشريان الحيوي لمدن الحجاز عامة ومكة خاصة ، حيث نقل المواد الغذائية والسلع الاخرى اليها من جدة^(٣) التي تفدها المراكب من القلزم^(٤).

فادى انقطاع الطريق الى شحة البضائع ، فارتفعت الاسعار في اسواق مكة حتى ان الاعراب اخذوا يغيرون على القرى المجاورة للسلب والنهب ، فتوجه اليهم والي مكة جعفر بن الفضل المعروف بشاشات فحاربهم في وقعات عديدة قتل فيها الكثير من ابناء مكة ، فقد ذكر الطبري ان زهاء

(١) بنو عقيل : قبيلة عربية كبيرة جدا وهي احدى القبائل الخمس التي يتكون منها كعب في شبه الجزيرة العربية ، وكانوا قد انتشروا مع غيرهم من القبائل ما بين شبه الجزيرة وبلاد الشام في عدوة الفرات وكانوا كالرعايا لبني حمدان يؤدون الاتاوات وينفرون معهم في الحروب ، ثم استقل امرهم عند اخفاق دولة بني حمدان وساروا الى ملك البلاد في الموصل في سنة ٣٣٩ هـ / ٩٨٩ م الى سنة ٤٨٩ هـ / ١٠٩٥ م عندما سقطت على يد السلاجقة ، بعدها هاجروا بعد انقراض حكمهم في الجزيرة الفراتية الى مهدم الاول في شبه الجزيرة العربية . (سليمان ، تاريخ الدولة الاسلامية ، ج ١ ، ص ص ٢٤١ - ٢٥١) . عن دولة بني عقيل (ينظر : المعاطيدي ، خاشع ، دولة بني عقيل في الموصل ، (بغداد ، مطبعة شفيق ، ١٩٦٨ م)) .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٤٩٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٦٥ .

(٣) ابن خرداذبة ، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠ هـ) ، المسالك والممالك ، (ليدن ، مطبعة بريل ، ١٨٨٩ م) ، ص ١٥٣ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ٢٥٨ ، ابن زهير ، الجامع اللطيف ، ص ٨١ .

(٤) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣١٣ ، ص ٣١٧ ، ص ٣٤٠ ؛ ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ٦١ ، ص ١٥٣ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٤٩٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٦٥ .



ثلاثمائة رجلاً قتلوا من اهل مكة ولم ترد اشارة الى قتلى بني عقيل^(١).

وكان لهذه الاضطرابات ، على ما يبدو اسباب اقتصادية ، كان يعاني منها ابناء القبائل الذين صبوا جلّ غضبهم على السلطة وهم يرون ما تنعم به قصور الامراء العباسيين ، فقال بعض بني عقيل مخاطبا الوالي العباسي :

عليك ثوبان وامبي عارية فالحق لي ثوبك يا ابن الدانية^(٢)

ولم تسكن اضطرابات بني عقيل حتى ظهر اسماعيل بن يوسف في مكة وهرب الوالي العباسي فتفرقوا في منازلهم .

(١) الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص ٤٩٢ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص ٤٢٩ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج٧ ، ص ١٦٥ ؛ الفاسي ، العقد الثمين ، ج٣ ، ص ٤٢٧ ، (القاهرة ، ١٩٦٤ م) .



ثالثا : الاضطرابات في موسم الحج :

هناك بعض النزاعات والمصادمات التي قد تحدث بين بعض القبائل والجماعات التي تختلف من حادثة الى اخرى في ظروفها وحجمها ، ولم تمدنا المصادر في بعضها باسبابها ودوافعها ، بل وردت على شكل اشارات مقتضبة . فالمعروف ان الحجاج تجتمع في اماكن عديدة لاداء مناسك الحج ، وهذا الاجتماع يكون غالبا على شكل جماعات ، منها ما هو اقليمي كان يكون الركب العراقي ، أو الركب المصري ، ومنها ما يكون قبلياً ، فتحدث احيانا بعض النزاعات التي قد تكون وليدة ساعتها او تحدث لاسباب تجددت عند التقاء اصحابها ، ومنها ما هو مدبر لاسباب سياسية كالذي حدث بين جماعة ابن طولون والصفار في موسم الحج سنة ٢٦٧ هـ / ٨٨٠ م^(١) وغيرها من النزاعات السياسية الاخرى . فقد ذكر اليعقوبي ان نزاعا حصل بين قوم من بني هلال وقوم من اهل مكة في الموقف بعرفات سنة ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م ، فتطور هذا النزاع حتى وقع السلاح بينهم فاقتتلا وسقطت جماعة من الطرفين^(٢) . وفي سنة ٢٦٢ هـ / ٨٧٥ م حدثت معركة في مكة كاد الحج ان يبطل على اثرها . فقد تقاتل الخياطون والخرازون في السابع من ذي الحجة قبل يوم التروية^(٣) بيوم ، ووقع بينهم زهاء سبعة عشر قتيلاً ، حتى تدخل الناس بينهم وهادنوهم حتى انقضاء موسم الحج^(٤) .

(١) راجع تفاصيل ذلك من هذا الفصل ، ص ٦٠ .

(٢) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٢٩ .

(٣) يوم التروية : هو اليوم الثاني من ايام الحج ويصادف اليوم الثامن من ذي الحجة . وسمي بيوم التروية لان الناس كانوا يكثر من استخدام الماء للغسل والتطهير . (الفاكهي ، ابو عبد الله محمد بن اسحاق (ت في النصف الثاني من ق ٣ هـ) ، اخبار مكة في قديم الزمان وحديثه ، تحقيق ، عبد الملك بن عبدالله ، الطبعة الثالثة (مكة المكرمة ، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٨ م) ، مج ٢ ، ج ٣ ، ص ١٨٩) . عن ايام الحج ومناسكها (ينظر : الحربي ، المناسك ، ص ص ٦٤٣ - ٦٤٥) .

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٣٠ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٣٠٦ .



ومن النزاعات الاخرى ما حدث في سنة ٢٦٥ هـ / ٨٧٨ م عندما قدم مكة محمد بن عيسى بن محمد المخزومي المعروف بـ (ابي المغيرة) وهو احد رجالات الدولة العباسية ، كان ابوه قد ولي مكة للخليفة المعتز بالله^(١) بعد محاربتة أسماعيل بن يوسف سنة ٢٥١ هـ / ٨٦٥ م^(٢). فقد ذكر الطبري ان محمد بن عيسى قد تغلب بزنج معه على مكة^(٣) ، وكان واليها حينئذ من الخليفة المعتمد أبو عيسى محمد بن يحيى المخزومي^(٤).

ويرتبط محمد بن عيسى بقرابة وثيقة بمحمد بن يحيى ، فضلاً عن كونه من بني عمومته من بني مخزوم فهو ابن عمته وزوج اخته ، فتحارباً حتى دخل محمد بن عيسى مكة ورأس ابي عيسى محمد بن يحيى بين يديه^(٥).

وبقيت مكة تحت سيطرة محمد بن عيسى حتى قدم مكة جيش الخلافة بقيادة محمد بن ابي الساج ، فكانت الوقعة بينهم في يوم التروية الثامن من ذي الحجة سنة ٢٦٦ هـ / ٨٧٩ م في مكة^(٦)، هزم فيها المخزومي واستباح ابن ابي الساج ماله وأحرق له داراً كان ابوه قد بناها اثناء ولايته على مكة^(٧).

وبعد هذه الحادثة لم نعرف شيئاً عن اخبار المخزومي حتى سنة ٢٦٨ هـ / ٨٨١ م ، فقد ذكر ابن الاثير انه سار الى مكة وكان واليها وقت ذاك هارون بن محمد الهاشمي^(٨)، وكان محمد بن ابي الساج والياً على طريق مكة واحداث

(١) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ١٤٩ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٤٩٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٦٥ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٤٦ .

(٤) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ١٤٩ ؛ الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ .

(٥) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ١٤٩ ؛ الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٢ ، ص ٢٤٧ .

(٦) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٥١ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٣٣٦ .

(٧) الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٦ ، ص ٤٦٣ .

(٨) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٣٧٢ .



الموسم^(١). فتجهزوا لمحاربة المخزومي الذي انصرف بدوره عن محاربتهم ، فسار نحو المشاش فغور ماءها ثم اتجه نحو جدة واستولى عليها وقطع الميرة عن مكة فارتفعت بها الاسعار^(٢). فوجه محمد بن ابي الساج في بداية سنة ٢٦٩ هـ / ٨٨٢ م جيشاً من الطائف التي انصرف اليها بعد انقضاء الموسم ،الى جدة لمحاربة المخزومي فهزمه وغنم منه مركبين فيهما مال وسلاح^(٣).

وبعد تلك الحادثة لم تذكر المصادر شيئاً عن نشاط المخزومي السياسي وما آل اليه مصيره .

ومن النزاعات الاخرى ما حدث في سنة ٢٧٢ هـ / ٨٨٥ م بين الركب العراقي الذي كان يقوده احد موالي احمد بن محمد الطائي^(٤) ويدعى بدر ، وبين والي مكة يوسف بن ابي الساج . وكان الطائي قد عقد له في رمضان سنة ٢٧١ هـ / ٨٨٤ م على اعمال المدينة وطريق مكة ، فوثب ابن ابي الساج على بدر واسره وقيده ، فأستنقذ الجند المرافقين لقافلة الحاج العراقي ومعهم الحاج صاحبهم بدر واشتبكوا في معركة مع الوالي العباسي على ابواب المسجد الحرام ، وبعد قتال انتصر اصحاب بدر واسروا الوالي يوسف بن ابي الساج وحملوه معهم الى بغداد بعد انقضاء الموسم^(٥).

(١) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٠١ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٣٧٣ .

(٢) ابن الاثير ، ج ٧ ، ص ٣٧٢ ؛ الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٢ ، ص ٢٤٧ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٠٢ .

(٤) هو ابو جعفر احمد بن محمد الطائي ، تولى سنة ٢٦٩ هـ / ٨٨٢ م الكوفة وسوادها متضمناً للخراج ، وفي سنة ٢٧١ هـ اضيفت له اعمال المدينة وطريق مكة وتوسعت مسؤولياته فشملت طريق خراسان وسامراء وشرطة بغداد وخراج بادوريا وقطربل وشيئاً من ضياع الخاصة ، وبعد تجاوزاته واستغلال منصبه عزله الموفق طلحة في رمضان سنة ٢٧٥ هـ وحبسه وصادر امواله . (الطبري ، ج ٨ ، ص ١٠٩ ، ص ١٤٨ ، ص ١٥٣ ؛ ابن الاثير ، ج ٧ ، ص ٤١٧ ، ص ٤٣٢) .

(٥) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٤٩ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٤١٧ ؛ السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج ١ ، ص ٢٥٢ .



وفي بغداد اركب ابن ابي الساج وهو يبكي وشهر به في شوارعها ، لكنه عفا عنه بعد ايام بشفاعة احد القادة الاتراك فاطلق سراحه^(١).

وفي سنة ٢٩٥ هـ / ٩٠٨ م كانت هناك وقعة بين الوالي العباسي نجح بن جاح وبين بعض الاجناد الذين شغبوا مطالبين بجائزة بيعة الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥ - ٣٢٠ هـ / ٩٠٨ - ٩٣٢ م)^(٢) . وهذه الجائزة هي تقليد جديد ظهر في اواخر القرن الثالث الهجري مفاده انه كلما جاء خليفة جديد وزع على جنده اموالا سميت (مال البيعة)^(٣).

وكان الخليفة المكتفي قد توفي في الثاني عشر من ذي القعدة سنة ٢٩٥ هـ / ٩٠٨ م وبويع للمقتدر بالخلافة في اليوم اللاحق^(٤).

وكان الخبر قد وصل الى مكة في يوم عرفة وقت صلاة الظهر^(٥) فطالب الجند الوالي بجائزة البيعة ، وكان الاخير قد حبسها عنهم فشغبوا ، وكانت الوقعة بينهم بمنى في الثاني عشر من ذي الحجة قتل خلالها جماعة من الجند وهرب الناس الى بستان ابن عامر واصاب الحاج حينها اذى شديداً^(٦).

(١) ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ) ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، الطبعة الاولى (حيدر اباد ، دار المعارف العثمانية ، ١٣٥٧ هـ) ، مج ٥ ، ج ٢ ، ص ٨١ .

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١١ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ج ٢ ، ص ٢١٨ .
(٣) الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، الاعظمى ، عواد مجيد ، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الاسلامي ، (بغداد ، مطبعة التعليم العالي ، ١٩٨٨ م) ، ص ١٢١ .
(٤) الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، عصر الخليفة المقتدر ، (النجف ، مطبعة النعمان ، ١٩٧٤ م) ، ص ص ٢٨ - ٢٩ .

(٥) الانصاري ، عبد القادر بن محمد بن عبد القادر (كان حيا سنة ٩٧٦ هـ) ، درر الفوائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المكرمة ، (القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٣٨٤ هـ) ، ص ٢٣٢ .
(٦) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١١ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ج ٢ ، ص ٢١٨ ؛ الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٦ ، ص ٥٨ ؛ الانصاري ، درر الفوائد المنظمة ، ص ٢٣٢ .



الموضوع

الفصل الثاني المبحث الاول : الاحوال الادارية في الحجاز نظام الولاية وسلطة الولاة في الحجاز

اولا : نظام الولاية .

ثانيا : سلطة الولاة .

ثالثا : ارزاق العمال .

المبحث الثاني : اهم الوظائف الادارية في ولاية الحجاز .

اولا : امارة الحج .

ثانيا : صاحب البريد .

ثالثا : الصوافي .

رابعا : الجيش .

خامسا : صاحب الشرطة .

سادسا : القضاء .

سابعا : عامل الصدقات .

ثامنا : العطاء



المبحث الاول

نظام الولاية وسلطة الولاية في الحجاز

اولا- نظام الولاية :

استمر النظام الاداري في الحجاز في بداية الدولة العباسية على ما كان عليه سابقا ، فقد كان الحجاز ولاية واحدة يديرها أمير يعينه الخليفة ، واستمر هذا الحال حتى سنة ١٤١ هـ / ٧٥٨ م حيث ذكر " الطبري " ^(١) ان الخليفة المنصور احدث تغييرا اداريا بتقسيمه الحجاز الى ولايتين ، الاولى مركزها مكة ، والثانية مركزها المدينة ، واصبحت كل ولاية مستقلة اداريا عن الاخرى بعد ان الحقت بكل مركز المناطق المجاورة له . ولم يقدم " الطبري " ولا غيره أي تبرير لهذا التقسيم ، ويبدو ان هذا التقسيم جاء بمبادرة من الخليفة نفسه .

والمهم في الامر أن هذا التقسيم لم يستمر طويلا ، فقد جمع الخليفة محمد الامين (١٩٣ - ١٩٨ هـ / ٨٠٨ - ٨١٣ م) ادارة الحرمين لداود بن عيسى ^(٢) حتى كانت سنة ٢٠٠ هـ / ٨١٥ م فانفصلت ادارة مكة عن ادارة المدينة على اثر قيام حركة حسين الافطس في الحجاز ^(٣) . ولعل ثقة الخليفة الامين بالوالي داود بن عيسى هي التي دفعته لان يعهد إليه بأدارة الحرمين .

وفي خلافة المامون ، الذي عرف بميله للسياسة المركزية في الحكم ، تغير نظام الولاية اكثر من مرة . فبعد ان فصل ادارة الحرمين في سنة ٢٠٠ هـ / ٨١٥

(١) تاريخ الرسل والملوك ، ج ٦ ، ص ١٥٢ ؛ وكيع ، محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦ هـ) ، اخبار القضاة ، تحقيق ، عبد العزيز مصطفى ، الطبعة الاولى ، (القاهرة ، مطبعة الاستقامة ، ١٩٤٩ م) ، ج ١ ، ص ٢٠٢ ، ص ٢٥٦ ؛ الفلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ٢٩٧ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٤٤ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٢٢ - ١٣٢ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٠ ، ص ٣١٤ .



كما ذكرنا ، عاد ليجمعها لعبيد الله بن الحسن العلوي في سنة ٢٠٤هـ — / ٨١٩ م الذي دامت ولايته الى سنة ٢٠٦هـ / ٨٢١ م^(١) وقيل الى سنة ٢١٠هـ / ٨٢٥ م^(٢).

وفي سنة ٢١٤ هـ / ٨٢٩ م جمع كذلك ادارة الحرمين في ولاية واحدة وأوكل بها الى سليمان بن عبد الله بن سليمان العباسي ، فكان هو وابنه محمد يتداولان العمل فيما بينهما على مكة والمدينة حتى فصلت الى ولايتين قبيل نهاية عهد المأمون^(٣).

وجمع الخليفة المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧ هـ — / ٨٣٣ - ٨٤١ م) ادارة الحرمين لمحمد بن داود بن عيسى العباسي في سنة ٢٢١ هـ / ٨٣٦ م الذي استمر والياً على الحجاز حتى سنة ٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م^(٤). ذكر السخاوي " ان اول من خطب على المنبر في مكة والمدينة وجمع له ذلك في الولاية في الخلافة العباسية هو جعفر بن سليمان بن علي^(٥) ، ومن بعده داود بن عيسى ثم ابنه محمد بن داود " ^(٦).

وفي سنة ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م جمع الخليفة المعتمد على الله ادارة الحرمين لهارون بن محمد بن اسحاق العباسي ، ثم فصلت الى ولايتين في السنة اللاحقة^(٧). وبعد ذلك لم ترد اشارة الى ان اقليم الحجاز جمع في ولاية واحدة حتى نهاية القرن الثالث الهجري .

(١) السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج٣ ، ص ٣٤٢ .

(٢) وكيع ، اخبار القضاة ، ج١ ، ص ٢٥٨ . (ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص ١٥٦ ، ص ١٥٩ ، ص ١٦٨ ، ص ١٧٤)

(٣) الفاسي ، شفاء الغرام ، ج٢ ، ص ١٨٤ ؛ السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج٣ ، ص ٥٧٩ ، (طبعة القاهرة ، ١٩٨٠ م)

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص ٢٢٢ - ٣٦٣ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ج٢ ، ص ١٨٥ .

(٥) هو جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، قلده الخليفة المهدي امرة الحرمين سنة ١٦١ هـ / ٧٧٧ م حتى عزله سنة ١٦٥ هـ / ٧٨١ م . (ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص ٣٨١ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ج٢ ، ص ١٧٨) .

(٦) السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج٣ ، ص ٥٦٥ (طبعة ١٩٨٠ م) .

(٧) الطبري ، تاريخ ، ج٨ ، ص ١٥٥ .



ويبدو ان التقسيم الاداري لاقليم الحجاز لم يكن ثابتا بل كان قي تغير مستمر وهذا يوحي للباحث ان وراء ذلك دوافع شخصية وضرورات أدارية كان يراها الخليفة ويقع تحت تأثيرها وعندئذ لم يكن امامه الا احداث ما حدثه . وسواء أكان قد وقع تحت تأثير هذه الدوافع او غيرها فان هذا القلق الاداري الذي شهدته بلاد الحجاز في القرن الثالث الهجري مدعاة للالتفات الى توقع وجود عوامل خفية غير التي اشرنا اليها ، وعندئذ يكون الخليفة اسير تلك العوامل فينصاع اليها .

وكان الوالي عند تعيينه واليا على الحجاز ، يتخذ احدى المدينتين — مكة او المدينة — مقرا له ثم يعين نائبا له على المدينة الثانية . وتبعاً لهذا التقسيم اصبحت النواحي المجاورة لكل منهما اعمالا تدخل ضمن مسؤوليات الوالي في كليهما^(١).

وفي مقدمة الاعمال التابعة لمكة مدينة الطائف وتقع على بعد خمسة وسبعين ميلاً الى الجنوب الشرقي من مكة^(٢).

ورعيلاء الهوذه ، ورعيلاء البياض ، وعشم ، وهي معادن ذهب لبعض القبائل الساكنة حول مكة^(٣). وجدة ميناء تجاري مهم على ساحل البحر الاحمر^(٤)، وبمحاذاتها على الساحل مدن بيش ، والسرين ، والحسبة ، وعثر . وهي مدن ذات نشاط تجاري بحري محدود لا يرتقى لمكانة جدة التجارية^(٥).

(١) الفلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ٢٦٧ .

لما ولي داود بن عيسى الحرمين اقام بمكة عشرين شهرا فكتب اليه اهل المدينة يسألونه التحول اليهم ، فقال قائلهم :

ألا قل لداود ذي المكرمات والعدل في بلد المصطفى
مكة ليست بدار المقام فهاجر كهجرة من مضى

فتحول داود بن عيسى اليهم . (ينظر : ابن عساكر ، علي بن الحسين (ت ٥٧١ هـ) ، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق عبد القادر افندي بدران ، (دمشق ، مطبعة روضة الشام ، ١٣٣٢ هـ) ، ج ٥ ، ص ص ٢٠٧ - ٢٠٨) .

(٢) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة، ص ١٨٤ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٠ .

(٣) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣١٦ .

(٤) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٧٩ .

(٥) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣١٦ ، ص ٣١٩ .



ومن اعمال مكة الاخرى تبالة^(١) ونجران^(٢) والسراة وبطن نخل وذات عرق وقرن المنازل^(٣) وعسفان^(٤) ومر الظهران والجحفة^(٥) .

اما اعمال المدينة فمنها تيماء^(٦) ودومة الجندل^(٧) والفرع وذو المروة^(٨) ووادي القرى ومدين^(٩) وخيبر^(١٠) وفدك وقرى عرينه^(١١) وساية، ورهاط ، والسيالة^(١٢)، والرحبة^(١٣)

(١) تبالة : تبعد عن مكة اثنان وخمسون فرسخا ، على طريق اليمن من مكة (ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١١) .

(٢) نجران : مدينة باتجاه اليمن ، سميت بنجران بن زيد بن يعرب : قيل ما اطيبت البلاد ، نجران من الحجاز وصنعاء من اليمن ودمشق من الشام والري من خراسان ، (البكري ، معجم ما استعجم ، ج ٤ ، ص ١٢٩٩) .

(٣) قرن المنازل : قرية في الطريق ما بين مكة والطائف ، ميقات حجيج اليمن (ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص ١٨٤) .

(٤) عسفان : قرية كبيرة كثيرة الاهل خصبة مأوها من الابار ، تبعد عن مكة ٤٨ ميل في طريق مكة من المدينة ، (ابن رسته ، الاعلاق النفيسة، ص ١٧٨) .

(٥) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣١٦ .

الجحفة : قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة ، (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٢٩) .

(٦) تيماء : بلدة على ثمان مراحل من المدينة بينها وبين الشام،(السمهودي ،وفاء الوفا ، ج ٤ ، ص ١١٦٤) .

(٧) دومة الجندل : قرية بين بلاد الشام والمدينة ، سميت كذلك نسبة الى دوما بن اسماعيل عليه السلام ، (السمهودي ، وفاء الوفاء ، ج ٤ ، ص ١٢١٢) .

(٨) ذو المروة : قرية قرب وادي القرى ، (السمهودي ، وفاء الوفا ، ج ٤ ، ص ١٣٠٥)

(٩) مدين : مدينة قديمة بها العيون الكثيرة العذبة والاجنة والبساتين ، عندها يفترق طريق الحجاز من مصر الى طريقين احدهما نحو المدينة والاخر الى مكة ، (اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣٤١) .

(١٠) خيبر : تقع شمال شرق المدينة على بعد ثلاثة ايام ، والخيبر في احدى معانيها الحصن ؛ وسميت بخيابر ايضا لكثرة حصونها ، (السمهودي ، وفاء الوفا ، ج ٤ ، ص ص ١٢٠٩) .

(١١) قرى عرينه : قرى بنواحي المدينة في طريق الشام ، (السمهودي ، وفاء الوفا ، ج ٤ ، ص ١٢٦٥) .

(١٢) السيالة : ناحية ذات عمارة واسواق تبعد ثلاثين ميلا عن المدينة بطريق مكة ، عليها عامل من جهة والي المدينة ، (السمهودي ، وفاء الوفا ، ج ٣ ، ص ١٠٠٨ ، ج ٤ ، ص ١٢٤٠) .

(١٣) الرحبة : قرية قرب وادي القرى ، (السمهودي ، وفاء الوفا ، ج ٤ ، ص ١٢١٧) .



وغراب^(١) والاكل^(٢) والجار ميناء المدينة على البحر الاحمر^(٣) ، وحمى
الربذة^(٤) وحمى ضرية^(٥) .

اما فيما يتعلق بالنظام الاداري الذي اتبعه الخلفاء في تلك الحقبة التاريخية
فليس لدينا في المصادر ما يوضح ذلك ولذا اعتمد الباحثون على الاستنباط من سير
الحوادث التاريخية^(٦) .

فكما هو معروف فان القرن الثالث الهجري يقع ضمن حقبتين تاريخيتين في
الخلافة العباسية اولهما العصر العباسي الاول الذي ينتهي في سنة ٢٤٧ هـ / ٨٦١م
وما تبقى من القرن الثالث هو ضمن العصر العباسي الثاني . ومن الملاحظ على
النظام الاداري في العصر العباسي الاول انه كان نظاماً مركزياً ، فلم يكن لولاية
الاقاليم السلطة التي كانت للولاية في العصر الاموي ، وكان الخليفة العباسي في ذلك

(١) غراب : قرية في طريق المدينة من بلاد اشام ، وسميت على اسم جبل يدعى (الغراب) ، (السمهودي ،
وفاء الوفا ، ج ٤ ، ص ١٢٧٧)

(٢) قدامه ، ابن جعفر (ت ٣٣٧ هـ) ، الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتعليق محمد حسين الزبيدي ،
(بغداد ، دار الرشيد للنشر) ، ص ١٨٠ .

الاكل : قرية من توابع المدينة ، يسكنها بعض اولاد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ،
(السمهودي ، وفاء الوفا ، ج ٤ ، ص ١١٢٩) .

(٣) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣١٣ .

(٤) حمى الربذة : قرية فيها اعراب وماؤها كثير تقع في بداية الطريق من معدن النقرة الى مكة وفيها منزل
أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) وقبره ، (ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص ١٧٩) . ويذكر انها خربت
في سنة ٣١٩ هـ / ٩٣١ م بسبب الحروب بين اهلها واهل ضرية ، فاستامن اهل ضرية الى القرامطة
فاستجدوهم عليهم ، فارتحل اهل الربذة عنها فخربت ، (السمهودي ، وفاء الوفا ، ج ٣ ،
ص ١٠٩١) .

(٥) حمى ضرية : كان شان الحمى عظيما عند ولاة المدينة بسبب ما تدره من غلاة كبيرة في السنة فكانوا
يستعملون على الحمى جميعها عاملا واحدا ، وكان ذو سلطان عظيم حتى كان يقال لعامل الحمى
(عامل الشرف) ، (السمهودي ، وفاء الوفا ، ج ٣ ، ص ١٠٩٩) .

(٦) ينظر : حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي ، ج ٢ ، ص ص ٢٠٠ - ٢٠٤ .



العصر يختار ولاية الاقاليم ممن يثق بهم . ومع ذلك فانه لم يسمح للوالي بالبقاء في ولايته مدة طويلة حتى لا تراوده نفسه بان يستقل بها او يستبد بالامور فيها^(١).

وهذا الكلام بطبيعته ينطبق على السياسية التي انتهجها الخلفاء العباسيين تجاه الحجاز . ففي خلافة المامون (١٩٨ - ٢١٨ هـ / ٨١٣ - ٨٣٣ م) على سبيل المثال تقلد منصب الولاية في مكة وحدها ثلاثة عشر والياً^(٢). ومع ذلك فقد بقي بعض الولاة مدة طويلة في السلطة مثل محمد بن داود بن عيسى الذي تولى ولاية الحرمين من سنة ٢٢١ هـ / ٨٣٦ م الى سنة ٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م^(٣).

اما فيما يتعلق بالنصف الثاني من القرن الثالث الهجري فان سياسة الخلافة لم تتغير كثيرا فيما يخص الحجاز . والملاحظ على تلك الحقبة في عموم الدولة العربية الاسلامية ، بروز بعض الشخصيات القوية في الدولة مثل ولي عهد الخليفة المعتمد ، (الموفق طلحة) ووجود بعض الوزراء القديرين على نحو لافت للنظر، فضعت منزلة الوالي، واصبح يأتي في المرتبة الثانية بعد الوزير^(٤) . فكانت المراسلات والمخاطبات بين والي الحجاز وبعض عماله مع الخلافة تتم عن طريق وزير الخليفة^(٥).

كما تعرض الولاة في بعض الاحيان الى العزل والتكيل . ففي سنة ٢٧٢ هـ / ٨٨٥ م وكما ذكرنا في الفصل الاول^(٦) ، قام بدر احد موالى وزير الخليفة المعتمد على الله ، احمد بن محمد الطائي الذي كان اميرا على ركب

(١) الزبيدي ، محمد حسين ، العراق في العصر البويهي ، التنظيمات السياسية والادارية والاقتصادية،(القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٩ م) ، ص ٨٠ .

(٢) عن ولاية مكة زمن الخليفة المامون ، (ينظر : الفاسي ، شفاء الغرام ، ج ٢ ، ص ص ١٨١ - ١٨٤) .

(٣) الفاسي ، شفاء الغرام ، ج ٢ ، ص ١٨٥ .

(٤) اليوزبكي ، توفيق سلطان ، دراسات في النظم العربية الاسلامية ، الطبعة الثانية (الموصل ، جامعة الموصل ، ١٩٧٩ م) ، ص ١٢٨ .

(٥) ينظر : الازرقى ، اخبار مكة ، ص ص ٣٤٢ - ٣٤٣ .

(٦) راجع ذلك في الفصل الاول ، ص ص ٧٦-٧٧ .



الحاج العراقي ، بعد خلافه مع والي مكة يوسف بن ابي الساج ، باسر الوالي وحمله مقيدا الى بغداد^(١).

وفي بغداد تعرض الوالي لاهانة كبيرة من الوزير وطيف به في شوارعها^(٢).

ولا غرابة والحال هذه ان تقع ادارة الحجاز تحت تأثير حوادث هذا القرن لبعض الخلل ، فكان لضعف السلطة الاثر الواضح في خروج بعض القبائل في خلافة الواثق (٢٢٧ - ٢٣٢ هـ / ٨٤١ - ٨٤٦ م) عن سيطرة حكومة والي الحجاز ، فتفشى الفساد ، واضطراب حبل الامن ، وقطع الطرق^(٣).

وفي سنة ٢٥١ هـ / ٨٦٥ م وبسبب من عدم تمكن سلطة الولاية في مكة من السيطرة على اضطراب قبيلة عقيل ، كثرة اعمال السلب والنهب بين القرى المجاورة لمكة^(٤).

وتجلى ضعف الادارة باوضح صورة خلال فتنه المدينة المنورة زمن الخليفة المعتمد على الله وغياب حالة الامن والاستقرار داخل المدينة نفسها دون ان يكون لسلطة الوالي الاثر الواضح في السيطرة على الاحداث^(٥).

(١) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٤٩ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٤١٧ .

(٢) (في اليوم التالي من وصول الركب العراقي الى بغداد ، قيد الوالي يوسف بن ابي الساج وعليه برنس في شوارع المدينة وكان احد الحرس يقرأ اثناء طوافه بعض من آيات القرآن الكريم منها ((وكذلك اخذ ربك اذا اخذى القرى وهي ظالة ان اخذه أليم شديد)) واتبعها بآيات اخرى مشابهة لها . وكان يوسف بن ابي الساج يبكي ، وبعد ايام عفي عنه بشفاعة احد القادة الاثراك) ، (ابن الجوزي ، المنتظم ، مج ٥ ، ج ٢ ، ص ٨١) .

(٣) ينظر : الفصل الاول ، ص ٦٦ وما بعدها .

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٤٩٢ .

(٥) ينظر : الفصل الاول ، ص ص ٥١-٥٥ .



ثانياً - سلطة الولاية :

حرص الخلفاء العباسيين في اختيارهم ولاية الحجاز على توفر العديد من الشروط والمواصفات لما تمثله تلك الولاية من اهمية كبيرة للدولة منطلقين من الفكرة التي ترسخت في العصر العباسي في ((انما تحقق الخلافة لمن كان الحرمان في يده ولمن اقام الحج للناس))^(١).

فكانت الثقة والمقدرة على مواجهة القوى المعارضة للخلافة في مقدمة الصفات المفضلة في اختيار الولاية . فضلا عن الصفات الحميدة الاخرى ، فقد اوصى ابن المقفع الخليفة المنصور بحسن اختيار ولاية الحجاز بقوله : " ومما نذكر به امير المؤمنين جزيرة العرب من الحجاز واليمن واليمامة وما سوى ذلك ، ان يكون من راي امير المؤمنين ان يختار لولايتها الخيار من اهل بيته وغيرهم لان ذلك من تمام السيرة الحسنة " ^(٢).

واوجدت الحركات السياسية التي حدثت في الحجاز ضد الخلافة نوعاً من الترابط الاداري بين الولاية وحاضرة الخلافة ، فكان يتحتم على الوالي تنفيذ اوامر الخليفة في نطاق ولايته ، فضلا عن ذلك فان الخليفة كان حريصا ان يكون على اطلاع مباشر ومستمر بما يجري في اقليم الحجاز لاهميته الدينية والسياسية . فكان اول شيء احدثه الخليفة المنتصر بالله (٢٤٧ - ٢٤٨ هـ / ٨٦١ - ٨٦٢ م) لما ولي الخلافة ، ان عزل صالح بن علي عن ولاية المدينة . وولي مكانه علي بن الحسين بن اسماعيل العباسي ، وقال له : " يا علي اني اوجهك الى لحمي ودمي ، وقد مد جلد ساعده ، وقال الى هذا وجهتك ، فانظر كيف تكون للقوم وكيف تعاملهم " ^(٣).

(١) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ١٥ ؛ متز ، ادم ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة عبد الهادي ابو ريده ، الطبعة الرابعة ، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٧ م) ، ج ١ ، ص ص ٢٣ - ٢٤ .

(٢) رسائل البلغاء ، فيه ما عرف لعبد الله بن المقفع وعبد الحميد بن يحيى الكاتب من الرسائل والنتف والحكم ، جمع ، محمد كرد علي ، (القاهرة ، مطبعة الظاهر ، ١٩٠٨ م) ، ص ٥٨ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٤١٦ .



ومما يلاحظ على ولاية مكة والمدينة خلال القرن الثالث الهجري انهم لم يقتصروا على ابناء البيت العباسي ، بل كان هناك ولاية من العلويين والجعفرين^(١) الذين تعاقب اكثر من واحد منهم على ولاية المدينة^(٢)، وغيرهم من ابناء بعض القبائل الاخرى . كما استعانوا بالموالي في ادارة الولاية ، فقد اسند الخليفة المعتمد على الله ولاية مكة الى يوسف بن ابي الساج سنة ٢٧٢ هـ / ٨٨٥ م^(٣) . وفي سنة ٢٨١ هـ / ٨٩٤ م قلد الخليفة المعتمد مولاه عجب بن حاج ولاية مكة الذي استمر بها الى مابعد سنة ٢٩٥ هـ / ٩٠٧ م^(٤) . ومن المؤكد ان هؤلاء الموالي ممن كان يثق بهم الخليفة ويعتمد عليهم وانه واثقاً من ولائهم له .

اما مراسيم تعيين الولاية فتتم بان يعقد الخليفة لواءً يسلمه للوالي بكتابة العهد^(٥)، وبذلك يكتسب الصيغة الشرعية وعندئذ يمارس عمله على وفق مبادئ الشرع الحنيف .

وفي الولاية يمثل الوالي السلطة العليا في الولاية على اساس انه نائب للخليفة ومن صلاحياته تعيين كبار الموظفين لادارة الاعمال المهمة في نطاق ولايته ، وهو مسؤول عن تطبيق اوامر دار الخلافة ، كذلك الاشراف على الادارة العامة للولاية وسير امور الدواوين وضمان استتباب الامن والنظام ومنع كل شيء من شأنه ان يهدد الامن او يعكر صفوه او يحدث الاضطراب والقلق^(٦) .

اما عن نوع الولاية في الحجاز ، فقد ذكر المارودي في الاحكام السلطانية ، ان الامارة على الاقاليم ثلاثة انواع ، امارة استكفاء وامارة استيلاء وامارة

(١) يقصد بالجعفرين من هم من نسل جعفر بن ابي طالب (رضي الله عنه) .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٤٩ .

(٣) م . ن ، ج ٨ ، ص ١٤٩ .

(٤) الفاسي ، شفاء الغرام ، ج ٢ ، ص ١٩٢ .

(٥) ابن بكار ، الزبير (ت ٢٥٦ هـ) ، جمهرة نسب قريش واخبارها ، تحقيق ، محمود محمد شاكر ، (القاهرة ، مطبعة المدني ١٣٨١ هـ) ، ج ١ ، ص ١٣٠ .

(٦) العلي ، صالح احمد ، ادارة الحجاز في العهود الاسلامية الاولى ، مجلة الابحاث ، الجامعة الامريكية ، السنة ٢١ ، الاجزاء ٢-٣-٤ ، (بيروت ، ١٩٦٨ م) ، ص ٢٢ .



خاصة^(١) . وتعد ولاية الحجاز امانة استكفاء وهي ان يتولى امرها الوالي وبعقد عن اختيار ، وفيها يفوض اليه امانة بلد او اقليم . وقد ضَمَّن الماوردي مسؤوليه الولاية عليها في سبعة امور هي :

— تدبير الجيوش وترتيبهم في النواحي وتقدير ارزاقهم .

— النظر في الاحكام وتقليد القضاة .

— جباية الخراج وقبض الصدقات .

— حماية الدين والذود عن الحريم ومراعاة الدين .

— اقامة الحدود في حق الله وحقوق الرعية .

— امامة المسلمين في الصلاة .

— تسيير الحجيج^(٢) .

والنقطة الاخيرة لا تنطبق على الحجاز وانما يتولى الوالي في اغلب الاحيان اقامة موسم الحج نيابة عن الخليفة وسوف نتطرق اليها لاحقا .

وفضلا عن الاعمال الادارية لولاية مكة والمدينة كانوا يقومون ببعض الاعمال العمرانية في الحرمين الشريفين رغبة منهم في الاجر ، وجميل الذكر^(٣) .

كما كانوا ينوبون في الاشراف على الاعمال العمرانية التي خص بها الخلفاء الحرمين الشريفين .

(١) الماوردي ، علي بن محمد (ت ٤٥٠ هـ) ، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، الطبعة الثانية ،

مصر ، مكتبة ومطبعة مصطفى الباوي الحلبي ، ١٩٦٦ م) ، ص ٣٠ .

(٢) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ٣٠ .

(٣) الازرق ، اخبار مكة ، ص ٢٠١ ، ص ٢٢٣ ، ص ٣٤٢ .



ففي سنة ٢٤١هـ / ٨٥٥م اسند الخليفة المتوكل على الله الاشراف على اعمار الكعبة الى عامله على مكة عبد الله بن محمد بن داود^(١).

ويروي لنا الفاكهي انه في سنة ٢٧١هـ / ٨٨٤م حصل هدم في بعض جدران المسجد الحرام ، فاعزز الامير الموفق بالله بعمارتها . وقد ركب لוחي حجر في صدر المسجد الشريف عند الجانب الغربي يشيران الى عامل مكة وقاضيهما وقد نقش على احدهما ما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم : " امر الامام الناصر لدين الله ابو احمد الموفق بالله ولي عهد المسلمين اطل الله بقاءه بعمارة المسجد الحرام ، رجاء ثواب الله والزلفى اليه وجرى ذلك على يدي هارون بن محمد بن اسحاق بن موسى عامله على مكة ومخالفهيا في سنة ٢٧٢ هـ " ^(٢) .

(١) الازرقى ، اخبار مكة ، ص ص ٢١٠ - ٢١١ .

(٢) الفاكهي ، اخبار مكة ، مج ١ ، ج ٢ ، ص ١٧٥ .



ثالثاً. ارزاق العمال :

كان رسوله الله صلى الله عليه وآله وسلم ومنذ ان ظهر على قريش سنة ٨هـ / ٦٢٩ يعمل على وضع تنظيمات ادارية منها ارزاق^(١) العمال ، فكان عامل مكة عتاب ابن اسيد ممن عين له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم درهمين عن كل يوم^(٢).

واستمر ادرار هذا الرزق في عهد الخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين ، وشمل الولاية والعمال والقضاة ومختلف موظفي الادارة وغيرهم^(٣).

وفيما يتعلق برواتب الموظفين في الحجاز خلال الحقبة موضع البحث ، فلدينا نصوص تشير الى ان رزق الوالي قبيل القرن الثالث الهجري وفي بدايته ، بلغ الف دينار في الشهر^(٤). ورزق القاضي مائة دينار في الشهر يعطي منها عشرة دنانير لكاتب يستعين به في عمله ، روي ابن بكار ان احد كتاب القاضي قال : " ان عشرة دنانير لكل شهر لمرغوب فيها "^(٥).

(١) الرزق : هو ما يرصده الانسان للمعيشة من اجل ان يصرفه في تحصيل حاجاته الضرورية ، ورزق منها الرزاق وهي في صفة الله تعالى الذي يرزق الخلق اجمعين، ومنها ارزاق الجند والموظفين ، (ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ١١٥) ، وقوله تعالى : " وما من دابة في الارض الا على الله رزقها " ، سورة هود ، اية ٦ .

(٢) ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠ هـ) ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق احمد الرفاعي ، الطبعة الثانية ، (بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٩٦ م) ، ج ٣ ، ص ص ٥٧٥ - ٥٧٦ .

(٣) عن مقدار تلك الرواتب واوقاتها ، (ينظر : الكبيسي والاعظمي ، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الاسلامي ، ص ١٩٠) . والجدير بالذكر ان لفظة (الرزق) قد دلت بوضوح خلال العصر العباسي على الرواتب التي دفعت الى الجند والعاملين في دار الخلافة (م.ن ، ص ١٩٢) .

(٤) ابن بكار ، جمهرة نسب قريش ، ج ١ ، ص ١٣٠ ، ص ١٣٢ ، ص ٤٠٣ .

(٥) م.ن ، ج ١ ، ص ٣٤٦ ، ص ٤٠٣ .



اما رئيس الشرطة فكان راتبه مائة دينار شهريا ، وقد يعطي منها لكاتبه^(١) وليس لدينا ما يشير الى روات الموظفين في الحجاز في المدة المتاخرة من القرن الثالث الهجري . وعلى ما يبدو انها كانت اقل مما كانت عليه من خلال مقارنتها بارزاق الموظفين في حاضرة الخلافة ، فعلى سبيل المثال كان راتب عبيد الله بن سليمان وزير الخليفة المعتضد بالله مع راتب كاتب ديوان الجيش بحدود الف دينار شهريا^(٢)، ورزق اكابر الجنود ١٦ دينار في الشهر^(٣) وزاد الخليفة المكتفي بالله عليها فاصبحت ١٩ دينار في الشهر^(٤).

(١) ابن بكار ، جمهرة نسب قريش ، ج ١ ، ص ص ٣٤٦ - ٣٤٧ ، ص ٤٠٣ .

(٢) الصابي ، او الحسن الهلال بن المحسن (ت ٤٤٨ هـ) ، الوزراء ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، الطبعة الثانية ، (مصر ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٥٨ م) ، ص ٢٥ .

(٣) م . ن . ص ٢١ .

(٤) م . ن .



المبحث الثاني

اهم الوظائف الادارية في الحجاز

اولا - امارة الحج :

نالت امارة الحج نصيبها من الاولوية في اهتمام الفقهاء ، لان الحج احد الركائز الاساسية في العقيدة الاسلامية ، فضلا عن انه من يتولى الحج يكون " قد حل بهذه المرتبة الشريفة فوق النيرين ، وعلا محله على السماكين ، وناب عن الامام الاعظم في خدمة الحرمين الشريفين "(١) .

ويعد الخليفة الجهة الرسمية والشرعية في اختيار امير الحج^(٢)، وتبعاً لذلك لابد ان يكون الخليفة دقيقاً في اختيار امير الحج ، لانه " منصب جليل ، ومحل مقداره نبيل ، يجتمع فيه العلماء والفقهاء والاولياء والقوي والضعيف وقد تعين على ولي الامر ان لا يولى على وفد الله إلا من علم استقامة احواله ، واختبره في دينه وافعاله ومقاله ، ولا يقدم الرجل لكونه طلب او سبق في الطلب "(٣) .

وقد حدد الفقهاء الامارة على الحج بنوعين : امارة على تسيير الحجاج ، وامارة اقامة الحج^(٤) . والنوع الاول يكون فيه الامير هو المسؤول عن قافلة الحجاج منذ انطلاقتها حتى وصولها مكة ، والعودة بها الى الديار . وتكون

(١) ينظر : العارضي ، وجدان فريق عناد ، امارة الحج في المغرب العربي والاندلس ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١ م ، ص ٥ .

(٢) م . ن ، ص ص ١٧ - ١٨ .

(٣) الانصاري ، درر الفوائد المنظمة ، ص ٨٤ .

(٤) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ١٠٨ ؛ ابو يعلى ، محمد بن الحسين الفراء (ت ٤٥٨ هـ) ، الاحكام السلطانية ، (مصر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٥٧ هـ) ، ص ٩٢ .



مسؤوليته الحرص على سلامة القافلة وامنها وعد الفقهاء هذه الامارة " ولاية سياسية وزعامة تدبير "(١).

اما النوع الثاني فهو الامارة على اقامة الحج وتعد امارة دينية ، والامير هنا امام المسلمين في اداء مناسك الحج ، وتتعد هذه الامارة لمدة سبعة ايام ، ابتداء من اليوم السابع وحتى الثالث عشر من ذي الحجة . وهي على نوعين :

أ.امارة مطلقة : اذا تولى الامير نفسه اقامة الحج في كل عام .

ب.امارة خاصة: اذا تولى الامير اقامة الحج لموسم واحد(٢).

وقد وضع الفقهاء مؤهلات من يتولى هذه الامارة ، كما حددوا واجباته ، واشتراطوا ان يكون عالما بايام الحج ومواقيته ومناسكه وسننه ، جامعاً لصفات امام الصلاة " ان يكون رجلاً عادلاً ، قارئاً ، فصيحاً ، سليم اللفظ من نقص او لثغ... "(٣).

وفي العصر العباسي كان لموسم الحج اهمية كبيرة وعناية فائقة ، فكانت بغداد تشهد احتفالات كبيرة اثناء الاستعداد والتجهيز للسفر الى الديار المقدسة(٤).

وقد عهد الخلفاء العباسيون لوالي مكة في كثير من الاحيان بامارة الحج ، خلال القرن الثالث الهجري . وكانت غالبيتهم من ابناء البيت العباسي ، باستثناء بعض الحالات خرجت فيها الامارة الى غيرهم .

ففي سنة ٢٠٢ هـ / ٨١٧ م اقام الحج للناس ابراهيم بن موسى بن جعفر العلوي وذكر المسعودي انها السنة الاولى التي يقيم فيها علوي الحج للناس في تاريخ الاسلام ، على انه اقامه متغلباً عليه لا مولى من خليفة(٥).

(١) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ١٠٨ .

(٢) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ١١٠ ؛ ابو يعلى ، الاحكام السلطانية ، ص ٩٦ .

(٣) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ١٠١ - ١١٠ ؛ ابو يعلى ، الاحكام السلطانية ، ص ص ٨٠ - ٩٦ .

(٤) فهد ، بدري محمد ، العامة في بغداد في القرن الخامس الهجري ، (بغداد ، مطبعة الارشاد ، ١٩٦٧ م) ، ص ١٩٣ .

(٥) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٤٠٤ .



وخلال ولاية عبيد الله بن الحسن العلوي على الحجاز ، اقام الحج للناس لمدة ثلاثة مواسم متتالية من سنة ٢٠٤هـ / ٨١٩ م الى سنة ٢٠٦هـ / ٨٢١ م^(١).

وبعد ذلك لا توجد إشارة الى ان امارة الحج كانت لشخص من خارج البيت العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، عدا ما حدث في سنة ٢٥١ هـ / ٨٦٥ م عندما تغلب اسماعيل بن يوسف على مكة في يوم عرفة ، التاسع من ذي الحجة وهزم الجيش العباسي الموجود هناك ، عندها اكمل هو واتباعه ما تبقى من مناسك الحج^(٢).

وكان لغالبية ولاية مكة ولاية مطلقة على الموسم ، وبقي بعضهم لمدة طويلة ومنهم محمد بن داود والي الحرمين من سنة ٢٢١ هـ / ٨٣٦ م الى سنة ٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م الذي تولى اقامة الموسم طوال مدة ولايته ، عدا سنة ٢٢٧ هـ / ٨٤١ م . وفيها عقد الخليفة المعتصم بولاية خاصة لاقامة الموسم لابنه جعفر^(٣).

وكذلك هارون بن محمد بن اسحاق الذي اقام الحج للناس من سنة ٢٦٤هـ / ٨٧٧ م الى سنة ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م على انه لم يكن واليا في جميع تلك المدة^(٤).

ولم يكن أمير الحج يقوم بواجباته الا بعد ان يتسلم كتاباً بتكليفه من الخليفة مباشرة . وكان لابد من وصول كتاب الى والي مكة يشير الى اسم امير الحج ، وإلا فانه لا يسمح له بان يكون اميراً للحج^(٥).

(١) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٥٦ ، ص ١٥٩ ، ص ١٦٨ .

(٢) م . ن ، ص ٤٩٢ .

(٣) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢١٥ - ٢٢٠ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٦٥ .

(٥) العارضي ، امارة الحج ، ص ١٥ .



ثانياً - البريد :

ولى العرب اهتماما بالغاً بنظام البريد^(١) منذ خلافة معاوية بن ابي سفيان (٤١ - ٦٠ هـ / ٦٦١ - ٦٧٩ م) . فكان اول من رتب البريد وجعل له محطات للاستراحة^(٢) .

وقد أحكمت امور البريد بضبط اكثر في خلافة عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٦ هـ / ٦٨٤ - ٧٠٥ م) الذي يعود اليه الفضل في بناء الاميال في الطرقات^(٣) .

فكان بريد الدولة الاموية ينقل الى الحجاز عبر ثلاثة طرق الاول طريق تبوك^(٤) ، والثاني طريق وبير^(٥) ، والثالثهما طريق بطن السر ، وتجتمع هذه الطرق في الحجاز عند مدينة تيماء . وقد اشار المقدسي الى ان " هذه المحجات الثلاث طرق العرب الى مكة وفيها كان بريد ملوك بني امية في وقت كونهم بدمشق ... ^(٦) .

(١) بريد : كلمة عربية استعربت من الكلمة اللاتينية *Yeredus* ومعناها " دابة البريد " او " حصان البريد " ، واصبحت بعد ذلك تدل على النظام نفسه واطلقت اخر الامر على المرحلة بين مركزي بريد ، (دائرة المعارف الاسلامية ، ج٣ ، ص ٦٠٩ ، مادة بريد)

(٢) الكتاني ، عبد الحي بن عبد الكبير ، نظام الحكومة النبوية المسمى (التراتيب الادارية) ، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، بلا) ، ج١ ، ص ١٩٢ .

(٣) القلقشندي ، مآثر الانافة ، ج١ ، ص ١٣٦ .

— ((يحكى عن عبد الملك بن مروان انه قال لحاجبه قد جعلت لك حجابة بابي ' إلا عن ثلاثة ، صاحب الطعام فانه يفسد بالتأخير ، والاذان بالصلاة فانه داع الى الله ، والبريد فان في تأخيرها فساد القاصية)) ، (ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٢٢٠) .

(٤) تبوك : ناحية بين وادي القرى وبلاد الشام ، على بعد اثنتي عشر مرحلة من المدينة ، (السهمودي ، وفاء الوفاء ، ج٤ ، ص ١١٥٩) .

(٥) وبير : منزل يبعد عن عمان ثلاث مناهل ، والمنهل هو المنزل على الماء ويعادل مرحلة ، والمرحلة : ٦ أو ٧ فراسخ ، (ينظر : المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٠٦ ، ص ٢٥٠) .

— والفرسخ يعادل ثلاثة اميال ، (ينظر المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج٤ ، ص ٩٠) .

(٦) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ص ٢٤٩ - ٢٥٠ .



وابان الخلافة العباسية ، انشيء نظام محكم للطرق ، مركزه بغداد حاضرة الخلافة العربية الاسلامية ، فكانت الطرق الاتية من اقاصي الشرق تعبر دجلة ميممة شطر الحجاز تسلك من عمال البريد ، ومن اراد اداء فريضة الحج^(١) .

ويعود انشاء طريق البريد من العراق الى الحجاز الى الخليفة العباسي الاول ابي العباس السفاح (١٣٢ - ١٣٦ هـ / ٧٤٩ - ٧٥٣ م) عندما ضرب المنار والاميال من الكوفة الى مكة في عام ١٣٤ هـ / ٧٥١ م وبناؤه المنازل من القادسية الى زباله^(٢) .

ولما ولي المنصور الخلافة (١٣٦ - ١٥٨ هـ / ٧٥٣ - ٧٧٤ م) اضاف عدد اخر من المنازل في هذا الطريق^(٣) . وفي عهد الخليفة المهدي (١٥٨ - ١٦٩ هـ / ٧٧٤ - ٧٨٥ م) دعم نظام البريد في الحجاز . فامر في سنة ١٦١ هـ / ٧٧٧ م ببناء المنازل في طريق مكة على نحو اوسع مما قام به اسلافه واتخذ المصانع^(٤) في كل منهل^(٥) و امر بتجديد الاميال والبرك وحفر الركاييا مع المصانع^(٦) .

(١) ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة كوركيس عواد ، (بغداد ، بلا) ، ص ٢٢ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٦٨ .

— زباله : منزل معروف بطريق مكة من الكوفة ، وهي قرية عامرة كبيرة فيها اسواق ، (ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص ١٧٥) .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٦٨ .

(٤) المصانع : هي احواض تبنى وتملا من مياه الابار حتى يكون الاستسقاء سهلا على رجال القوافل ، ينظر ، الزبيدي ، محي الدين ابي الفيض محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، (الكويت ، ١٩٦٥ هـ) ، مج ٥ ، ص ٤٢٢ .

(٥) المنهل ، المنزل على الماء ويعادل مرحلة ، (ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٦٨١) .

(٦) الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٦٨ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٥٥ ؛ ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ج ١ ، ص ٢٠٠ . والركاييا : جمع ركية وهي البئر التي تحفر ، (ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ٣٣٤) .



وفي عام ١٦٦هـ / ٧٨٢ م امر الخليفة المهدي باقامة البريد بين المدينة ومكة واليمن وخصص لهذا الغرض بغالاً وابلاً^(١). وبذلك يعد الخليفة المهدي اول من اقام البريد بين هذه المواقع ، فضلا عن تطويره لتنظيمات الطريق الاخذ من بغداد الى الحجاز .

كان تعيين عامل البريد من اختصاص الخليفة نفسه ويكون عمله مستقلا عن الوالي ، وكان الخلفاء العباسيون يكتبون لصاحب البريد عند توليته عهدا يرسمون له فيه الطريق الذي ينبغي ان يسر عليها . وقد اورد قدامة بن جعفر واحدة من كتب التولية يطلب فيها الخليفة من صاحب بريده ان يتقي الله ويطيعه " وان يجري امره فيما استكفاه امير المؤمنين اياه بحسب مابدا به من الاصطناع وقدره عنده من الكفاية والاطلاع وامره ان يؤثر الصدق فيما ينهيه والحق فيما يعديه ويبديه وان يختار من يستعين به في عمله ويشركه في امانته في من يثق بصناعته ونزاهته " ^(٢).

وتبعا لذلك تعد هذه الوظيفة من الوظائف المهمة التي لا يوليها الا الخليفة ، ولا يتولاها الا ذو الاهلية والكفاءة العالية .

وفي الحجاز كان لاصحاب البريد اهمية كبيرة نظرا لاهمية تلك البلاد ، وحرص الخلافة على الاطلاع المستمر على احوالها العامة ، فقد ذكر الازرقى ان اصحاب البريد في مكة كانوا يتمتعون بامتيازات واسعة ، ومكانة عالية ، لايضاھيهم فيها غير الوالي ^(٣).

ولم تقتصر مهمة اصحاب البريد على نقل الكتب الرسمية بين حاضرة الخلافة والولاية ، انما كان عليهم ابلاغ الخليفة باحوال البلاد عامة ، وسير الولاية، وكل ما له صلة بالولاية ، قال القلقشندي : " فلما كانت خلافة المامون رفع ان

(١) الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٨٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ١٤٩ .

(٢) قدامة ، الخراج ، ص ٥٠ .

(٣) الازرقى ، اخبار مكة ، ص ٢١١ .



الديباج يبلى ويتخرق قبل ان يبلغ عيد الفطر . فسأل المامون صاحب بريد مكة عن احسن كسوة للكعبة ، فقال له في البياض ، فامر بكسوة من ديباج ابيض^(١) .

وكان الخليفة المأمون قد بعث بكانون من ذهب هدية للكعبة ، وامر ان يوقد عليه العود والنند بالليل والنهار وفقا لمشورة وزيره الفضل بن سهل . فاثار ذلك حفيظة الفقهاء والمحدثين لاعتقادهم ان ذلك شبيه ببيوت النار ، فخاطب صاحب بريد مكة الخليفة المامون بذلك وما آل اليه الامر حتى اصدر الخليفة امره بكسر الكانون ، وابطال ما كان قد فعل من قبل^(٢) .

وكان اصحاب البريد يقومون في بعض الاحيان ببعض الاعمال الخدمية في الولاية ، فضلا عن اشراكهم من الخليفة مع الوالي بالاشراف المباشر على الاعمال العمرانية التي خصوا بها الحرمين الشريفين . ففي سنة ٢٠٨ هـ / ٨٢٣ م كان قد ضرب مكة سيل احدث اضرارا بالغة بالمسجد الحرام والمدينة . فامر الخليفة المامون مولاه مبارك الطبري صاحب بريد مكة باعمار المسجد الحرام وحفر وادي مكة بعد ان سد من جراء السيل^(٣) . وفي سنتي (٢٢٣ هـ / ٨٣٧ م و ٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م) قل ماء بئر زمزم حتى كان يصعب الحصول على الماء في بعض الايام ، فضرب فيها محمد بن الضحاك خليفة عمر بن فرج الرخجي على بريد مكة وصوافيها تسعة أذرع لتوسعتها وتقوير جوانبها^(٤) .

(١) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ٢٨٠ . وامر بعد ذلك الخليفة المامون ان تكسى الكعبة ثلاث مرات ، الديباج الاحمر يوم التروية والقباطي في اول رجب ، والديباج الابيض في عيد رمضان ، (القطبي ، الاعلام ، ص ٧٠) .

(٢) ابن الزبير ، الرشيد (من ق ٥ هـ) ، الذخائر والتحف ، تحقيق محمد حميد الله ، الكويت ، دار المطبوعات والنشر ، ١٩٥٩ م) ، ص ١٨٣ .

(٣) الفاكهي ، اخبار مكة ، مج ٢ ، ج ٣ ، ص ١١٠ .

(٤) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص ٤٢ .



وفي سنة ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م رفع صاحب البريد في مكة الى الخليفة المتوكل على الله بما يتطلب من اجراء تحسينات واصلاحات على الكعبة ، فامر الخليفة بعمل ذلك ووجه رجلا من صناعة يقال له اسحاق بن سلمة الصائغ ومعه كثير من مساعديه من الصناع ، فقدم اسحاق بن سلمة مكة في رجب سنة ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م . ودخل الكعبة ومعه العامل بمكة وصاحب البريد^(١) .

وذكر الازرقى ان دار الندوة قد عظم خرابها وتهدمت كثيراً من جدرانها ، ويلقى فيها قمائم تؤثر على المسجد خاصة في موسم المطر ، فلما كانت سنة ٢٨١ هـ / ٨٩٤ م استعمل على بريد مكة رجل من اهلها من جيران المسجد الحرام له علم ومعرفة وهيبة وفطنة بمصالح المسجد الحرام والبلد . فكتب في ذلك الى وزير الخليفة المعتضد بالله وعرض عليه خطة لاصلاحها ودمجها مع المسجد الحرام لتوسعته . وشرح صاحب البريد ذلك الى والي مكة عج بن حاج وقاضيه محمد بن احمد بن عبد الله المقدمي وسألها ان يكتبتا بمثل ذلك الى الوزير ، وفي ضوء جهود صاحب البريد هذه امر الخليفة المعتضد بالله بعمل ما كان قد رفع اليه^(٢) .

اما وسائل النقل التي كان يستخدمها اصحاب البريد في القرن الثالث الهجري فهي الوسائل السابقة نفسها ، من بغال وحمير وخيول وجمال^(٣) . وتنتشر على طول الطريق العديد من الدور ينزلها اصحاب البريد^(٤) .

(١) الازرقى ، اخبار مكة ، ص ص ٢٠٩ - ٢١٢ .

(٢) م . ن ، ص ص ٣٤٣ - ٣٤٤ .

(٣) الصابي ، الوزراء ، ص ص ٢٢ - ٢٣ .

(٤) قدامه ، الخارج ، ص ص ٨١ - ٨٣ .



ثالثا- الصوافي :

نعني بالصوافي الاراضي التي خضعت للدولة عنوة وحربا ، غير ان اصحابها السابقين غير موجودين . وتوضع تحت تصرف الامام ، ويديرها عامل هو " صاحب الصوافي " ويعد من كبار موظفي الولاية ، وهو بمثابة امين على الاموال الخاصة بالخلافة ، ويختص بظبط حساباتها وما ينفق منها ، اما حق التصرف في هذه الاموال فيعود الى الخليفة نفسه ، يقطع منها لمن يشاء . ولدينا نصوص تشير الى ان الخلفاء العباسيين استثمروا اموال الصوافي في الاعمال العمرانية التي خصوا بها الحرمين الشريفين . ففي هذا الصدد ذكر الازرقى ان الخليفة المنصور ادخل جزءا من دار الندوة لزيادة مساحة الحرم المكي الشريف^(١) . وكذلك فعل الخليفة المهدي عندما وسع الحرمين الشريفين سنة ١٦١هـ / ٧٧٧ م ادخل دورا من الصوافي لتوسعة مساحتهما^(٢) .

وحين عظم خراب دار الندوة ، سابقة الذكر وتهدمت امر الخليفة المعتضد بالله بادخالها ضمن مساحة الحرم اثناء اعمار الحرم الشريف وتوسعته سنة ٢٨١هـ / ٨٩٤م^(٣) .

وقد اسند بعض الخلفاء الى عمال الصوافي القيام بالاعمال العمرانية ، فارسل الخليفة الامين الى عامله على صوافي مكة ثمانية عشر الف دينار لضربها صفائح ذهب على ابواب الكعبة^(٤) . كما قام محمد بن الضحاك عامل البريد والصوافي في مكة باصلاحات في بئر زمزم سنة ٢٢٣هـ / ٨٣٧م^(٥) . وكذلك فعل عمر بن فرج الرخجي سنة ٢٢٩هـ / ٨٤٣ م^(٦) .

(١) الازرقى ، اخبار مكة ، ص ٣١١ .

(٢) السهودي ، وفاء الوفاء ، ج ٤ ، ص ١١٥١ .

(٣) الازرقى ، اخبار مكة ، ص ص ٣٤٣ - ٣٤٤ .

(٤) م . ن ، ص ١٤٧ .

(٥) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص ٤٢ .

(٦) الازرقى ، اخبار مكة ، ص ٣٣٩ .



ومن اللافت للنظر ان اعمال الصوافي كانت تضم ضمن اعمال البريد في بعض الاحيان ، قال ابن رسته : " وكان عمر بن ماهان وهو على البريد والصوافي في خلافة محمد بن الرشيد "(١) واورد الازرقى ان مبارك الطبري مولى الخليفة المامون كان على بريد مكة وصوافيها سنة ٢٠٦هـ / ٨٢١ م (٢).

وفي سنة ٢١٩هـ / ٨٣٤ م كان عمر بن فرج الرخجي على بريد وصوافي مكة (٣)، وكذلك كان في المنصب نفسه سنة ٢٢٩ هـ / ٨٤٣ م (٤).

ولم يرد في المصادر ما يدل على وجود موظفين يعملون في دائرة الصوافي ويبدو ان طبيعة هذه الاعمال لاتلزم ذلك وهذا ما قد يفسر ظم اعمال الصوافي الى صاحب البريد في بعض الاحيان .

(١) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة، ص ٤٣ .

(٢) الازرقى ، اخبار مكة ، ص ١٧٨ .

(٣) م . ن . ، ص ٢٣٦ .

(٤) م . ن . ، ص ٢٣٩ .



رابعاً- الجيش :

لم يكن في الحجاز جيش منظم قوي ، بل كانت هناك قوة صغيرة من الجند^(١) يرأسهم صاحب الجيش^(٢) ، مهمته تدريبهم وتسليحهم وتولي قيادتهم في الحركات الطارئة في الولاية ، وكانت مقتصرة على المجال الداخلي . فكان الجند اداة الوالي في مطاردة الخصوم والمعارضين وقمع الاضطرابات الداخلية^(٣) اما حماية الولاية في حالة تعرضها لحركات التمرد ، فكانت مناطة بالخلافة التي ترسل امداداتها العسكرية لاختتام تلك الحركات^(٤).

وفي بعض الحالات تبعث الخلافة قوة عسكرية ترابط في الولاية عند تعرضها للخطر ، كما حدث في سنة ٢٣٠هـ / ٨٤٤م عندما بعث الخليفة الواثق بحامية عسكرية للمدينة كانت زهاء ٢٠٠ فارس بقيادة حماد بن جرير الطبري لحمايتها من غارات الاعراب واضطراباتهم^(٥).

وكان الولاة يلجأون في بعض الاحيان الى اشراف البلد لاعانتهم بمواليهم وافراد عشائريهم ، غير ان هذه القوات المؤقتة كان ينقصها الخبرة والتنظيم مما يؤدي الى ابادة اعداد كبيرة منها .

ففضلاً عن الحامية العسكرية التي وجهها لمحاربة الاعراب من بني سليم سنة ٢٣٠هـ / ٨٤٤م استعان والي المدينة بالاهالي والعبيد ، الذين قتل عدد كبير منهم في هذه المعركة^(٦).

(١) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٣٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٣٩٥ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٤٩٢ .

(٣) الاصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ) ، الاغاني ، (مصر ، دار الكتب المصرية ، بلا) ، ج ٢ ، ص ٣٣٧ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٣٢٣ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٢ .

(٥) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٣٢٣ .

(٦) م . ن .



وفي سنة ٢٥١ هـ / ٨٦٥ م استعان والي مكة جعفر بن الفضل باهل مكة لمحاربة قبيلة عقيل الذين قطعوا طريق جدة ، فقتل في تلك الاضطرابات زهاء ٣٠٠ شخص من الاهالي^(١).

اما في مواسم الحج فان والي مكة يضع جنده في حالة استعداد لمواجهة أي ظرف طارئ ، وحيانا يضمهم مع القوة العسكرية التي تبعثها الخلافة لتأمين سلامة موسم الحج^(٢).

ولم يرد في المصادر ما يستدل على وجود قوة بحرية منظمة في الحجاز رغم وقوعها على البحر ولدينا اشارة تعود الى القرن الثاني الهجري وتحديدًا الى سنة ١٨٣ هـ / ٨٩٦ م ، ذكر ابن ظهيرة ان الاحباش هاجموا جدة فهرب اهلها الى مكة ، فخرج الناس من مكة الى جدة غزاة في البحر وعليهم امير مكة عبد الله بن محمد ابن ابراهيم المخزومي^(٣).

(١) الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص ٤٩٢ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج٨ ، ص ١٣٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٩٥ .

(٣) ابن ظهيرة ، الجامع اللطيف ، ص ٨١ .



خامسا- الشرطة :

يستعين الوالي في ولايته بجهاز الشرطة الذي يرأسه صاحب الشرطة^(١). والشرطة^(٢) هم الذين يعتمد عليهم الخليفة أو الوالي في استتباب الامن ، وحفظ النظام ، ومساعدة الحكومة في تنفيذ الاحكام ، والقبض على المجرمين ، ومباشرة كل ما من شأنه توفير الامن والحماية للمواطنين و " اكثر عمله مجازاة الجناة على جناياهم وهو ما للسلطان اقامته على الجناة في الحياة الدنيا، دون مجازاة الله في الآخرة "^(٣).

وحدد ابن خلدون مهام صاحب الشرطة بقوله : " وكان اصل وضعها في الدولة العباسية لمن يقيم احكام الجرائم في حال استبرائها اولا ثم الحدود بعد استيفاء حدودها وللسياسة النظر في استيفاء موجباتها باقرار يكرهه عليه الحاكم اذا احتفظت به القرائن لما توجبه المصلحة العامة في ذلك فكان الذي يقوم بهذا الاستبراء وباستيفاء الحدود يعده اذا تنزه عن القاضي يسمى صاحب الشرطة "^(٤).

(١) ابن بكار ، جمهرة نسب قریش ، ج ١ ، ص ٣٤٦ ، ص ٤٠٥ .
(٢) الشرطة لغة جاءت من كلمة شَرَطِي أو شُرْطِي والجمع شُرَط ، سموا بذلك لانهم اعدوا لذلك واعلموا انفسهم بعلامات خاصة ، (ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٩ ، ص ص ٢٠٢ - ٢٠٣) .
(٣) قدامة ، الخراج ، ص ٦٥ . فيما يتعلق بالجنايات والقصاص والديات (ينظر : قدامة ، الخراج ، ص ٦٦) .

(٤) ابن خلدون ، العبر ، ج ١ ، ص ٤٤٥ . ورد عن ابن قتيبة بعض مواصفات صاحب الشرطة بقوله : " قال الحاج : دلوني على رجل للشرطة فقل أي الرجال تريد ؟ فقال اريده دائم العبوس طويل الجلوس سمين الامانة ، اعجف الخيانة لا يخفق في الحق على جره يهون عليه سبال الاشراف في الشفاعة " ؛ ابن قتيبة ، محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ) ، عيون الاخبار ، (القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٢٤ م) ، مج ١ ، ج ١ ، ص ١٦ .



ومن مقتضيات الشرطة وجود الحبس او السجن ، ذكر الطبري ان احدى دور المدينة ، وهي المعروفة بدار يزيد بن معاوية ، كانت تستخدم لحبس السجناء خلال اضطرابات الاعراب سنة ٢٣٠هـ / ٨٤٤م^(١).

وهناك العسس او الحرس الذين يتولون الامن ليلا . ذكر الازرقى ان صاحب الحرس كان يطوف بمكة حتى ينتهي عند طرف المدينة شمالا عند احد المساجد فينتظر هناك حتى يتوافى عنده عرفاؤه وحرسه يأتونه من الشعاب والازقة ، فاذا اجتمعوا عنده رجع منحدرًا الى مكة^(٢).

وكان صاحب الشرطة يعين موظفين له للكتابة والاشراف على السجن فضلا عن حرسه وعرفائه . ذكر وكيع " اراد ابو البخري - والي المدينة - تولية سعيد بن عمرو الزبيري شرطته فألبسه السواد ، وقلده سيفاً . وحين اصبح سعيد ابن عمرو ارسل الى مطرف بن عبد الله اليساري^(٣) وعبد الملك الماجشان^(٤) فقال لمطرف قد وليتك السجن وقال لعبد الملك قد وليتك كتابتي^(٥).

ومن ابرز الشخصيات التي تولت وظيفة صاحب الشرطة الفقيه احمد بن القاسم بن الحارث العوفي القاضي ، وكان على شرطة الوالي عبيد الله بن الحسن العلوي في خلافة المامون قبل ان يتقلد قضاء المدينة^(٦).

(١) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٣٢٣ .

(٢) الازرقى ، اخبار مكة ، ص ٤٢٤ ؛ الفاكهي ، اخبار مكة ، مج ٢ ، ج ٤ ، ص ٢٠ .

(٣) مطرف بن عبد الله ابو مصعب الهلالي اليساري ، مولى ام المؤمنين ميمونة زوج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، اخرج له البخاري في صحيحه ، توفي سنة ٢٢٠ هـ / ٨٣٥ م ، (وكيع ، اخبار القضاة ، ج ١ ، ص ٢٥٣) .

(٤) عبد الملك بن الماجشان من فقهاء اهل المدينة ، كانت له حلقة دراسية تجتمع حوله الفتية ، كما وكان ابيه من قبله فقيه في المدينة ، توفي سنة ٢١٤ هـ / ٨٢٩ م (وكيع ، اخبار القضاة ، ج ١ ، ص ٢٥٣) .

(٥) وكيع ، اخبار القضاة ، ج ١ ، ص ص ٢٥٣ - ٢٥٤ .

(٦) السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج ١ ، ص ١٩٦ .



سادسا - القضاء

ان تطبيق العدالة من خلال الحكم في نزاعات الناس تفترض قيام نظام قضائي يأخذ على عاتقه تبعات هذه المهمة . وقد اولت الشريعة النظام القضائي في الدولة الاسلامية اهتماماً كبيراً بحيث رفع الأسلام من شأن القضاء^(١) ، فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اول قاضٍ في الاسلام ، فقد امره الله تعالى ان يقضي بما انزل اليه " انما انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله "^(٢).

وبعد اتساع الدولة الاسلامية اسندت مهمة القضاء في الامصار المحررة والمفتوحة الى قضاة يعينون ، اما من الخليفة او من الولاة في امصارهم^(٣).

فكانت ولاية القاضي من بين الاعمال التي اختص بها الولاة في العصر الاموي ذكر وكيع ، " ان ولاية البلدان اليهم القضاء يولونه لمن ارادوا "^(٤).

واستمر الولاة يعينون القضاة في صدر العصر العباسي الاول على نحو ما كان متبعاً في العصر الاموي حتى كانت خلافة المنصور فكان اول من عزل دائرة القاضي عن الامير . لذلك وصف بانه اول من ولي القضاء في الامصار من قبله في العصر العباسي^(٥).

وياتي اهتمام المنصور بالقضاء من قوله ، " اربعة اركان لا يصلح الملك إلا بهم اما احدهم فقاض لا تأخذ بالله لومة لائم "^(٦).

(١) القضاء في اللغة على وجوه مرجعها الى انقطاع الشيء وتماه . وقيل القضاء في اللغة عبارة عن اللزوم ولهذا سمي قاضيا لانه يلزم الناس ، كذلك يقتصر معنى القضاء في الاصطلاح والشرع على فصل الخصومات وقطع المنازعات ، فهو قول ملزم يصدر عن ولاية عامة ، (ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٥ ، ص ١) .

(٢) سورة النساء ، الآية ١٠٥ .

(٣) البيوزيكي ، دراسات في النظم الاسلامية ، ص ١٨٩ .

(٤) وكيع ، اخبار القضاة ، ج ١ ، ص ١٣٣ ، ص ١٣٥ ، ص ١٤١ .

(٥) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ١٢٣ .

(٦) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٦ .



وفيما يخص الحجاز في الحقبة موضع البحث وما سبقها من الحقبة التي تلت عهد المنصور ، فلم يكن هناك نظام ثابت في تعيين القاضي فأحياناً يعينه والي ، وفي بعض الاحيان ينفرد الخليفة بتعيينه ^(١).

كما اجيز لبعض الوزراء تعيين القضاة ، ففي خلافة المأمون كتب طاهر بن الحسين الى والي المدينة داود بن عيسى باقرار محمد بن عبد الله البكري على قضاء المدينة ^(٢).

وكتب كذلك الحسن بن سهل الى عبد الرحمن بن عبد الله العمري بولاية المدينة وقضاؤها ^(٣). وفي خلافة المعتصم كان الوزير احمد بن يحيى بن أبي دؤاد يولي القضاء ^(٤). وقلد الوزير علي بن عيسى بن الجراح في خلافة المقتدر ، محمد بن موسى الرازي قاضيا على مكة ^(٥).

ولم يكن هناك فصل دقيق في الاختصاصات القضائية لكل من الخلفاء والامراء والقضاة ، اذ كثيراً ما كان الخلفاء والولاة ينظرون في القضايا المتعلقة بالاحوال الشخصية والتي تندرج في اختصاص القاضي ^(٦). ولدينا امثلة تشير الى بعض ولاة الحجاز تولوا منصب القضاء فضلا عن اعمالهم ، منهم عبد الرحمن بن عبد الله العمري في خلافة المأمون ^(٧). وخلفه عبد الجبار بن سعيد المساحقي ^(٨).

(١) (ينظر : وكيع ، اخبار القضاة ، ج ١ ، ص ص ٢٢٨ - ٢٢٩ ، ص ص ٢٣٢ - ٢٣٣ ، ص ٢٤٠ ، ص ص ٢٥٥ - ٢٥٩ ؛ ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ١٣٥ ، ص ١٣٨ ، ص ١٤٠) .

(٢) وكيع ، اخبار القضاة ، ج ١ ، ص ٢٥٦ .

(٣) م . ن .

(٤) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٢ ، ص ٣٠٩ .

(٥) الصابي ، الوزراء ، ص ١٤٨ .

(٦) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ٣٧٦ ؛ وكيع ، اخبار القضاة ، ج ١ ، ص ص ١٧٣ - ١٧٤ .

(٧) وكيع ، اخبار القضاة ، ج ١ ، ص ٢٥٦ ؛ ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ١٥٣ .

(٨) السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج ٣ ، ص ٨٧ .



وكذلك عبيد الله بن الحسن العلوي الذي تولى ولاية الحرمين وقضاءها سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م^(١).

وقد رأى الخلفاء اسناد القضاء الى الفقهاء والعلماء لكسب تاييد الناس لهم ، كما ازداد تأكيد الناس في الحجاز على وجوب تعيين قاضٍ عادل نظراً لما للقاضي من صلاحيات في اصدار الاحكام^(٢).

فكان من بين اشهر القضاة على سبيل المثال لا الحصر ، قاضي مكة سليمان بن حرب الحافظ (ت ٢٢٤ هـ) من الفقهاء والمحدثين الذين جالسوا الخلفاء^(٣). وقاضي المدينة احمد بن القاسم بن الحارث العوفي (ت ٢٤٢ هـ) " فقيه اهل المدينة بدون مدافع " على حد وصف المؤرخين له^(٤). وقاضي مكة الاكثر شهرة الزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ)^(٥).

ومما تجدر ملاحظته ان تعيين القضاة من الخلافة يترتب عليه انفصال السلطة القضائية عن الادارية وتقلص سلطة الوالي ، اما اذا كان التعيين من اختصاص الوالي فيكون القاضي خاضعاً لسلطته ، وقد يحدث احيانا اختلاف بين الوالي والقاضي ينتهي بعزل القاضي واستبداله بغيره^(٦). وكان بعض القضاة لا يباشرون القضاء ، وانما يستخلفون غيرهم للقيام به . فقد ولي احمد بن يعقوب بن الربيع قضاء مكة فلم يخرج اليها واستخلف عليها غير واحد ، ثم ولي محمد بن عبدالله بن علي بن ابي الشوارب وساتخلف محمد بن موسى الرازي^(٧).

(١) السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج ٣ ، ص ٣٤٢ .

(٢) ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ) الامامة والسياسة ، (القاهرة ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٦٩ م) ، ج ٢ ، ص ص ١٩٣ - ١٩٥ .

(٣) الذهبي ، العبر ، ج ١ ، ص ٣٩٠ .

(٤) السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج ١ ، ص ١٩٦ .

(٥) ابن بكار ، جمهرة نسب قریش ، ج ١ ، ص ٦١ (ترجمة الزبير بن بكار) .

(٦) ينظر : وكيع ، اخبار القضاة ، ج ١ ، ص ص ٢٥٥ - ٢٥٩ .

(٧) ينظر : وكيع ، اخبار القضاة ، ج ١ ، ص ٢٦٩ .



ومن الجدير بالذكر ان بعض هؤلاء القضاة ، كانوا يتقلدون منصب قضاء الحرمين رئاسةً ، فاذا ارتأى احدهم البقاء في الحجاز فيتخذ من احدى المدينتين مقراً له ويعين من ينوب عنه في المدينة الاخرى، اما في حالة ذهابه الى العاصمة فإنه يستخلف مكانه من يثق به على القضاء في كلا المدينتين^(١). ومن هؤلاء كان محمد بن احمد بن محمد المقامي على قضاء الحرمين سنة ٢٨٠ هـ / ٨٩٣ ، ثم شخص الى بغداد واستخلف على القضاء حتى رجع الى مكة سنة ٢٨٤ هـ / ٨٩٧م واستمر في منصبه الى سنة ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م^(٢).

وكذلك تولى محمد بن موسى الرازي قضاء الحرمين رئاسةً بعد ان كان نائباً عن محمد بن عبدالله بن ابي الشوارب على قضاء مكة^(٣).

كانت تولية القاضي من الخليفة بعهد يعهده له ، ذكر ابن بكار " كنت في بغداد فاستأذنت المتوكل ثم خرجت وخرج الفتح^(٤) فقال : جائزتك تلحقك وكتاب عهدك بالقضاء على مكة لاحق بك "^(٥).

ويعاون القاضي كاتب يدبر امره ويتولى تبليغ المدعى عليه بالحضور بكتاب مختوم^(٦).

اما ملابس القضاة فكانوا يلبسون السواد شأنهم شأن بقية عمال العباسيين مع خفين وقلنسوه طويلة وسراويل^(٧).

(١) وكيع ، اخبار القضاة ، ج ١ ، ص ٢٦٠ .

(٢) م . ن . ج ١ ، ص ٢٦٠ .

(٣) م . ن . ج ١ ، ص ٢٦٩ .

(٤) يقصد به " الفتح بن خاقان " وزير الخليفة المتوكل .

(٥) ابن بكار ، جمهرة نسب قریش ، ج ١ ، ص ٦١ ؛ السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج ٢ ، ص ٨٦ .

(٦) ابن بكار ، جمهرة نسب قریش ، ج ١ ، ص ٣٤٧ ، ص ٤٠٣ ؛ الاربلي ، عبد الرحمن سنبط قنيتو (ت ٧١٧ هـ) ، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك ، تصحيح مكّي السيد جاسم ، (بغداد ، مكتبة المثنى ، بلا) ، ص ٨٦ - ٨٧ .

(٧) تحسين حميد ، المعتضد بالله ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٦٩ م ، ص ٢٣٦ .



وكما ذكرنا سابقا من قيام الولاة واصحاب البريد بالاشراف على الاعمال العمرانية التي قام بها الخلفاء في الحرمين الشريفين ، كان للقضاة شرف الاسهام في تلك الاعمال سواء من خلال متابعة حالة العمارة وابلغ الخلافة حول ما قد يحدث^(١) او من خلال الاشراف المباشر على تلك الاعمال .

فخلال تعمير الحرم المكي الشريف سنة ٢٧٢ هـ / ٨٨٥ م من قبل الامير الموفق طلحة ، كان لقاضي مكة يوسف بن يعقوب مهمة الاشراف على تلك الاعمال العمرانية الى جانب والي مكة هارون بن محمد^(٢) .

وقد أمر بتثبيت ألواح تشير الى الاعمار احدها يخص والي مكة ، اما اللوح الثاني فيشير الى قاضيها يوسف بن يعقوب نقشت عليه العبارة التالية " بسم الله الرحمن الرحيم امر الناصر لدين الله ولي عهد المسلمين ابو احمد الموفق بالله اخو امير المؤمنين اطل الله بقاءهما القاضي يوسف بن يعقوب بعمارة المسجد الحرام لما في ذلك من رجاء ثواب الله تعالى " ^(٣) .

(١) القطبي ، الاعلام ، ص ١٣٢ .

(٢) م . ن ، ص ١٢٦ .

(٣) الفاكهي ، اخبار مكة ، مج ١ ، ج ٢ ، ص ١٧٦ .



سابعا - عامل الصدقات :

للصدقات ديوان يختص بجمع اموال الصدقات من الملزمين بدفعها ، وتوزيعها على مستحقيها . ويسند عامل الصدقة مهمة جمع الاموال الى عدد من السعاة والقسام بعد ان يعين لهم القبائل التي يجبون منها الاموال^(١).

ويتحدد في اختيار السعاة ان يكونوا ممن لديهم المعلومات الكافية عن اخبار السكان واحوالهم المالية ليتمكنهم من جمع الاموال ، فضلا عن شروط الفضل والنزاهة ، والمعرفة بالاحكام من حيث النصاب ، والمقدار الواجب الدفع^(٢).

وذكر لنا ابن بكار بعض من السعاة من هم من ابناء القبائل نفسها ممن لهم منزلة حسنة فيها^(٣).

يبدأ السعاة عملهم في بداية فصل الصيف ، وقد بين الامام مالك اسباب ذلك بقوله " لان ذلك رفقا للناس في اجتماعهم على الماء وعلى السعاة لاجتماع الناس"^(٤).

وتشكل الصدقات المورد المالي الرئيس في الحجاز ، فقد حدد اليعقوبي خراج الحجاز من الاعشار والصدقات دون غيرها من المصادر الاخرى^(٥).

(١) ابو يعلى ، الاحكام السلطانية ، ص ١١٦ .

(٢) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٠ ، ص ١٧٥ ؛ الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ١١٣ .

(٣) ابن بكار ، جمهرة نسب قریش ، ج ١ ، ص ٧٥ ، ص ٧٦ ، ص ٢٣٠ ، ص ٢٩٨ .

(٤) مالك بن انس (ت ١٧٩ هـ) ، المدونة الكبرى ، طبعة بالاولفست ، (بغداد ، مكتبة المثنى ، ١٩٧٠م) ، عن مطبعة بولاق سنة ١٢٩٤هـ ، مج ١ ، ج ٢ ، ص ٣٣٨ .

(٥) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣١٣ ، ص ٣١٦ .



ثامنا . العطاء :

تتدرج مهمة توزيع العطاء ضمن مهام ديوان خاص به ، يتولى صاحبه تنظيم اسماء اهل البلاد الذين يستحقون العطاء ، فكان لكل قبيلة عربية يعد سجلاً باسماء افراد القبيلة ومقدار العطاء الذي يستحقه كل فرد فيها^(١).

قال الازرقى : " شخص امير المؤمنين هارون الرشيد من الرقة يريد الحج فعدل الى المدينة من الربذة وقدمها ، فاقام بها يومين وجلس في اليوم الثاني في المقصورة حيال المنبر ودعى بدفاتر العطاء فاخرج يومه ذلك لاهل العطاء ثلاثة اعطية "^(٢).

ولدينا نصوص كثيرة تشير الى منح العطاء لاهل الحجاز من الخلفاء والامراء العباسيين خلال القرن الثاني الهجري خاصة خلال عهدي المهدي والرشيد^(٣)، الا ان هذه الاعطيات على ما يبدو لم يستمر الخلفاء في ارسالها اليهم ، فقد قال الوزير احمد بن ابي دؤاد للخليفة المعتصم " يا امير المؤمنين اجعل الاموال في اهل الحرمين ، فقد لقوا من غلاء السعر شدة "^(٤).

وفي خلافة الواثق احسن الى اهل الحجاز بالاموال الكثيرة حتى قيل انه لم يوجد في ايامه بالحرمين سائل^(٥).

(١) الزبيرى ، نسب قريش ، ج ٥ ، ص ١٥٤ .

(٢) الازرقى ، اخبار مكة ، ص ص ١٥٩ - ١٦٠ .

(٣) ينظر : ابن بكار ، جمهرة نسب قريش ، ج ١ ، ص ١٠١ ، ص ١١٠ ، ص ١٣٢ ؛ ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ج ٢ ، ص ص ١٨١ - ١٨٣ ؛ قدامة ، الخراج ، ص ص ١٧٣ - ١٧٤ .

(٤) الابشيهي ، شهاب الدين ، محمد بن احمد (ت ٨٥٠ هـ) ، المستطرف في كل فن مستظرف ، (القاهرة ، بلا) ، ج ١ ، ص ١١٧ .

(٥) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٠٨ ، اشتمل احسان الواثق على العلويين وبالغ في اكرامهم والاحسان اليهم والتعهد لهم بالاموال ، وفرق في اهل الحرمين اموالا لا تحصى ، فلما توفي كانت نساء المدينة تخرج كل ليلة الى البقيع للبقاء عليه لما كان يكثر الاحسان اليهم ، (ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٣١) .



وبعث الخليفة المتوكل سنة ٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م بمائتي الف دينار عطاء لاهل مكة والمدينة^(١).

وكان الخليفة المقتدر ، أبتداء من خلافته سنة ٢٩٥ هـ / ٩٠٧ م ، يبعث لاهل الحرمين والمجاورين بهما ولأرباب الوظائف بمكة والمدينة في كل سنة (٣٠٠٥٢٠) دينار^(٢).

ولم يقتصر العطاء على الاموال النقدية فقط بل كان هناك توزيع الثياب^(٣)، وقطع الاقمشة مما كان على الكعبة بعد ابدالها بالكسوة الجديدة .

ففي سنة ٢٠٠ هـ / ٨١٥ م وزع حسين الافطس كسوة الكعبة على الناس بعد ابدالها بالكسوة التي ارسلها معه ابو السرايا^(٤).

وفي سنة ٢٦٣ هـ / ٨٧٦ م ورد كتاب من الموفق طلحة الى والي مكة باستبدال كسوة الكعبة باخرى جديدة بعثها له ، وامره ان يقسم الكسوة القديمة الى ثلاثة أثلاث ، للقرشيين والحبة والتلث الاخير يقسمه بين اهل مكة^(٥) .

(١) الانصاري ، درر الفوائد المنظمة ، ص ٢٢٩ .

(٢) م . ن ، ص ٢٣٢ .

(٣) ذكر الفاسي ، ان الخليفة المهدي وزع في حجته سنة ١٦٠ هـ / ٧٧٦ م فضلا عن الاموال ، ١٥٠ الف ثوب ، (شفاء الغرام ، ج ٢ ، ص ص ٢١٥ - ٢١٦) ، وذكر ابن بكار ان عبد الله بن مصعب الزبييري اخرج لاهل المدينة في ولايته عليها سنة ١٨١ هـ / ٧٩٧ م نصف عطاء وكسوة ، (جمهرة نسب قريش ، ج ١ ، ص ١١٠ ، ص ١٣٢) .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٧ ؛ ابن ظهيرة ، الجامع اللطيف ، ص ص ٢٩٥ - ٢٩٦ .

(٥) الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٢ ، ص ٢٤٧ .



الفصل الثالث : الأحوال الاقتصادية في الحجاز

المبحث الأول: الزراعة

- أولاً: أقطاع الأراضي .
- ثانياً : مصادر المياه وطرق الري .
- ثالثاً : المحاصيل الزراعية ومناطق إنتاجها
- رابعاً : العوامل المؤثرة على الزراعة .
 - أ.العوامل البشرية .
 - ب.الكوارث الطبيعية .

المبحث الثاني : الصناعات والحرف

- دباغة الجلود
- صناعة المنسوجات
- النجارة .
- صناعة الفخار .
- الصياغة
- الحدادة .
- الحرف

المبحث الثالث : التجارة

- أولاً : العوامل المساعدة في النشاط التجاري
 - أ.الموقع الجغرافي وموسم الحج .
 - ب.استعادة البحر الأحمر نشاطه الملاحي .
- ثانياً : التجارة الداخلية .
 - أ.أسواق المدن والسلع المتبادلة
 - ب.النقود والأوزان



ثالثاً : التجارة الخارجية .

أ. الطرق البرية .

ب . الطرق البحرية .

ج. السلع المتبادلة مع الاقاليم .

رابعاً : العوامل المؤثرة في النشاط التجاري .

أ. الفتن والاضطرابات .

ب . قطاع الطرق

المبحث الرابع : الموارد المالية .

المبحث الاول

الزراعة



أولاً: أقطاع الأراضي:

بدأ أقطاع الأراضي لبعض المسلمين منذ صدر الاسلام ، وتشير النصوص ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) اقطع قطائع بمساحة محدودة لبعض الصحابة ، وحذا حذوه الخلفاء الذين جاءوا من بعده^(١) ، قال ابو يوسف : " ان الرسول اقطع امواتا وان الخلفاء من بعده اقطعوا " ^(٢).

ولدينا نصوص اخرى تشير الى اقطاع القطائع في العصر الاموي ، منها ما منح للأفراد ومنها ما خص به الخلفاء الامويين انفسهم وآل بيتهم^(٣).

وبذلك تحولت كثير من الأراضي للأفراد يستغلونها بالزراعة وظل الحال على ذلك حتى انتقل الحكم الى العباسيين فكانت معظم الأراضي ضياعا بيد اهلها ما عدا الأراضي التي كانت بيد الامويين فقبضوها منهم واقطعوا بعضها . ذكر السمهودي ان عين ضرية كانت فيمن قبض من اموال الامويين فاقطعها الخليفة ابو

(١) ينظر : الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، الخراج احكامه ومقاديره ، (بغداد ، مطابع دار الحكمة ، ١٩٩١ م) ، ص ٢٤ .

(٢) ابو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم الانصاري (١٨٢ هـ) ، الخراج ، (بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٩م) ، ص ٦٢ .

(٣) كان للخليفة معاوية بن ابي سفيان (٤١-٦٠ هـ / ٦٦١ - ٦٧٩ م) اموال في المدينة تنتج كميات كبيرة من القمح والحنطة كما وكان له عددا من الحوائط في ضواحي مكة غنية بالمزروعات والنخيل ، واشترى ثنية الشريد في المدينة المنورة كانت اعناباً ونخلاً كما اشترى الغابة في المدينة بمبلغ مليوني درهم ، (الازرقى ، اخبار مكة ، ص ٤٤٢ ؛ ابن بكار ، نسب قريش ، ج ١ ، ص ٣٦٥ ؛ السمهودي ، وفاء الوفا ، ج ٣ ، ص ١٠٦٦) كما وأقطع قرية فدك الى مروان بن الحكم عندما كان والياً على المدينة . واقطع يزيد بن معاوية في خلافته (٦٠-٦٤ هـ / ٦٧٩-٦٨٣ م) ، ارضاً بوادي القرى لعبد الملك بن مروان (ينظر: البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٨-٣٩ ، ص ٤٢-٤٣). (طبعة القاهرة ، ١٩٠١) .

وكذلك كانت هناك أراضٍ للخلفاء الامويين المتأخرين ، ففي المدينة كانت ضياع للخليفة عبد الملك ابن مروان وابنه الوليد ، (السمهودي ، وفاء الوفا ، ج ٣ ، ص ١٠٦٦ ؛ البكري ، معجم ما استعجم ، ج ٢ ، ص ٤٩٢).



العباس السفاح (١٣٢ - ١٣٦ هـ / ٧٤٩ - ٧٥٣ م) لمعروف بن عبد الله^(١). واقطع ايضا لبني الحسن عين مروان بذي خشب^(٢).

وفيما بعد اقطع الخليفة المهدي (١٥٨ - ١٦٩ هـ / ٧٧٤ - ٧٨٥ م) احد ولد الزبير بن العوام عيونا رغاباً قرب المدينة^(٣).

ولم ترد في المصادر اشارة الى حدوث تغيير في عملية أقطاع القطائع عما كانت عليه سابقا اذ استمر الحال في هذا الشأن خلال القرن الثالث الهجري ما عدا الاراضي التي استولت عليها قبيلة حرب وسوف نتطرق اليها لاحقاً ، وقرية فذك التي كانت ملكيتها تنتقل من وقت لآخر منذ صدر الاسلام وحتى وقت دراستنا هذه^(٤) ، فكان حالها في القرن الثالث الهجري ان ارجعها الخليفة المأمون الى ورثة السيدة فاطمة (عليها السلام) فسلمها الى محمد بن يحيى بن الحسين بن زيد وظلت بايديهم حتى قبضها منهم المتوكل^(٥) وفي خلافة المنتصر (٢٤٧ - ٢٤٨ هـ /

(١) السمهودي ، وفاء الوفا ، ج ٣ ، ص ١٠٩٨ .

(٢) مجهول ، العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٢٣٢ .

(٣) ابن بكار ، نسب قريش ، ج ١ ، ص ١٣٣ .

عن اقطاع الاراضي في الدولة العربية الاسلامية (ينظر : الخفاجي ، خضر عبد الرضا ، الجوانب الاقتصادية والمالية في كتاب (فتوح البلدان) ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٣ م ، ص ص ١٣٤-١٤٩) .

(٤) فذك كانت مما افاء الله على رسوله (صلى الله عليه واله وسلم) سنة ٧ هـ / ٦٢٨ م ولم يوجف المسلمون عليها بخيل ولا ركاب . وبعد وفاة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بدا الخلاف حول ملكيتها ، فكانت في عهد الخلفاء الراشدين لعامة المسلمين ، وفي العصر الاموي اقطعها الخليفة معاوية بن ابي سفيان لمروان بن الحكم وظلت بايدي ولده حتى ارجعها الخليفة عمر بن عبد العزيز الى ورثة النبي ، ثم قبضت منهم بعد ذلك ، (البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٨) عن تفاصيل ذلك الخلاف والروايات التي وردت حوله (ينظر : السمهودي ، وفاء الوفا ، ج ٣ ، ص ص ٩٩٥ - ١٠٠١) .

(٥) السمهودي ، وفاء الوفا ، ج ٣ ، ص ٩٩٩ . بعد ارجاع الخليفة المأمون فذك أنشد الشاعر دعبيل الخزاعي :

أَصْبَحَ وَجْهُ الزَّمَانِ قَدْ ضَحَكَ بَرْدَ مَأْمُونٍ هَاشِمٍ فَدَكَ
(م . ن) .



٨٦١-٨٦٢ م) الذي انتهج سياسة مغايرة لسياسة ابيه المتوكل اتجاه العلويين ، قام برد قرية فدك الى آل الحسين^(١).

وبعد ذلك لم نعرف شيئاً عن تلك الضيعة حتى نهاية القرن الثالث الهجري^(٢).

ثانياً- مصادر المياه وطرق الري :

من اولى الاحكام المهمة التي اوجدها الدين الاسلامي الحنيف جعل الماء مشاعاً للجميع ، قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) " المسلمون شركاء في

عن تاريخ فدك قبل الاسلام وفي الاسلام (ينظر : الجاسر ، في شمال غرب الجزيرة ، ص ٢٩٥ - ٣٠٩).

(١) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٥٦ - ٣٥٧ . وفي هذه المناسبة قال الشاعر يزيد المهلبى :

ولقد بررت الطالبة بعدما ذموا زماناً بعدها وزماناً

وردت إلفه هاشم فرأيتهم بعد العداوة بينهم إخواناً

(م . ن .)

(٢) ((تشح المؤلفات الجغرافية وغيرها فلا تكاد تذكر بلاد فدك فيما بعد القرن الثالث الهجري ، وسبب ذلك

ان تلك البلاد كغيرها من اجزاء شبه الجزيرة قد سادتها الروح القبلية واصبحت في معزل عن العالم)) .

(الجاسر ، في شمال غرب الجزيرة ، ص ٣٠٦) .



ثلاث الماء والكلا والنار ^(١) ومصادر المياه في الحجاز هي العيون والابار والامطار فذكر علماء المسالك والممالك ان " ليس بالحجاز بل في جزيرة العرب جملة نهر يجري فيه مركب ، وانما فيه العيون الكثيرة المتفجرة من الجبال المعتضدة بالسيول والامطار الممتدة من وادٍ الى وادٍ وعليها قراهم وحدائقهم وبساتينهم ... " ^(٢) ففي المدينة كانوا يعتمدون في مصادر مياههم على اربعة اودية ، هي : وادي بطحان ، والعقيق الكبير ، والصغير ، ووادي قناة ، التي تتجمع فيها المياه في وقت سقوط الامطار والسيول في جبال قرب حرة بني سليم ^(٣) وتصب بعض هذه الاودية في الابار التي تستخدم بعضها للشرب خاصة ابار العقيق التي تمتاز بعذوبتها ^(٤) وبعضها الاخر لسقي المزروعات . وفي الاعم الاغلب فان مياه هذه الابار تكفي اهل المدينة في سائر السنة حتى حلول موسم الامطار القادم ^(٥).

اما مكة فهي في وادٍ غير ذي زرع ، ولكن جرت العديد من المحاولات لايصال الماء اليها وتحويل بعض اراضيها الى اراضٍ منتجة صالحة للزراعة ، كان اولها عمل معاوية بن ابي سفيان سنة ٤٣هـ / ٦٦٣ م على اجراء العيون فيها فتحوّلت الاراضي غير الصالحة للزراعة الى مزارع للنخيل وغيرها من المزروعات الاخرى ^(٦). وذكر الازرقى ان تلك العيون نضبت وان الخليفة الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ / ٧٨٦ - ٨٠٨ م) امر بعيون فعملت وصرفت في عين واحدة يقال لها الرشا اوصلها الى قنوات معاوية ^(٧). واخذت هذه العيون تنقطع فيما بعد حتى قدمت الحجاز السيدة زبيدة زوجة الرشيد في موسم الحج سنة ١٩٣ هـ / ٨٠٨ م وشاهدت معانات الحجاج في الحصول على الماء فأمرت

(١) ابو يوسف ، الخراج ، ص ٩٦ ؛ اخرجه ابو داود ، سليمان بن الاشعث ابن اسحاق (ت ٢٧٣ هـ) ، سنن ابي داود ، الطبعة الاولى ، (مصر ، مطبعة الحلبي ، ١٩٥٢ م) ، ج ٢ ، ص ٢٤٩ .

(٢) الفلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ٢٤٩ .

(٣) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣١٢ .

(٤) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٨ .

(٥) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣١٣ .

(٦) الازرقى ، اخبار مكة ، ص ٤٤٢ .

(٧) الازرقى ، اخبار مكة ، ص ٤٤٢ - ٤٤٥ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ج ١ ، ص ٢٤٧ .



باجراء قناة يجري فيها الماء مخترقة الجبال والسهول واقامت بركا مختلفة لاستقبال مياه الامطار وايصالها بالقناة الرئيسة لمجرى العين حتى كثرت المياه ولم يعد للناس شكوى من نقص الماء^(١) . واستمرت محاولات الخلفاء بعد ذلك في متابعة اوصول المياه الى مكة من خلال صيانة كل من الابار والعيون والقنوات او حفرها ، ففي سنة ٢١٠هـ / ٨٢٥ م امر الخليفة المامون عامله على مكة صالح بن العباس ان يتخذ له بركاً في السوق ، فاجرى عينا من بركة زبيدة الى داخل السوق^(٢) ، كما ان محمد بن عبد الله بن طاهر حين قدم الحجاز سنة ٢٤٦ هـ / ٨٦٠ م اميرا على الراكب العراقي حمل معه ثلاثمائة الف دينار ، مائة الف لاهل مكة ومثلها لاهل المدينة والمائة الثالثة لاجراء الماء من عرفات الى مكة^(٣) .

وكانت بركة زبيدة ، قد تعطل ماؤها في سنة ٢٥١ هـ / ٨٦٥ م فبعث والي مكة الى الخليفة المعتز (٢٥٢ — ٢٥٥ هـ / ٨٦٦ — ٨٦٨ م) بأمر هذا الخراب فارسل الخليفة اموالا لاصلاحها ، واضيفت عدة ابار لتغذية المجرى الاساسي للعين^(٤) .

ويبدو ان مجرى المياه هذا قد تعطل فيما بعد فقد ذكر الاصطخري (ت ٣٤٦ هـ) انه لم ير ماءً جارياً في مكة اثناء زيارته لها ولكنه سمع بعد مغادرته بأن اعمالاً قد جرت لاصلاح العيون القديمة ومجاريها فعادت المياه الى مكة وكان ذلك زمن الخليفة المقتدر^(٥) .

(١) الازرقى ، اخبار مكة ، ص ٤٤٤ . كتب على وجه البركة " بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله وحده لا شريك له صلى الله على محمد عبده ورسوله ، بركة من الله ، مما امرت به ام جعفر بنت ابي الفضل جعفر بن امير المؤمنين المنصور ... باجراء هذه العيون سقاية لحجاج بيت الله واهل حرمه ، طلب ثواب الله وقربة اليه على يد خادمها ومولاهما سنة ١٩٤ هـ " . (الفاكهي ، اخبار مكة ، مج ٢ ، ج ٣ ، ص ١٥٥) .

(٢) الازرقى ، اخبار مكة ، ص ٤٤٥ ؛ الفاكهي ، اخبار مكة ، مج ٢ ، ج ٣ ، ص ١٥٣ .

(٣) الانصاري ، درر الفوائد المنظمة ، ص ٢٢٩ .

(٤) الازرقى ، اخبار مكة ، ص ٢٥٨ .

(٥) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٧ .



وقد اشار الصابي (ت ٤٤٨ هـ) الى عملية اجراء الماء الى مكة التي نوه اليها الاصطخري فقد ذكر ان الوزير علي بن عيسى في وزارته الاولى (سنة ٣٠١ هـ) في خلافة المقتدر قد زار مكة ووجد الماء ضيقاً على اهلها واصحاب الوالي يسخرون جمال الناس وحميرهم لنقله اليها ، فمنع السخرة واشترى جمالا وجعلها لنقل الماء ، كما اشترى بعض العيون ووسعها واوصل الماء وجعله متوفراً في مكة^(١).

والجدير بالذكر ان الهدف الرئيس من تلك المحاولات كانت لتوفير مياه الشرب والخدمات الاخرى ، ولحل الازمة التي غالبا ما تحدث في موسم الحج ، فان ندرة الماء في مكة ايام مواسم الحج جعلت الراوية^(٢) تبلغ عشرين درهما او اكثر بينما في الايام الاخرى كان ثمنها يتراوح ما بين خمسة الى عشرة دراهم^(٣).

وفي سنة ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م غارت مشاش عين مكة فارتفع سعر الماء ارتفاعا كبيرا حتى بلغ ثمن القربة ثمانين درهما^(٤) . ولكن رغم ذلك كان يستفاد منها في زراعة بعض المحاصيل خاصة في المواسم التي تتوفر فيها المياه ، ولدينا اشارة عن وجود زراعة بعض المحاصيل القليلة قرب مكة مثل الكراث والخس والسلق^(٥) والبادنجان^(٦) .

اما ضواحي مكة فتوجد فيها عيون كثيرة يستثمر اهل مكة بها اموالهم في مر الظهران وعرفة ورهاط وتثليث^(٧) وذوعلق وعكاظ^(٨).

(١) الصابي ، الوزراء ، ص ٣١١ .

(٢) الراوية : هي حمل بعير او البغل او الحمار الذي يستسقى ، (الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦ هـ) ، مختار الصحاح ، (الكويت ، دار الرسالة ، ١٩٨٢) ، ص ٢٦٥ .

(٣) الفاكهي ، اخبار مكة ، مج ٢ ، ج ٣ ، ص ١٥٢ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٣٨٣ .

(٥) مالك بن انس ، المدونة الكبرى ، مج ١ ، ج ٢ ، ص ٤٥١ .

(٦) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٠١ .

(٧) تثليث : موضع قرب مكة في بلاد بني عقيل ، (البكري ، معجم ما استعجم، ج ١، ص ٣٠٤ - ٣٠٥).



اما نواحي البلاد الاخرى فتتوفر فيها العيون والابار الكثيرة الامر الذي ادى الى قيام المدن والقرى الكبيرة ذات المزارع الواسعة نسبياً ، فعلى سبيل المثال تكثر المياه في الطائف^(٢) ، وفي نواحي بطن نخل والسقيا والابواء وقديد وعسفان وبطن مر^(٣). هذا الى جانب عيون عديدة في مختلف نواحي الحجاز.

اما البوادي فتوجد فيها البرك والابار التي تلتف حولها الاعراب ، فتنتشر في مناطق المغيثة والربذة والسليلة والعمق ومعدن بني سليم^(٤). وتتوفر المياه بكثرة في جبل رضوى ، حتى قدر الاصطخري^(٥) بيوت شعر الاعراب حوله بسبعمائة بيت .

اما طرق الري ، فكان اعتماد اهل الحجاز في ري بعض المزروعات على الامطار التي تعد قليلة الكلفة خاصة في سقي الحبوب^(٦) . كما استخدموا النواضح وهي الابل التي تعمل في الزرائق^(٧) لاستخراج المياه من الابار^(٨) التي نوهنا بها سابقا انها لم تكن غزيرة المياه ، ومع ذلك فهي تكفي لسقي مساحات محدودة .

ثالثا. المحاصيل الزراعية ومناطق انتاجها :

توجد العديد من المحاصيل الزراعية في الحجاز تتباين فيما بينها من حيث الكم والنوع ومناطق انتاجها . ومن اهم هذه المحاصيل النخيل الذي يزرع في

(١) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣١٦ .

(٢) الهمداني ، صفه جزيرة العرب ، ص ٢٣٣ (صنعا ، ١٩٩٠ م) .

(٣) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص ١٧٧ .

(٤) م . ن ، ص ١٧٩ .

(٥) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢١ .

(٦) الفلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ص ٢٤٧ - ٢٤٨ .

(٧) الزرائق : منارتان تبنيان على راس البئر من جانبيها فتوضع عليها النعامة وهي خشبة تعرض عليهما ثم تعلق فيها البكرة فيستسقى بها . (ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ١٤٠) .

(٨) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣١٣ .



اغلب نواحي البلاد لملاءمة التربة والمناخ لنموه ، ولأنه يتحمل العطش وان جذوره تغور في التربة ، فزرع النخيل في منطقة المدينة المنورة التي اشتهرت بجودة تمورها وكثرة انتاجها منه . فكان التمر جلّ طعامهم ، كما كان التعامل به بينهم " فتضع فيه الاجور وتسدد منه الديون "(١). وذكر اليعقوبي الذي يعد من مؤرخي القرن الثالث الهجري الذي نحن بصدد دراسة اوضاع الحجاز فيه ان " اكثر اموال اهل المدينة النخل ، ومنه معاشهم واقواتهم وخراجها من اعشار النخل والصدقات "(٢). وكانوا ينتفعون من النخلة من جذوعها في بناء البيوت والوقود ، ومن خوصها لعمل الادوات المنزلية ومن ليفها الحبال ، وكانوا يرضخون النوى حتى يتكسر فيكون علفا للابل (٣).

ومن المناطق التي تنتشر فيها زراعة النخيل ، خيبر التي امتازت بانتاج التمر الصيحاني الذي يعد من اجود انواع التمور في الحجاز وله شهرة واسعة (٤). وفي ناحية الفرع من اعمال المدينة يوجد اكثر من عشرين الف نخلة تسقيها العيون الغزيرة (٥)، ويوجد النخل ايضا باعداد كبيرة في قرية ام العيال (٦) والبغيغة (٧). ويوجد في نواحي الافراق (٨) والاسواف (١) وحمى ضرية (٢). وايضا في نواحي السوارقية والرحضية (٣) ووادي القرى (٤).

(١) البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦ هـ) ، صحيح البخاري ، (مصر ، مطبعة بولاق ، ١٣١٤ هـ) ، ج ٣ ، ص ٦٧ .

(٢) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣١٣ .

(٣) الشريف ، مكة والمدينة ، ص ٣٥٧ .

(٤) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢١ .

(٥) السمهودي ، وفاء الوفا ، ج ٤ ، ص ص ١٢٨١ - ١٢٨٢ .

(٦) ام العيال : عين لجعفر بن طلحة بن عبيد الله انفق عليها ٢٠٠ الف دينار كانت تسقي ٢٠ الف نخلة (السمهودي ، وفاء الوفا ، ج ٤ ، ص ١١٣٠) .

(٧) السمهودي ، وفاء الوفا ، ج ٤ ، ص ١١٣٠ .

البغيغة : بئر ذات مياه غزيرة اول من عملها الامام علي (ع) وجعلها صدقه ، (السمهودي ، وفاء الوفا ، ج ٤ ، ص ١١٥٠) .

(٨) الافراق : قرية قرب المدينة (السمهودي ، وفاء الوفا ، ج ٤ ، ص ١١٢٩) .



وتكثر زراعته كذلك في المناطق المجاورة لمكة ، حيث توجد منابع المياه ، فتبدا زراعته من ناحية بطن نخل الى ناحية بطن مر^(٥) على الطريق ما بين مكة والمدينة^(٦).

واشار الاصطخري الى وجود بساتين واسعة من النخيل في تلك النواحي خاصة في وادي ستارة^(٧) فذكر ان " طول هذا الوادي نحو من يومين لا يكون الانسان فيه من مكان من بطن هذا الوادي لا يرى فيه نخلاً " ^(٨) . كذلك اشار الى اودية قرب هذا الوادي في نواحي ساية والسائرة^(٩) ، يزرع فيها النخل على نحو مشابه لما في وادي ستارة^(١٠) ، ونظرا لكثرة زراعة النخيل في الحجاز فقد تعددت انواع التمر حتى زادت على مئة وثلاثين نوعا^(١١) . ومن اشهر انواعه الصيحاني الذي يزرع في خيبر والذي يعد كما ذكرنا من اجود انواع التمور في الحجاز^(١٢) .

(١) الاسواف : قرية قرب المدينة فيها صدقات لبعض الصحابة ومنهم زيد بن ثابت يتوارثها ابناؤه جيلاً بعد جيل ، (السمهودي ، وفاء الوفا ، ج ٤ ، ص ١١٢٥) .

(٢) السمهودي ، وفاء الوفا ، ج ٤ ، ص ١٠٩٩ ، ص ١١٢٥ ، ص ١١٢٩ .

(٣) المجد ، معالم طبابة ، ص ١٥٤ ، ص ١٨٩ .

الرحضية : قرية من نواحي المدينة للانصار وبني سليم بها ابار عليها زرع كثير ونخل ، (م . ن .) .

(٤) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٩ .

(٥) بطن مر : قرية كبيرة كثيرة الاهل كثيرة النخل والزرع تبعد عن مكة مسافة ١٦ ميل ، (ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص ١٧٨) .

(٦) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص ١٧٨ .

(٧) وادي ستارة : يقع بين بطن مر وعسفان في طريق مكة من المدينة ، (الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢٠) .

(٨) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢٠ .

(٩) السائرة : من اودية المدينة المنورة ، فيه نخيل ومزارع ، (الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢١) .

(١٠) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢٠ .

(١١) السمهودي ، وفاء الوفا ، ج ١ ، ص ٧٢ .

(١٢) السمهودي ، وفاء الوفاء ، ج ١ ، ص ٧٢ .



ثم البرني والعجوة في المدينة ويأتي بعدهما من حيث الجودة تمر ذو العشيرة^(١) الذي يفضل على سائر تمر الحجاز بعد الانواع سابقة الذكر^(٢).

وزرعت الفواكه في بعض نواحي البلاد ، ففي الطائف انتشرت زراعة الكروم التي اشتهرت بزراعتها منذ عصر ما قبل الاسلام وبعده ، وكانت من الكثرة حتى يتخيل للناظر ان بيادر الزبيب وكأنها حرار سوداء^(٣). وزرع العنب ايضا في المدينة المنورة وفي نواحي ثنية الشريد^(٤) وبدر وساية والسواريقة وتيماء^(٥). اما الرمان فزرع بكثرة في الطائف خاصة في منطقة العرج^(٦) التي تنتج كميات كبيرة منه . وكثرت زراعته ايضا في ضواحي مكة^(٧).

وانتشرت زراعة العديد من المحاصيل في ناحية السواريقة قال ياقوت " السواريقة قرية غناء كبيرة ولكل فرد من بني سليم فيها شيء ولهم فيها مزارع ونخيل من موز وتين وعنب ورماني وخوخ"^(٨) وزرع ايضا في الحجاز البطيخ والقتاء في ناحية ضرية والجوانية^(٩) وزرع الكراث والخس والسلق قرب مكة^(١٠).

(١) ذو العشيرة : حصن صغير من توابع المدينة يقع بين ينبع وذوي المروة ، اخذ اسم التمر من اسم ذلك الموضع . (السمهودي ، وفاء الوفاء ، ج٤ ، ص ١٢٦٦) .

(٢) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢١ ؛ السمهودي ، وفاء الوفاء ، ج٤ ، ص ١٢٦٦ .

(٣) ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، مج٢ ، ج٩ ، ص ٢٢٧ .

(٤) ثنية الشريد : قرية قرب المدينة كانت اعنابا ونخلا ، (السمهودي ، وفاء الوفاء ، ج٣ ، ص ١٠٦٦) .

(٥) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ١٨٠ .

(٦) العرج : قرية تبعد عن المدينة ٧٨ ميل ، المجد ، معالم طابة ، ص ٢٥١ .

(٧) الاصفهاني ، الاغانى ، ج١ ، ص ٤٠٢ .

(٨) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ١٨٠ .

(٩) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٢ ، ص ٢٩ .

الجوانية : قرية قرب المدينة قرب جبل احد اليها ينتسب بنو الجواني العلويين ، (السمهودي ، وفاء الوفاء ، ج٤ ، ص ١١٨٠) .

(١٠) مالك ، المدونة ، مج١ ، ج٢ ، ص ٤٥١ .



هذا فضلا عن زراعة الباذنجان والملوخيا والفجل والبصل والثوم في نواحي متفرقة من الحجاز^(١).

اما الحبوب فكان يزرع الشعير والذرة والحنطة والتي تشكل المادة الغذائية الرئيسة للسكان^(٢). وتزرع قرب المدينة في مناطق وادي الصحن^(٣) والبغيغة^(٤). وفي العقيق والسواريقية وضريبة^(٥)، غير ان هذا الانتاج من الحبوب غير كافٍ لسد حاجة السكان الامر الذي تطلب استيراده من الخارج .

(١) الفلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٤ ، ص ٢٤٧ .

(٢) العلي ، صالح احمد ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري ، (بغداد ، ١٩٥٣ م) ، ص ٢٣٥ .

(٣) الصحن : جبل قرب ناحية السواريقية من نواحي المدينة يكثر فيه الماء العذب ، (السمهودي ، وفاء الوفاء ، ج٤ ، ص ١٢٥٠) .

(٤) عرام ، جبال تهامة ، ص ٤٣٥ .

(٥) م . ن . ص ٣٩٨ .



رابعاً - العوامل المؤثرة على الزراعة :

أ.العوامل البشرية :

لاريب ان الفتن والاضطرابات السياسية التي امت بالحجاز خلال القرن الثالث الهجري قد اثرت على نحو كبير في مختلف جوانب الحياة ، وفي مقدمتها الالوضاع الاقتصادية ، وقد تطرقنا في الفصل الاول الى الالحوال السياسية ورأينا الحروب الكثيرة التي افنت بطاقات بشرية كبيرة ، وبما ان المجتمع الحجازي مجتمع زراعي بالدرجة الاولى فلابد من ان عددا كبيرا ممن قتل في هذه الحروب كان يعمل في الزراعة ، فضلا عن ان هذه الحروب تؤدي الى عدم شعور المزارعين بالامان والاستقرار وتؤدي الى تخريب الالراضي واتلاف المحاصيل وهدم الالبار وبالنتيجة الى تدني الالانتاج الزراعي^(١).

وكان من سنن السلطة في معاقبة الالافراد والجماعات الذين يشاركون في الحركات السياسية ضد الدولة ان تقوم بتدمير ممتلكاتهم عقوبةً لهم لما اقترفوا من ذنب وليكونوا عبرة لغيرهم فيما بعد^(٢).

فقد تعرضت ناحية سوقية وهي من منازل الطالبين الذين قاموا بثورات متعددة على الخلفاء العباسيين في اوقات مختلفة من الزمن ، للتخريب والدمار للمرة الثانية في تاريخها بعد ان دمرت في سنة ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م على اثر فشل حركة محمد النفس الزكية^(٣).

(١) ينظر : المندي ، داود عبد الهادي ، تاريخ اليمن الاقتصادي من القرن الرابع الى القرن السادس للهجرة ، رسالة دكتوراه ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الاردنية ، ١٩٩٧ ، ص ص ٢٤٥ - ٢٤٧ .

(٢) ينظر : الجاسر ، حمد ، بلاد ينبع (الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، بلا) ، ص ٣٩ ، ص ١٨٩ .

(٣) المجد ، معالم طابة ، ص ص ١٩١ - ١٩٢ .

(النفس الزكية) : هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، ثار في المدينة المنورة في جمادي الاخر سنة ١٤٥ هـ ، وكان مقتله ونهاية ثورته في رمضان من السنة نفسها . ثم ثار في البصرة بعد اشهر اخيه ابراهيم وقتل في السنة نفسها ايضا . (ينظر : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ص ١-١٢ ، ص ص ١٥ - ٢٠) .



ففي سنة ٢٤٤ هـ / ٨٥٨ م وبعد القضاء على حركة محمد بن صالح العلوي تعرضت بعض قرى ناحية سوقة لاضرار وعقر نخلها وردمت مجاريها وخربت مصانعها^(١) وقد وصفها الشاعر سعيد بن عقبة الجهني بقوله :

اني مررتُ على دارٍ فأحزنني لما مررت عليها منظر الدار
وحشا خرابا كان لم تغن عامرة بخير اهل لمعتري وزوار
لايبعد الله قوماً كان يجمعها جنباً سوقة اخياراً لاخيار^(٢)

ومن الازمات التي اثرت على نحو كبير على الزراعة والاستقرار في الحجاز نزوح قبيلة حرب من اليمن خلال القرن الثالث الهجري قاصدة الاستيطان في المنطقة فدخلوا في حرب مستمرة مع العديد من القبائل بهدف الاستيلاء على ضياعهم وممتلكاتهم. فحاربوا قبائل عنزة حتى اجلوهم الى اعراض خيبر . وحاربوا قبيلة مزينة الذين تركوا ديارهم نازحين نحو المناطق الساحلية قرب الجار والصفراء^(٣).

ومن القبائل الحجازية الاخرى التي تركت ضياعها بعد محاربة قبيلة حرب لهم بنو الحارث ، وبنو مالك من سليم بعد ان استولوا على ضياعهم في الحرتين^(٤)

(١) البكري ، معجم ما استعجم ، ج٣ ، ص ٧٦٨ .

(٢) م . ن . للاطلاع على القصيدة كاملة (ينظر : الجاسر ، بلاد ينبع ، ص ص ١٩٠ - ١٩٤) .

((كان تاريخ سوقة حافل بالماسي والحوادث فقد قاست كثيرا من ضروب الفتن ففي سنة ١١٠٥ هـ تعرضت للمرة الثالثة لكارثة مماثلة لما حدث لها في القرن الثالث الهجري بعد ان غزاها شريف مكة سعد بن زيد بسبب من تحالفهم مع قبائل حرب، فاحرق قراها وعقر نخيلها)) ، (ينظر : الجاسر ، بلاد ينبع ، ص ٣٩) .

(٣) الهمداني ، الاكليل ، ج ١ ، ص ٣٠٤ .

الصفراء : الصفراء لغة تأنيث الاصفر ، واد كثير النخيل والعيون قرب بدر . فيه قبر عبدة بن الحارث بن عبد المطلب بعد ان جرح في معركة بدر ، قالت هند بنت أثلة في رثائه :

لقد ضُمن الصفراء مجداً وسُودداً وحلماً أصيلاً وافر اللبِّ والعقل
عبدة فأبكيه لاضياف غربة وأرمله تهوى لاشعث كالجدل

(السمهودي ، وفاء الوفاء ، ج ٣ ، ص ١٠٢٥ ، ج ٤ ، ص ١٢٥٢) .

(٤) يقصد بالحرتين ، حرة ليلي وحرة بني سليم قرب المدينة ، المجد ، معالم طابة ، ص ١٠٩ ، ص ١١١ .



والبقيع^(١) واستولى بنو حرب كذلك على ضياع اخرى بالفرع والساية تعود للجعفرين بعد ان دخلوا معهم في حروب مستمرة^(٢).

كذلك غلبوا على طريق المدينة الى مكة فلم يسر فيها احد الا بخفارتهم^(٣).

ويبدو ان السلطة في مكة والمدينة كانت من الضعف بحيث لم يكن لها أي دور يذكر في مجابهة افراد هذه القبيلة ، بل حتى سلطة الخلافة التي فضلت كسبهم بدلا من محاربتهم ، فكان الخليفة المقتدر يبعث اليهم بالمال في خفارة الطريق طول حياته ، ولكن رغم ذلك كانوا يقومون باعمال السلب والنهب ويخطفون الناس من حول الطريق^(٤).

ولاشك في ان ما قامت به قبيلة حرب قد اثر تأثيرا سلبيا على الزراعة ، من خلال حالة الحرب وعدم الاستقرار ، خاصة وان هذه الحرب بهدف الاستيلاء على الضياع والمساكن ، فمن الطبيعي ان لا يهدأ الوضع هناك ، وبالاخص من جانب القبائل التي فقدت ضياعها ومساكنها ، فهي تسعى وعلى نحو متواصل الى ارجاعها متى سنحت الفرصة لذلك .

ب. الكوارث الطبيعية :

في حقبة تاريخية متعددة تعرضت بلاد الحجاز الى كوارث طبيعية شانهما في ذلك شان بقية اقاليم الدولة العربية الاسلامية . وهذه الكوارث قد تكون مفاجئة وطارئة الا انها تكون لها اثار خطيرة على قوت الناس ومستوى معيشتهم ، اذ تشير النصوص الى انه لم تحدث حالة انكماش او اختلال في امور الحياة إلا ورافقها تدهور في الاوضاع الاقتصادية ولدينا شواهد تاريخية على ذلك اشارت الى ان بلاد

(١) الهمداني ، الاكليل ، ج ١ ، ص ٣٠٥ .

(٢) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢٢ ؛ المجد ، معالم طابة ، ص ٤٢٦ .

(٣) الهمداني ، الاكليل ، ج ١ ، ص ٣٠٦ .

(٤) م . ن .



الحجاز قد شهدت غلاء الاسعار والقحط ورافقها انتشار الامراض والابوئة وفقدان الامن والنظام^(١).

وقد اصاب بلاد الحجاز في القرن الثالث الهجري بعض الكوارث مثل الجذب والسيول والامطار والابوئة ، فقد تعرضت البلاد في سنة ٢٠٢ هـ / ٨١٧م الى سيل يسمى سيل ابن حنظلة^(٢) ، هدم العديد من الدور واتلفت المزروعات وذهب ضحيته اناس كثيرون وخلف فيما بعد الابوئة والامراض التي فتكت بالناس^(٣). وجاء وجاء بعده سيل اخر في سنة ٢٠٨ هـ / ٨٢٣ م ضرب مكة والمناطق المجاورة لها ، كان اشد مما سبقه ، فكان من شدة المياه ان هدمت الدور ، وقلعت صناديق الاسواق ومقاعدها واقتتها خارج المدينة ، ودمرت الكثير من الممتلكات القريبة من الاودية^(٤).

وفي سنة ٢٢٨ هـ / ٨٤٢م ارتفعت درجات الحرارة على نحو كبير، وتبعها هطول امطار غزيرة ، كان من نتيجتها ان سقطت بعض القطع الصخرية من الجبال ، فاضر ذلك كثيرا بالسكان والمزروعات وارتفعت الاسعار كثيرا^(٥).

ومن الكوارث الاخرى سيل سنة ٢٥٣ هـ / ٨٦٧ م ، أذكر الفاكهي ان المياه احاطت بالكعبة وبلغت قريبا من الركن الاسود ورمى بالدور باسفل مكة وذهب بامتعة الناس وخرب منازلهم^(٦).

(١) ينظر : الظاهر ، خالد خليل ، عام رماده والازمة الاقتصادية سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ م ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٣٩ ، (بغداد ، ١٩٨٨) ، ص ١٨٠ .

(٢) نسبة الى والي مكة في تلك السنة وهو (يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومي) وقد قتل في السنة نفسها على يد ابراهيم بن موسى ، (ينظر : الفصل الاول ، ص ص ٤١-٤٢) .

(٣) الازرقى ، اخبار مكة ، ص ٣٩٧ ؛ الفاكهي ، اخبار مكة ، مج ٢ ، ج ٣ ، ص ١٠٩ .

(٤) الفاكهي ، اخبار مكة ، مج ٢ ، ج ٣ ، ص ١٠٩ .

(٥) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٣١٨ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٩ .

(٦) الفاكهي ، اخبار مكة ، مج ٢ ، ج ٣ ، ص ١١١ .



وفي سنة ٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م اشتد الغلاء في البلاد الاسلامية عامة فاشتر ذلك كثيرا في الحجاز وارتفعت الاسعار الى درجة ان رحل عن مكة عاملها وكثير من المجاورين لها واستمرت هذه الازمة شهورا عديدة^(١).

واصاب بلاد الحجاز في سنة ٢٩٧ هـ / ٩٠٩ م سيل اخر ، ضرب مكة وضواحيها ولم يكن اقل شدة ممن سبقه من السيول^(٢). ومن المؤكد ان هذه السيول الحققت اضرارا كبيرة بعامة الناس ولاسيما الفئة ذات الدخل المحدود التي كانت يلحق بها ضرر اكثر من غيرها بسبب من هذه الظواهر .

ومن المشاكل التي تعاني منها الزراعة على مر تاريخها الوبئة والافات الزراعية، ومما يؤسف له ان المصادر لا تمدنا بمعلومات مفصلة عنها ، ولكن بعضها يتضمن ما قد يعطي فكرة عامة عن هذه الوبئة الزراعية ، فقد ذكر " ابن بكار " ان الجراد اتلف المحاصيل الزراعية في المدينة ولم يسلم منه الا نخل عامر بن عبد الله ابن الزبير^(٣).

وذكر الخطيب البغدادي عن عيسى بن محمد بن ضيث القرظي قال " زرعت بطيخا وقتاء في موضع الجوانية ، فلما قرب الخير واستوى الزرع بغتتي الجراد فاتى على الزرع كله وكنت غرمت على الزرع وفي ثمن جملين مائة وعشرين دينار " ^(٤). وفي جبال السراة تفسد القروود التي تاوي فيها الكثير من مزروعات اهل السراة^(٥).

(١) الطبري ، تاريخ ، ج٨ ، ص ١٧ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج٧ ، ص ٢٧٢ .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١ ، ص ١١٠ .

(٣) ابن بكار ، جمهرة نسب قريش ، ج١ ، ص ٢٢٣ .

(٤) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٢ ، ص ٢٩ .

(٥) عرام ، جبال تهامة ، ص ٤١٧ .



المبحث الثاني

الصناعات والحرف

ظهرت في الحجاز بعض الصناعات والحرف التي كانت في غالبيتها محدودة، وغلبت عليها البساطة ، فلم يكن هناك مراكز صناعية كبيرة تضم عمالا كثيرين ، وانما كانت حوانيت تضم بعض العمال الذين يتقاضون اجورا من اصحابها او يعملون لحسابهم الخاص . ولعل قلة الانتاج الصناعي في الحجاز يعود الى الاعتقاد السائد ان الاشتغال بالحرف الصناعية ليس من مهام العرب وانما من مهام العبيد والموالي^(١).

ومن اهم الصناعات الموجودة في الحجاز في القرن الثالث الهجري وقبله ، دباغة الجلود التي اشتهرت بها مدينة الطائف ، فوصفت بانها بلد الدباغ^(٢) لكثرة حوانيت الدباغة فيها^(٣).

وقد ساعدت على قيام هذه الصناعة في هذه المدينة الظروف المناخية الملائمة للدباغة ، وتوافر الحيوانات التي تؤخذ منها الجلود في الحجاز^(٤) فضلا عن توفر المواد التي تستخدم للدباغة مثل ورق شجر " القرظ "^(٥) . ولم تقتصر دباغة الجلود على الطائف وحدها بل كانت موجودة في مكة ايضا ، ويبدو ان للطائفين دوراً في تطويرها هناك فذكر ابن سعد ان بعض سكان الطائف الذين سكنوا مكة اشتغلوا في دباغة الجلود^(٦).

(١) مالك ، المدونة ، مج ٢ ، ج ٤ ، ص ٣٩٥ .

(٢) الهمداني ، صفه جزيرة العرب ، ص ٢٣٣ ، (طبعة صنعاء ، ١٩٩٠ م)

(٣) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٧٩ .

(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٨ ، ص ٣٤٥ .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٢٣ ؛ والقرظ : ورق يدبغ به كقشر البلوط تاجر به احد اهل الحجاز ويدعى سعيد بن عائذ فنسبت اليه تلك التجارة فعرف بسعيد القراط ، (الكتاني ، التراتيب الادارية ، ج ٢ ، ص ٢٧) .

(٦) ابن سعد ، محمد (ت ٢٤٠ هـ) ، الطبقات الكبرى ، (بيروت ، دار صادر ، ١٣٤٦ هـ) ، ج ٨ ، ص ٧٣ ، ص ٢٠٦ .



وكان لأصحاب الادم في مكة حوانيت منفصلة خاصة بهم^(١) ويستخدم الادم في صناعات متعددة منها صناعة النعال والخفاف وصناعة الاواني الجلدية وغيرها^(٢).

ومن الصناعات الاخرى حياكة المنسوجات التي تعتمد على القطن والصوف والقز^(٣) ، اما آلتها فهي المنوال^(٤) وكان معظم الذين يزاولون هذه الصناعة من الرقيق والموالي^(٥) خاصة الولايد اللاتي اشتهرن بنسيج الربط^(٦) . وكان بعض اصحاب الحوانيت يستاجرون عمالا حاكة للعمل في حوانيتهم^(٧) ففي مكة قال الازرقى " وابو زيد هو من اهل سواد الكوفة كان اميرا على الحاكة بمكة " ^(٨) . واشتهرت بعض المناطق بهذه الصناعة ، مثل ناحية مر الظهران التي عرفت ثيابها، بالثياب الظهرانية^(٩).

وعرفت كذلك النجارة التي كانت لها مكانة مهمة في المجتمع لما تقدمه من خدمات في صنع الادوات المنزلية ، ومما يؤكد تطور هذه الصناعة ما ذكره الازرقى من ان النجارين كان لهم زقاق خاص في مكة^(١٠)، فضلا عن وجودها في بعض مدن الحجاز الاخرى^(١١)، ومما ساعد على قيام الصناعات الخشبية توفر شجر الطرفاء بكثرة في منطقة الغابة الواقعة شمال غرب المدينة المنورة^(١٢).

(١) الازرقى ، اخبار مكة ، ص ٤٧٤ .

(٢) ابن بكار ، جمهرة نسب قريش ، ج ١ ، ص ٣٧٠ .

(٣) الكبيسي ، والاعظمي ، دراسات في تاريخ الاقتصاد ، ص ٦٨ .

(٤) الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٥ ، ص ١١٤ .

(٥) م . ن . ج ١ ، ص ٧٨ .

(٦) مالك ، المدونة ، مج ٤ ، ج ٩ ، ص ٢٤ ، ص ١٣١ .

(٧) الاصفهاني ، الاغاني ، ج ١ ، ص ٦٥ .

(٨) الازرقى ، اخبار مكة ، ص ٤٩٩ .

(٩) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٨١ .

(١٠) الازرقى ، اخبار مكة ، ص ٤٥٥ .

(١١) ابو نعيم ، احمد بن عبد الله الاصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) ، حلية الاولياء ، (القاهرة ، ١٩٣٢ م) ، ج ١ ، ص ١٥٢ .

(١٢) مالكي ، سليمان عبد الغني ، بلاد الحجاز منذ بداية عهد الاشراف حتى سقوط الخلافة العباسية ، (الرياض ، مطبوعات دار الملك عبد العزيز ، ١٩٨٣ م) ، ص ١٠٤ .



كذلك اشتهرت مكة والمدينة المنورة منذ عصر ما قبل الاسلام وحتى العصر الذي ندرسه بصناعة الفخار من اوان وأباريق واكواب وجرار وحلل وغيرها من اللوازم^(١). ومن الاعمال الاخرى الموجودة في الحجاز الصياغة ، التي كانت مهنة اليهود قبل الاسلام فورثها المسلمون بعد اجلائهم عن المدينة^(٢)، واستمرت هذه الصناعة خلال القرن الثالث الهجري ، اما الصياغ فيكثر وجودهم في المدينة خاصة في قرية زهرة التي كان لهم بها زقاق خاص بهم^(٣). كذلك ظهرت في بعض نواحي الحجاز ، صناعة الحدادة وتشمل صناعة بعض الاواني الحديدية ، والمنزلية وصناعة الاسلحة^(٤).

وورد ذكر بعض الحرف ايضا في الحجاز ومنها كتابة المصاحف وبيعها^(٥)، وصيد الطيور ، فكانت الشواهين والصقور تباع في سوق الروحاء^(٦) كذلك حفر الابار من الحرف التي عرفت في ذلك الوقت^(٧) ، والحلاقة ، فكان الحلاقون تنشط اعمالهم في مكة وبخاصة ايام موسم الحج^(٨). ومن الحرف الاخرى استخراج اللؤلؤ ، فذكر اليعقوبي^(٩) ان الغاصة يكثرون في منطقة منحوس قرب الجار وهو من موانئ المدينة المنورة .

-
- (١) مالكي ، بلاد الحجاز ، ص ١٠٤ ؛ الكبيسي والاعظمي ، دراسات في تاريخ الاقتصاد ، ص ٦٣ .
 - (٢) عن هذه الصناعة في صدر الاسلام (ينظر : الكتاني ، التراتيب الادارية ، ص ص ٦٣ - ٦٦) .
 - (٣) كانت قرية زهرة من اعظم قرى المدينة ، وكان فيها ثلاثمائة صائغ على ما يذكر . (السهودي ، وفاء الوفا ، ج ٤ ، ص ص ١٢٢٩ - ١٢٣٠) .
 - (٤) ابن بكار ، نسب قريش ، ج ١ ، ص ٣٧٢ ، ص ٤٤٨ ؛ الكتاني ، التراتيب الادارية ، ج ٢ ، ص ص ٧٣ - ٧٥ .
 - (٥) مالك ، المدونة ، مج ٤ ، ج ١١ ، ص ٤١٨ .
 - (٦) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص ١٨٧ .
 - (٧) ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، مج ١ ، ج ٥ ، ص ١٧٧ .
 - (٨) ابن سعد ، طبقات ، ج ٤ ، ص ص ١٥٤ - ١٥٥ ، ص ١٨١ .
 - (٩) البلدان ، ص ٣٤١ .



المبحث الثالث

التجارة

أولاً - العوامل المساعدة في النشاط التجاري :

أ. الموقع الجغرافي وموسم الحج :

من العوامل الحضارية للدولة العربية الإسلامية خلال تلك الحقبة من الزمن هو اتساع نشاط التجارة بين الأقاليم لتبادل منتجاتها وبضائعها بما تحتاجه من بضائع ومنتجات بلدان أخرى^(١) وكان تبادل السلع والبضائع تتم بما كانت تتميز به كل مدينة من منتجات وصناعات معدنية ومنتجات زراعية وحيوانية متوفرة في كل منها^(٢).

وكان لموقع الحجاز دور مهم في تلك الحركة التجارية لاحتلاله مركزاً وسطاً لمصادر التجارة وأسواقها بحكم موقعه في منتصف طريق القوافل الذي يربط بلاد اليمن بكل من بلاد الشام والعراق^(٣). فضلاً عن امتداده لمسافة طويلة على ساحل البحر ، فقد كانت المراكب التجارية المنقلة بين موانئ مصر واليمن تأوي الى ثغور الحجاز على البحر الأحمر ، وفي الوقت نفسه كانت هذه الثغور الحجازية تستقبل سفناً تجارية من الحبشة والهند والصين ومصر واليمن^(٤).

فكانت هذه الصلات التجارية قوية ومنظمة خاصة في مواسم الحج التي أدت الى انعاش الحياة الاقتصادية في الحجاز^(٥).

(١) عبد الباقي ، احمد ، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري ، الطبعة الاولى ، (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩١ م) ، ص ١٣٦ .

(٢) الكبيسي والاعظمي ، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الاسلامي ، ص ١٢٢ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج ٥ ، ص ٣٨٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٥ ، ص ٢٠٥ .

(٤) فهمي ، نعيم زكي ، طرق التجارة الدولية بين الشرق والغرب ، (القاهرة ، المكتبة العربية ، ١٩٧٣) ، ص ١٣٨ .

(٥) المسري ، حسين علي ، تجارة العراق في العصر العباسي ، (الكويت ، ١٩٨٢ م) ، ص ٣٨٩ .



فيعد الحجاز عامة ومكة خاصة في مواسم الحج من المراكز التجارية النشيطة ، اذ يلتقي فيه التجار المسلمون القادمون من مختلف الاقطار والامصار ، وتعرض فيها مختلف البضائع والمنتجات المستوردة من بلدان كثيرة فتتشتط الحركة التجارية ، ويكثر البيع والشراء ، وتزدهر الاسواق^(١) فكان من اسباب ازدياد الحركة التجارية في مواسم الحج ، ان كثيراً من التجار يفضلون مرافقة الحجيج سنوياً لاداء الفريضة والمتاجرة ايضاً، وذلك من اجل تقليل مخاطر الطرق البرية ، واهمها تعرض قوافلهم وتجاراتهم لاعمال السلب والنهب التي يقوم بها اللصوص وقطاع الطرق^(٢).

والمعروف ان القوافل الجماعية للحجاج توفر لهم الامان والسلام لما كان يرافق الحاج من قوات عسكرية لتأمين سلامة وصولهم ، فكانت الدولة العباسية تنيط مهمة الاشراف على طريق مكة وتأمين سلامته الى والي طريق مكة وكانت مدينة فيد في منتصف الطريق مقراً لعمال الطريق^(٣).

ومن الاسباب الاخرى التي تدفع بالتجار للقدوم سنوياً لاداء فريضة الحج التخلص من الضرائب فان التاجر يكون حاجاً بالدرجة الاولى وبامكانه جلب البضائع المسموح بها للحجاج دون الخضوع لنظام الضرائب فضلاً عن اخفاء البضائع الغالية الثمن عن اعين الجباة لكثرة الضرائب عليها^(٤). وهذا ما يحدث خاصة في الموانئ التجارية^(٥).

وذكر الامام مالك^(٦) ان بعض تجار الحجاز يقترضون ويشترون الكثير من السلع لبيعها في موسم الحج في كل عام وانهم لولا هذه التجارة والارباح ما شهدوا

(١) السيف ، محمد عبد الله ، الحياة الاقتصادية في نجد والحجاز في العصر الاموي ، الطبعة الثانية ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٣م) ، ص ٩١ .

(٢) ناجي ، عبد الجبار ، دراسة مقارنة للاحوال التجارية لموانئ الخليج العربي والجزيرة العربية في القرن الرابع الهجري ، مجلة دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية ، العدد ٥٦ ، السنة ١٤ ، (الكويت ، ١٩٨٨م) ، ص ص ١٧٧ - ١٧٨ .

(٣) اليعقوبي ، بلدان ، ص ٣١٢ ؛ ابن رسته ، الاعلاق النفسية ، ص ١٧٦ .

(٤) ناجي ، دراسة مقارنة ، ص ١٧٨ .

(٥) م.ن ، ص ١٨٠ .

(٦) المدونة ، مج ٥ ، ج ١٢ ، ص ٩٤ .



موسم الحج . ومن المرجح ان هذه الظاهرة التي شاهدها الامام مالك استمرت ومورست في القرن الثالث الهجري الذي نحن بصدد دراسة بلاد الحجاز فيه .

ومن الامثلة التي لدينا على تردد التجار في مواسم الحج : ابو بكر محمد بن علي الماذراني المتوفى سنة ٣٤٥ هـ / ٩٥٦م الذي اتم احدى وعشرين حجة كان ينفق في كل منها مائة الف دينار ويحمل الى الحجاز في البر والبحر الكثير من البضائع ويخرج ومعه الاف الجمال التي تحمل تجارته^(١). ونرجح ان هذا التاجر لم يكن الوحيد في هذا المجال وانما معه تجار اخرون وبخاصة في القرن الثالث الهجري لكن المصادر لم تشر الى نشاطهم .

وقد اعتاد الحجاج والتجار على جلب انواع عديدة من البضائع المرغوبة عند انتهاء مناسك الحج لحملها معهم عند عودتهم للتبرك بها او لغرض التجارة^(٢). ولم تكن مكة وحدها مزدهرة ايام الموسم ، فكذا الحال في المدينة المنورة فكان اهلها يتعاملون تجاريا مع الحجاج والتجار الذين يفدون اليها من مكة وهم في طريقهم الى بلادهم او لزيارة قبر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومسجده^(٣).

وفضلا عن اسواق مكة والمدينة كانت هناك العديد من الاسواق الاخرى في انحاء متعددة من بلاد الحجاز تنشط حركتها التجارية أيام الموسم ، خاصة اسواق المدن والقرى الواقعة في طريق القوافل ، ومنها سوق السوارقية في طريق حاج نجد^(٤) وسوق الجحفة ميقات حجيج الشام ومصر^(٥) وسوق ضرية ملتقى حاج البحرين واليمامة والبصرة^(٦) وكذلك سوق ينبع في طريق حاج بلاد الشام^(٧).

(١) ينظر : ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، ج ١ ، ص ص ٣٥٠ - ٣٥٢ .

(٢) عبد الباقي ، معالم الحضارة العربية ، ص ١٣٦ ؛ المسري ، تجارة العراق ، ص ٣٧٧ .

(٣) المجد ، معالم طابة ، ص ص ١٥ - ٢٠ .

(٤) م . ن ، ص ١٨٩ .

(٥) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص ١٧٨ .

(٦) السمهودي ، وفاء الوفا ، ج ٣ ، ص ١٠٩٩ .

(٧) السمهودي ، وفاء الوفا ، ج ٤ ، ص ١٣٣٤ . عن بلاد ينبع وأسواقها . (ينظر : الجاسر ، بلاد ينبع ، ص ٣٨ وما بعدها) .



ب. استعادة البحر الأحمر نشاطه الملاحي :

من العوامل التي اسهمت في النشاط التجاري في بلاد الحجاز خلال القرن الثالث الهجري استعادة البحر الأحمر لسابق مكانته الملاحية خلال النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ، وكانت الحركة التجارية قد ضعفت في منطقة البحر الأحمر بعد طمر المنصور ، خليج امير المؤمنين^(١) في سنة ١٤٥ هـ / ٧٦٩ م وردمه وبذلك قطع الاتصال بين النيل والبحر الأحمر مستهدفاً من ذلك فرض حصار اقتصادي على الحجاز على اثر قيام محمد النفس الزكية واخوته^(٢). وبهذا الاجراء ضعفت الحركة التجارية كثيراً في البحر الأحمر وقل نشاط موانئه الرئيسية في اليمن ومصر والحجاز . ويرى بعض الباحثين ان هذا العمل كان يهدف فضلاً عما ذكر الى تحويل تجارة الهند من موانئ البحر الأحمر الى البصرة والخليج العربي وذلك دعماً لمكانة بغداد الاقتصادية حديثة المنشأ^(٣).

وفي النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ، ضعفت تجارة الخليج العربي بسبب من اضطراب احوال المنطقة واختلال ميزان الامن على اثر قيام حركة الزنج ، وحركة القرامطة، ومهاجمتهم للموانئ والسفن وقطع الطرق التجارية^(٤).

(١) وهي قناة قديمة بين النيل والبحر الأحمر ، فتحها الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، لتسهيل حركة المواصلات البحرية بين مصر والحجاز ، (ينظر : الحديثي ، مداح حسن حميد ، دراسة في الاوضاع الاقتصادية في الحجاز خلال القرن الاول الهجري ، رسالة ماجستير ، معهد التاريخ ، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، ٢٠٠١ ، ص ٣٠) .

(٢) سالم ، السيد عبد العزيز ، البحر الأحمر في التاريخ الاسلامي ، (الاسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩٣ م) ، ص ١٤ .

(٣) ينظر : صالح ، محمد امين ، تاريخ اليمن الاسلامي في القرون الثلاثة الاولى للهجرة ، الطبعة الاولى ، (القاهرة ، مطبعة الكيلاني ، ١٩٧٥) ص ٢٠٨ ؛ سالم ، البحر الأحمر ، ص ١٤ .

(٤) كان من اضرار حركة الزنج مهاجمة ميناء الأبله في سنة ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م حيث احترق وقتل وغرق الكثير من الناس ، وكان صدق انتصاراتهم مروعا وخاصة لاهل البصرة الذين هرب الكثير منهم . وكذلك قطعوا طرق المواصلات بين بغداد والبصرة ، واضروا بالتجارة اضراراً فادحاً (الطبري ، ج ٩ ، ص ١٨٣٦) (طبعة لين ، ١٨٨٤ م) ؛ (ينظر : الدوري ، عبد العزيز ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، (بغداد ، مطبعة الريان ، ١٩٥٤ م) ، ص ٨٧) .



وقد تضافرت جهود حركة الزنج والقرامطة في الاضرار بالتجارة الشرقية مع الهند والصين عبر الخليج العربي ، فتدهورت لذلك التجارة الشرقية عبر الخليج مما ترتب عليه استعادة البحر الاحمر لسابقة مكانته^(١).

هذا فضلا عن اهتمام الطولنيين في مصر اهتماما خاصا بتجارة البحر الاحمر من خلال تخصيص عدد من السفن لخدمة هذه التجارة وحماية السفن التجارية من التعرض لهجمات القراصنة^(٢). وكذلك قامت الدولة الزيادية (٢٠٤ هـ - ٤٤٤ هـ / ٨١٩ - ١٠٥٢ م) في اليمن في اتباع سياسة تجارية داخلية واخرى خارجية من خلال توفير الامان للتجار وحماية السفن التجارية واتباع نظام ضرائب على وفق قواعد ثابتة من شأنها تشجيع النشاط التجاري^(٣).

وفي ضوء ذلك نشطت موانئ الحجاز وازدهرت بها التجارة وحازت شهرة تاريخية كبيرة ، حيث كان البحر الاحمر يعرف ببحر الجار واصبح جغرافيو القرن الثالث الهجري لا يذكرون غيره في ناحيته^(٤).

(١) صالح ، تاريخ اليمن الاسلامي ، ص ٢٠٨ ؛ سالم ، البحر الاحمر ، ص ١٤ .

(٢) صالح ، تاريخ اليمن الاسلامي ، ص ٢٠٨ ؛ سالم ، البحر الاحمر ، ص ١٦ .

(٣) ينظر : المندي ، تاريخ اليمن الاقتصادي ، ص ص ١٤٤ - ١٤٦ .

(٤) الجاسر ، بلاد ينبع ، ص ٤٨ .



ثانياً- التجارة الداخلية :

أ. أسواق المدن والسلم المتبادلة :

من الملامح الرئيسة للمدن انها ذات طابع تجاري ، بل ان بعض الباحثين يعزو نشأة المدن اصلا الى انها مراكز للتبادل التجاري^(١).

وتمثل الاسواق مراكز النشاط التجاري بصوره ومراحله المختلفة التي انعكست انعكاسا مباشرا على نمطية الاسواق وأنواعها فكانت هناك الاسواق الموسمية كتلك التي كانت للعرب قبل الاسلام^(٢) والاسواق الاسبوعية التي عرفت في بعض المدن الاسلامية^(٣) والاسواق بداخل المدن التي تعددت مواضعها ومساحاتها حسب نشاطها وخدماتها التي تؤديها .

وترجع نشأة الاسواق داخل المدن الاسلامية الى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما انشا سوقا للمدينة قريبا من دورها كان عبارة عن ساحة من الارض خالية من البناء سمح لاهل المدينة باستغلالها^(٤) .

وبدا البناء في اسواق الحجاز في خلافة معاوية عندما انشأ سوق المدينة^(٥) وتطور هذا البناء في خلافة هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥ هـ / ٧٢٣ - ٧٤٢ م) فقد اهتم بعمارة سوق المدينة وحدد موزعا لكل مجموعة من

(١) الدوري ، عبد العزيز ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، الطبعة الاولى ، (بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٦٩ م) ، ص ٥٩ ؛ عثمان ، محمد عبد الستار ، المدينة الاسلامية ، الطبعة الاولى ، (القاهرة ، دار الافاق العربية ، ١٩٩٩ م) ، ص ٢٥٢ .

(٢) لتفاصيل هذه الاسواق (ينظر : الافغاني ، سعيد ، اسواق العرب في الجاهلية والاسلام ، الطبعة الثانية ، دمشق ، دار الفكر ، ١٩٦٠ م) ، ص ص ٢٣١ - ٣٩١ .

(٣) ومنها سوق الاحد في دمشق وسوق الاثنين في مكناس والقصر الابيض وسوق الثلاثاء في بغداد وسوق الاربعاء في الموصل وسوق الخميس في فاس ومراكش ، (عثمان ، المدينة الاسلامية ، ص ٢٥٢ ؛ الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، اسواق العرب التجارية قبل الاسلام ، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٩ م) ، ص ٢٥ .

(٤) السموودي ، ، وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٧٤٧ .

(٥) م . ن . ج ٢ ، ص ص ٧٤٩ - ٧٥٠ .



البائعين المتخصصين في تجارة معينة وكان البناء يتكون من طابقين ، الارضي منهما استخدم كحوانيت والعلوي كان يؤجر لسكنى التجار^(١).

ويتلخص هذا التطور في وجود حوانيت للتجارة ومساكن تعلوها اجرة للراغبين في السكن كما انه اقر مبدأ تاجير البناء التجاري فضلا عن ان هذا التطور يتحدد في تبلور تصنيف التجار في مجموعات لكل مجموعة متخصصة في تجارة معينة موضع مستقل^(٢).

وتدلنا اسماء الاسواق على تأكيد ظاهرة التخصص هذه ، ففي مكة يتمركز السوق في وسط المدينة مجاورا للمسجد الحرام ، حتى سميت بعض ابواب المسجد التي تشرف على هذه الاسواق باسماء المهن ، فكان هنالك باب البقالين ، وباب الخياطين^(٣) وباب الزياتين وباب البزازيين وباب الدقاقين وباب التمارين^(٤) فضلا عن الاسواق المتخصصة الاخرى في بعض احياء مدينة مكة فكانت هناك ازقة خاصة للنجارين^(٥) والدباغين^(٦). كذلك الحال في المدينة المنورة ، فكان هناك سوق الحناطين والبزازيين^(٧) والجزاريين^(٨) وغيرها من الاسواق . وعلى الرغم من ان بعض هذه النصوص تشير الى زمن متقدم لهذه الدراسة الا اننا نتوقع ان هذه الاسواق كانت قائمة خلال القرن الثالث الهجري .

وكانت نوعية الحرف والسلع تتحكم في موضع الاسواق داخل المدينة فانها في بعض الامثلة انحدرت بها الى اطراف المدينة او خارجها فذكر الازرقى ان سوق الغنم يقع خارج مدينة مكة باتجاه الشمال^(٩).

(١) السهمودي ، ، وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ص ٧٤٩ - ٧٥٣ .

(٢) عثمان ، المدينة الاسلامية ، ص ٢٥٥ .

(٣) الازرقى ، اخبار مكة ، ص ٣١٩ .

(٤) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٧٣ .

(٥) الازرقى ، اخبار مكة ، ص ٤٤٥ .

(٦) م . ن . ص ٤٧٤ .

(٧) مالك ، المدونة ، مج ١ ، ج ٢ ، ص ٢٥٤ .

(٨) م . ن . ص ٤ ، مج ٩ ، ص ٢٩٣ .

(٩) الازرقى ، اخبار مكة ، ص ٤٢٤ .



وقامت اسواق دائمية اخرى في نواح مختلفة من البلاد داخل المدن والقرى الكبيرة ، ففي وادي القرى وينبع قامت الاسواق " الحارة " على حد وصف المقدسي (ت ٣٨٥ هـ) لها لكثرة سلعها وعمليات التبادل التجاري فيها^(١).

فكان في ينبع اسواق محلية واخرى تجارية يقصدها التجار تنشط ايام الموسم^(٢)، وفي ناحية السواريقية سوق كبير لبني سليم، يقد إليها تجار القرى المجاورة كما يتمون منها الحاج في الطريق بين نجد والحجاز^(٣).

اما ناحية حمى ضرية فقد طور سوقها في منتصف القرن الثاني الهجري بعد ان احدث عاملها فيه اكثر من ثمانين حانوتا^(٤). وتكمن اهمية هذا السوق بانها ملتقى حجاج البصرة والبحرين واليمامة^(٥)، وأشار ابن رسته^(٦) الى سوق في ناحية الروحاء تباع فيه الطيور وسوق الجحفة الذي يمون حجيج بلاد الشام باحتياجاتهم هذا فضلا عن اسواق جدة والجار العامرة التي تشكل مركزاً لاستقبال البضائع من خارج الحجاز .

وتنشط العلاقات التجارية بين الاسواق لما يمثله الحجاز من وحدة اقتصادية بحكم ارتباط مصالح مدنه وتداخل القطاعات الرئيسية فيه ، فضلا عن تنوع استثمار راس المال في المجالات الاقتصادية كافة في وقت واحد ، وفي اكثر من مدينة من مدن الحجاز^(٧).

فكانت لمكة علاقات تجارية واسعة مع بقية مدن الحجاز الاخرى بسبب طبيعتها المجذبة التي جعلتها تعتمد على غيرها في اغلب احتياجاتها ، فكانت تجلب

(١) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٨٣ .

(٢) الجاسر ، بلاد ينبع ، ص ٣٨ .

(٣) المجد ، معالم طابة ، ص ١٨٩ .

(٤) السمهودي ، وفاء الوفا ، ج ٣ ، ص ١٠٩٩ .

(٥) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ١٨٢ .

(٦) م . ن ، ص ١٧٨ .

(٧) محسن خليل ، في الفكر الاقتصادي الاسلامي ، (بغداد ، دار الرشيد ، ١٩٨٢) ، ص ص ٥٨ - ٥٩ .



من الطائف اغلب احتياجاتها من الفواكه^(١) فضلا عن الحنطة والحبوب والسمن والعسل فتحمل اليها من قرى الطائف والسرراوات^(٢) وكان سكان مكة يشترون من القبائل القريبة الوافدة اليها الحيوانات ومنتجاتها من جمال وأغنام وخيل وحمير ، وسمن ، وجلود وتبيعه لمن يحتاجه من الاعراب^(٣).

اما الطائف ففضلا عن علاقاتها التجارية مع مكة ، ارتبطت مع بقية مدن الحجاز الاخرى ، فكانت تصدر لها الحنطة والاششاب وبعض الصناعات ، ولاسيما الجلود ، وارتبطوا بعلاقات خاصة مع اهل المدينة المنورة بحكم العلاقة الاقتصادية القوية ، حيث كانوا يتبادلون المنافع^(٤).

وذكر ان الموز والاترج والتمر كان ينقل من وادي رهاط الى ذات عرق والطائف ومكة ، كما ينقل التمر من وادي مر الظهران الى مكة^(٥).

كما كان يحمل الزيت من جدة ووادي القرى الى سوق المدينة^(٦) وكان التجار يقدمون بالحنطة والسمنك من جدة لبيعه في مكة^(٧) وكانت الاسماك ترد المدينة المنورة من ميناء الجار فضلا عن الحنطة التي يجلبها وكلاء لاهل المدينة من هذا الميناء^(٨) كما يجلب من منطقة وادي العقيق قرب المدينة ورق شجر القرظ الى مكة لاستخدامه في دباغة الجلود^(٩).

(١) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٩ ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٧٩ .

(٢) الازرقى ، اخبار مكة ، ص ٤٥١ .

(٣) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ٣٤٤ .

(٤) القيسي ، عاطف عباس ، ثقيف ودورها في التاريخ الاسلامي حتى اواخر العصر الاموي ، رسالة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩١ ، ص ٤١ .

(٥) الحربي ، المناسك ، ص ص ٣٤٩ - ٣٥٠ .

(٦) الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٦ ، ص ٢٨٠ .

(٧) الفاكهي ، اخبار مكة ، مج ١ ، ج ٢ ، ص ٣٧١ .

(٨) ابن بكار ، نسب قریش ، ج ١ ، ص ٤٨٧ .

(٩) ابن المجاور ، جمال الدين بن الفتح يوسف بن يعقوب (ت ٦٩٠ هـ) ، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ، المسمى تاريخ المستبصر ، (لندن ، مطبعة بريل ، ١٩٥١ م) ، ص ٣٢ .



اما اهل البادية فيحضرون اسواق مدن الحجاز لشراء ما يحتاجون اليه وبيع ما لديهم من الحيوانات وما ينسجون من الصوف وغير ذلك ، فمنهم على سبيل المثال لا الحصر، بنو سليم الذين يجلبون الغنم والابل والخيول والسمن لبيعها في اسواق المدينة ^(١)، وكان بنو عامر مثلاً يشترون المواد الغذائية من اسواق وادي القرى ^(٢).

ب.النقود والاوزان :

ان العملة المتداولة في اسواق بلاد الحجاز في القرن الثالث الهجري وقبله متنوعة منها ما كان مضروباً منذ العصر الاموي كالدراهم الهبيرية والخالدية واليوسفية ^(٣) وهذه ضربت في العراق وحملها الحجاج والتجار الى بلاد الحجاز . ومنها ما ضرب في العصر العباسي ^(٤). ولدينا نصوص تشير الى وجود دار لضرب النقود في مكة خلال القرن الثالث الهجري ضرب بها دنائير ودراهم وغالباً ما يتم ضرب هذه النقود في الحالات الطارئة عند قيام الفتن والحركات السياسية . اما مصادرها فهي النفائس والتحف الذهبية والفضية المهداة الى الكعبة الشريفة او المطلي على ابوابها وشبابيكها من الذهب والفضة ^(٥).

(١) السمهودي ، وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٧٥٤ .

(٢) الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٢ ، ص ٢٥ .

(٣) تنسب الدراهم الهبيرية الى والي العراق في خلافة يزيد بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥ هـ / ٧٢٠-٧٢٤ م) عمر بن هبيرة ، والدراهم الخالدية الى والي العراق للخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥ هـ / ٧٢٣-٧٤٢ م) ، خالد بن عبد الله القسري وجاء بعده والي يوسف بن عمر الثقفي الذي تولى امر العراق سنة (١٢٠ هـ / ٨٣٧ م) الذي عرفت دراهمه باليوسفية وتعد هذه الدراهم اجود نقود بني امية . (البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٧٤ (القاهرة ، ١٩٠١ م) . (ينظر : الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، اصول النظام النقدي في الدولة العربية الاسلامية ، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٨ م) ، ص ٢٩) ؛ الخفاجي ، الجوانب الاقتصادية والمالية في كتاب فتوح البلدان للبلاذري، ص ٥٤) .

(٤) ينظر : الكبيسي ، اصول النظام النقدي ، ص ص ٣١ - ٣٧ .

(٥) الازرقى ، اخبار مكة ، ص ١٥٨ ، ص ٣٤٣ .



فقد ضرب يزيد بن محمد بن حنظلة في سنة ٢٠٢هـ / ٨١٧ م دنانير ودرهم من لوح فضي وسرير من ذهب كان المأمون قد بعثهما هدية للكعبة ، استعداداً لحربه مع ابراهيم بن موسى ^(١).

وفي سنة ٢٥١ هـ / ٨٦٥ م اقلع عامل مكة ما كان على عضادتي باب الكعبة من الذهب وضربه دنانير واستعان به على حربه مع اسماعيل بن يوسف ^(٢).

كذلك فعل عامل مكة سنة ٢٦٨هـ / ٨٨١م عندما قلع مقدار الربع من الذهب الذي كان مصفحاً على باب الكعبة وضربه دنانير واستعان به للقضاء على فتنة اهل السوق ^(٣).

ومن مصادر النقود الاخرى ما كان يرسل من بعض الاقاليم ، فقد بعث يعقوب بن الليث الصفار ^(٤)رسولا الى دار الخلافة في سنة ٢٥٧هـ / ٨٧٠م حمله كتاباً منه وهدايا كثيرة تحتوي على خمسين صنماً مصنوعة من الذهب والفضة سبق ليعقوب ان وضع يده عليها في معابد البوذيين ابان دخوله كابل ، وقد طلب يعقوب في كتابه ان ترسل الاصنام الى مكة ليتم صهرها هناك وسكها دنانير ودرهم وانفاقها على الحجاج والزوار ^(٥).

(١) الازرقى ، اخبار مكة ، ، ص ١٥٨ .

(٢) الازرقى ، اخبار مكة ، ص ٣٤٣ ؛ ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص ٣٦ ؛ القطبي ، الاعلام ، ص ١٣٢ .

(٣) الازرقى ، اخبار مكة ، ص ٣٤٣ ؛ القطبي ، الاعلام ، ص ١٣٢ .

(٤) عهدة الخلافة ليعقوب بن الليث الصفار بولاية سجستان وبلخ وطخارستان والسند ترضية له بسبب تعاظم نفوذه هناك ، فبادر هو بدوره لكسب ود الخلافة بارسال هذه الهدايا ، واستطاع فيما بعد ان يؤسس الامارة الصفارية في سنة ٢٥٩هـ / ٨٧٢م واستمرت حتى سقطت على يد السامانيين سنة ٢٨٧هـ / ٩٠٠م ، (ينظر : الحديثي ، قحطان ، الحركات الانفصالية في ايران ، ص ص ١٨٥ - ١٨٦) .

(٥) السامرائي ، قاسم حسين ، الموفق طلحة ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ٤٥٤ .



وتختلف مقاييس التبادل والصرف لتلك النقود باختلاف الوزن ونقاء المعدن فمنها ما كان بالوزن ، ومنها ما كان عدداً ، فالدينار بعد ان كان مساوياً لعشر دراهم في صدر الاسلام اخذت قيمته تتغير حتى بلغ في القرن الثالث خمسة عشر درهماً وأكثر^(١).

ونذكر لنا المقدسي (ت ٣٨٥ هـ) الذي كان قريباً من الاحداث بعض النقود المستخدمة في الحجاز ومنها الدراهم المطوقة والعثرية ويتعامل بها عدداً وتسمى عند اهل مكة بالدراهم المحمدية^(٢). ونستدل من حديث للامام مالك عن وجود بعض العملات المتداولة في البلاد فذكر الدينار الهاشمي ، والمصري ، والدينار الكوفي الخبيث الذهب ، والدمشقي الوزان . وهذه الاسماء تدل على اماكن ضربت بها العملة^(٣).

اما وحدات الكيل والوزن المستعملة في الاسواق ، فمن المكايل الصاع قال ابو عبيد (ت ٢٢٤ هـ) "واما اهل الحجاز فلا اختلاف بينهم فيما اعلمه ان الصاع عندهم يعادل خمسة ارطال وثلاث يعرفه عالمهم وجاهلهم ويبيع في اسواقهم ويحمل علمه قرن عن قرن " ^(٤) واستخدوا كذلك المد والمكوك ، فالمد ربع الصاع والصاع ثلث المكوك^(٥).

اما اوزانهم فمنها الرطل والاقوية وتستخدم في وزن المواد الغذائية قليلة الكمية كالخبز واللحم وغيرها^(٦).

(١) الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، النشاط المصرفي في الدولة العربية الاسلامية ، (بغداد ، بيت الحكمة ، ٢٠٠٠ م) ، ص ص ٧٨ - ٧٩ .

(٢) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٩٩ .

(٣) مالك ، المدونة ، مج ٣ ، ج ٨ ، ص ٤٣٢ .

(٤) ابو عبيد ، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) ، الاموال ، تحقيق محمد خليل هراس ، (القاهرة ، ١٣٩٣ هـ) ، ص ٦٢٣ .

(٥) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٩٨ .

(٦) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٤٩٢ .



ثالثاً. التجارة الخارجية :

أ. الطرق البرية :

ترتبط الحجاز منذ عهود قديمة ، واستمرت خلال القرن الثالث الهجري ، وبعده بطرق متعددة بالمناطق المجاورة تحكم صلاته التجارية ، كاليمامة ، والبحرين ، والعراق ، واليمن وبلاد الشام ، والحبشة ، وهي تربط مصالحه بمصالح الاقاليم الاخرى^(١).

وقد اهتمت الدولة العربية الاسلامية بهذه الطرق وغيرها لما تمثله من اهمية قصوى للدولة في كافة المجالات ، الدينية والعسكرية والادارية والاقتصادية^(٢).

ومن اهم هذه الطرق ، الطريق الذي يصل الحجاز بالعراق ، ويظهر من كتب البلدانيين انه كان في القرنين الثالث والرابع الهجريين طريقان : احدهما عن طريق الكوفة ، والاخر عن طريق البصرة ، وكلا الطريقين يخترقان صحارى شبه الجزيرة العربية ووديانها ويمران بالواحات والاماكن التي تتوفر فيها المياه . ويبلغ طول الطريق من بغداد الى مكة ٨٢٧ ميل^(٣). اما طول الطريق من البصرة الى مكة فيبلغ ٧٠٠ ميل^(٤). ويعدل طريق البصرة من منطقة النباج^(٥) — في نجد — الى معدن النقرة^(٦) ، حيث يلتقي مع الطريق القادم من الكوفة^(٧). ومعدن النقرة ، مفترق

(١) العلي ، صالح احمد ، الحجاز في صدر الاسلام ، دراسات في احواله العمرانية والادارية ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٠ م) ، ص ١٩١ .

(٢) لتفاصيل هذه المجالات ، (ينظر : العلي ، صالح ، الحجاز في صدر الاسلام ، ص ١٩٩ - ٢٠١) .

(٣) ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص ١٣٢ .

(٤) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص ١٨١ .

(٥) النباج : قرية كبيرة في منتصف طريق مكة من البصرة ، سميت بذلك لكثرة اهلها وكثرة الاصوات ، فيقال رجل نباج اذا كان كثير الكلام ، (الحربي ، المناسك ، ص ٥٨٧) .

(٦) معدن النقرة : منزل فيه اعراب كثيرة ، يلتقي عنده طريق الكوفة وطريق البصرة ، ويفترقان ، طريق الى مكة واخر الى المدينة ، تبلغ المسافة من معدن النقرة الى مكة ٢٧٢ ميل ، والى المدينة ١٢٨ ميل ، (ينظر : ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص ١٧٦ - ١٨٠) .

(٧) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص ١٨٢ ؛ الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢٧ .



الطريقين ما بين مكة والمدينة ^(١) والطريقان مقسمان على منازل تتوفر فيهما المياه سواء من البرك المتجمعة من مياه الأمطار والسيول ، او من الابار والعيون عذبة الماء ^(٢).

وكانت اغلب تجارة العراق تنقل عبر طريق الكوفة ^(٣)، اما طريق البصرة فكانت تصل من خلاله البضائع والسلع من الولايات الشرقية الاسلامية فضلا عن السلع الواردة من الهند والصين ^(٤).

وقد اهتمت الدولة العباسية خلال القرن الثالث الهجري ، وقبله وبعده ، بصيانة هذه الطرق وبذلت اموالاً كبيرة لاصلاحها ^(٥).

اما الطريق الموصّل الى مصر ، فيدخل الحجاز عند مدينة مدين التي يفترق عندها الى طريقين احدهما داخلي يتجه نحو المدينة المنورة ، اما الاخر فيسير بمحاذاة الساحل حتى يعكف نحو مكة ^(٦). وكان قسم كبير من الحجاج والتجار يفضلون هذا الطريق على الطريق البحري رغم معرفتهم الكبيرة بطريق القلزم منذ بداية القرن الثالث الهجري وذلك لطول المسافة البحرية التي تقطعها السفن من القلزم الى موانئ الحجاز وما يترتب على ذلك من المخاطر ^(٧).

اما منطقة الخليج العربي فقد ارتبطت بطرق داخلية عديدة مع الحجاز سلكتها قوافل الحجاج والتجار ، ومنها الطريق الذي يبدأ من البحرين ماراً باليمامة حتى يدخل بلاد الحجاز عند ناحية ضرية ^(٨). وطريق عُمان الذي يمر بعدد من الاودية

(١) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣١٢ .

(٢) لتفاصيل هذه المنازل (ينظر : اليعقوبي ، البلدان ، ص ص ٣١١ - ٣١٤ ؛ ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص ص ١٧٤ - ١٨٢) .

(٣) ينظر : المسري ، تجارة العراق في العصر العباسي ، ص ص ٣٨٨ - ٣٩٠ .

(٤) الحربي ، المناسك ، ص ٥٨٧ .

(٥) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ص ٥١٢ - ٥١٣ .

(٦) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣٤١ ؛ الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢٧ .

(٧) سالم ، البحر الاحمر ، ص ٥٠ .

(٨) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص ١٨٢ .



والواحات حتى يصل اليمامة ليتجه منها نحو الحجاز ، وكان ينقل عبر هذا الطريق سلع ميناء صحار ولاسيما المنسوجات والكماليات التي انتشرت في منطقة الحجاز منذ عصر ما قبل الاسلام وفي العصور الاسلامية^(١).

وكانت القوافل التجارية بين الحجاز واليمن تمر عبر طريقين ، هما الطريق الساحلي ويبدأ من عدن ماراً عبر المدن الساحلية حتى يصل جده^(٢)، اما الطريق الآخر فهو داخلي يبدأ من عدن باتجاه صنعاء ماراً عبر المدن والقرى حتى ينتهي الى مكة^(٣). وهو اقصر الطرق التجارية بين اليمن والحجاز ، وهو المعروف بطريق المخاليف لكثرة القرى الواقعة على امتداده^(٤).

ويعد الطريق الرئيس بين اليمن والحجاز الذي يمثل طريق العمال (الطريق الرسمي) ، فضلاً عن انه شريان الحجاز التجاري لبضائع اليمن وما يدخلها من تجارات عبرها قادمه من البحر^(٥).

وتمتاز طرق اليمن بوسائل الراحة التي وفرتها الدولة الزيدية خلال القرن الثالث الهجري ، حيث وفرت في كل مرحلة جامع ومنازة وبئر للتزود بالمياه^(٦).

(١) قرقرش ، محمد الشحات ، صحار عبر التاريخ ، الطبعة الاولى ، (مسقط ، مؤسسة عُمان للصحافة والانباء والنشر والاعلان ، ٢٠٠٠م) ، ص ١٠٨ .

(٢) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢٨ .

(٣) م . ن .

(٤) الفقيه ، حسن بن ابراهيم ، حوليات سوق حباشه ، (السعودية ، منشورات نادي ابها الادبي ، ١٩٩٥) ، ص ٤٠ .

(٥) الاسعد ، حسام الدين احمد محمود ، اليمن في القرنين ١٠،٢ الهجريين ، دراسة في الاحوال السياسية والاقتصادية ، رسالة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٥ ، ص ١٣٧ .

(٦) عمارة ، نجم الدين بن علي اليمني (ت ٥٦٩هـ) ، تاريخ اليمن المسمى المفيد في اخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها واعيانها وادبائها ، تحقيق محمد بن علي الاكوع ، الطبعة الثالثة (اليمن ، المكتبة اليمنية ، ١٩٨٥ م) ، ص ص ٦٧ - ٧٠ ؛ المنذعي ، تاريخ اليمن الاقتصادي ، ص ١٤٤ .



ب. الطرق البحرية :

تقع الحجاز على الطريق التجاري البحري الموصل بين المشرق والمغرب فذكر ابن خرداذبة ان التجار " يركبون من فرنجه في البحر الغربي ^(١) فيخرجون بالفرما ويحملون تجارتهم على الظهر الى القلزم وبينهما خمسة وعشرين فرسخا ثم يركبون البحر الشرقي ^(٢) من القلزم الى الجار وجدة ثم يمضون الى السند والهند والصين " ^(٣) وبذلك يكون لموانئ الحجاز اهمية تجارية كبيرة فهي محط للمراكب البحرية التجارية في طريق ذهابها وايابها ، فينزل فيها التجار، ويعرضون تجارتهم ، ومنها تنتقل السلع الى مدن الحجاز ، وفي جدة والجار صيارفة اجانب لهذا الغرض ^(٤) .

وفضلا عن كون موانئ الحجاز محطة لسفن التجارة العالمية فقد كان للحجازيين علاقات تجارية مهمة مع موانئ البحر الاحمر الاخرى وموانئ الخليج العربي ، سواء من خلال عمليات التبادل التجاري المباشرة ، او من خلال الوساطة التجارية. فارتبطوا بخطوط بحرية تجارية مع مصر واليمن نقلت عبرهما اغلب احتياجات بلاد الحجاز من المواد الغذائية ^(٥) .

وارتبطت الحجاز بالبحرين وعمان على الطريق الساحلي عبر سواحل شبه الجزيرة العربية الجنوبية نقلت عبره المنتجات الهندية والصينية الى الحجاز ^(٦) . اما فيما يتعلق بالوساطة التجارية ، فكانت السفن تصل الى جدة من بعض الموانئ ،

(١) البحر الغربي يقصد به البحر الابيض المتوسط .

(٢) البحر الشرقي يقصد به البحر الاحمر .

(٣) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٥٣ .

(٤) الازرقى ، اخبار مكة ، ص ١٥٥ ؛ الاصفهاني ، الاغانى ، ج ١١ ، ص ١٩٣ ، ج ١٦ ، ص ص ٣٠٢ - ٣٠٣ .

((ان مهنة الصيرفة قامت بتسهيل امر تداول العملات طبقا لما تتطلبه مجريات الامور في الاسواق وتبعاً لذلك تقع عليهم مسؤولية تهيئة النقد المتداول الذي تطرحه الدولة والتميز في نوعية النقود)) ، (الكبيسي ، النشاط المصرفي ، ص ٥ ، وما بعدها) .

(٥) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٤٩٢ .

(٦) قرقرش ، صحرار عبر التاريخ ، ص ١٠٨ .



حيث تفرغ حمولتها بها ومنها سفن سيراف التي لا تستطيع الابحار شمالاً الى مصر بل تحمل الامتعة بمراكب خاصة بالبحر الاحمر^(١).

وكان لموانئ الحجاز اهمية كبيرة خلال مواسم الحج لما يرافق الموسم من نشاط تجاري ذكرناه انفاً ، حتى قيل ان جدة تكمن اهميتها في انها محط الحجاج المسلمين الذين يقدمون اليها عن طريق ايلة والقلزم او عن طريق عيذاب^(٢). وخلال القرن الثالث الهجري فاق ميناء عيذاب غيره في الاهمية من خلال كثرة تردد التجار والحجاج عليه، خاصة الحجاج المغاربة^(٣). وذلك لقرب عيذاب من ساحل جدة وسهولة الملاحة وحركة الرياح في تلك المنطقة^(٤).

ج. السلم المتبادلة مع الاقاليم:

كما اسلفنا فان تبادل السلع من واردات وصادرات تتم بما كانت تتميز به كل مدينة او اقليم من منتوجات زراعية وصناعات متوفرة في كل منها . فكانت تصل الى الحجاز عن طريق البحر سلع من جهات غربية وشرقية عن طريق التجار الاجانب الاوربيين، فياتون ومعهم الديباج وجلود الخنزير والفراء والسيوف وفي طريق عودتهم من السند والهند والصين يجلبون المسك والعود والكافور والدار صيني وغير ذلك الكثير^(٥). والحق انني لم اعثر على نص يشير الى انواع السلع التي يقتنيها تجار الحجاز من هؤلاء التجار ولكن بطبيعة الحال فهم

(١) سلطان ، طارق فتحي ، العرب والصين في القرون الوسطى ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، ١٩٨٠ ، ص ٦٢ ، نقلاً عن حسن ، زكي محمد ، الصين وفنون الاسلام (القاهرة ، دار الآثار العربية ، ١٩٣٧ م) ، ص ١٣ .

(٢) حسن ، ابراهيم حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسورية وبلاد العرب، الطبعة الثالثة ، (مصر ، ١٩٦٤ م) ، ص ٦١٠ .

(٣) سالم ، البحر الاحمر ، ص ٥٠ .

(٤) م . ن ، ص ٦٧ .

(٥) ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص ١٥٣ . (ينظر : الشاعر محمد فتحي ، الصلاة الحضارية بين بيزنطة والمشرق الاسلامي في القرنين الثامن والتاسع للميلاد ، (مصر ، ١٩٨٩ م) ، ص ١٥) .



يشترون ما هو مرغوب في أسواقهم وخاصة الكماليات والعطور والعود والمسك والعنبر والعقيق. وهذه السلع يزدهر بها موسم مكة التجاري أيام الحج ، فكان التجار والحجاج ينقلون الشيء الكثير من هذه السلع النادرة الى بلادهم خاصة تجار المغرب الأقصى وحجابه^(١).

وفضلا عن هذا المصدر ، فقد كانت السلع تصل الحجاز من مختلف الدول والأقاليم ، فمن العراق تأتي الحبوب في مقدمة سلعه ، خاصة الحنطة والشعير وأكثر ما يكون إرسالها الى الحجاز في موسم الحج^(٢)، وكذلك الخيول الأصلية^(٣) والمواشي الأخرى^(٤). ومن المنسوجات العمائم العراقية المعروفة بعمائم السكب^(٥)، والخز الكوفي ، والملاحف البصرية والسيجان المعروفة بالكردية^(٦).

واستورد الحجاز من اليمن الحبوب ومنها الحنطة والذره والدخن^(٧). واستوردوا الورس والقصه^(٨) للبناء والعمران^(٩) فضلا عن منتجات اليمن الأخرى ومنتجات غيرها من البلدان التي تصل الحجاز عن طريقها مثل العود والعطور والبخور واللبان والمر والعقاقير الطبية والجلود والاقمشة والعقيق^(١٠) واشتهرت اليمن ببعض المنتجات الصناعية وأهمها المنسوجات ومنها برود الجريب^(١١).

(١) المسري ، تجارة العراق في العصر العباسي، ص ٣٧٧ .

(٢) الكبيسي والاعظمي ، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي ، ص ١٢٤ .

(٣) المسري ، تجارة العراق في العصر العباسي ، ص ٣٩٠ .

(٤) ابن الفقيه ، البلدان ، ص ٢٥٢ .

(٥) المسري ، تجارة العراق ، ص ٣٧٧ .

(٦) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٢ ، ص ٣٤ .

(٧) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٤٩٢ ؛ ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص ٨٩ .

(٨) القصه : الجص وقيل الحجرة من الجص ، (ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٨ ، ص ٣٤٥) .

(٩) الأزرق ، اخبار مكة ، ص ١٤١ .

(١٠) المندي ، تاريخ اليمن الاقتصادي ، ص ٢٣١ .

(١١) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٩٨ .



والجريب من اسواق اليمن المشهورة يتسوقه اهل تهامة ومكة وعثر وجميع بلاد همدان^(١)، فضلا عن الكساوي السنوية التي تجلب الى الكعبة^(٢).

ومن مصر كانت تجلب اغلب احتياجات الحجاز من المواد الغذائية^(٣) كذلك المنسوجات وبرزها الكتان الفسطاطي والشطوي والقباطي والقلانس المصرية^(٤). وكانت الشام تصدر الى الحجاز الزيت والسويق^(٥) والفواكه والمنسوجات^(٦).

اما عمان فكانت تصدر الى الحجاز المنسوجات والكماليات وخامات هندية وصينية وبخاصة خامات القطن التي تحمل في بالات كبيرة من القطن المحلوج^(٧) وتحمل على ظهور السفن الى جدة^(٨).

واشهر ما استورد تجار الحجاز من خراسان الالبسة ومنها الثياب المروية والربط السامرية والكتان الهروي والجباب النيسابوري^(٩).

(١) الفقي ، عصام الدين عبد الرؤوف ، اليمن في ظل الاسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني الرسول ، الطبعة الاولى ، (د / م ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٢ م) ص ٢٥٤ .

(٢) صالح ، تاريخ اليمن الاسلامي ، ص ٢٠٧ .

من العوامل التي شجعت على تقدم وازدهار صناعة النسيج في العصر الاسلامي تنافس الخلفاء والامراء في ارسال الكسوة السنوية الى الكعبة وهي مثابة المسلمين وقبيلتهم ، وكانت تكسي باعز انواع الاقمشة في العالم الاسلامي ، (خليفة ، ربيع حامد ، مناسج الطراز الخاصة بمدينة صنعاء ، مجلة الاكليل ، العدد الثاني ، السنة السادسة (صنعاء ، مؤسسة سبأ العامة للصحافة والانباء ، ١٩٨٨ م ، ص ٤٤) .

(٣) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣١٤ .

(٤) مالك ، المدونة ، مج ٤ ، ج ٩ ، ص ٢٣ . ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٠٤ .

(٥) المسري ، تجارة العراق ، ص ٣٧٧ .

(٦) ابن بكار ، نسب قریش ، ج ١ ، ص ٢٧٣ .

(٧) المحلوج : المقشر الجاهز للنسيج ، (ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٣٦٣) .

(٨) قرقرش ، صحار عبر التاريخ ، ص ١٠٨ .

(٩) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٨ ، ص ٢٥٢ ؛ ابن عساكر ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٣٤ ؛ الاصفهاني ، الاغانى ، ج ١٥ ، ص ١٥٤ .



ومن الحبشة والنوبة كانوا يستوردون العبيد والجواري ولهم اسواق خاصة في البلاد يتم بيع بعضهم الى البلاد الاخرى ، فذكر الصابي ان الموفق طلحة اشترى كثيرا من عبيده من اسواق مصر ومكة^(١).

اما صادرات الحجاز فهي قليلة نسبياً ، بسبب من قلة الانتاج ، وبدعوة الغالبية من السكان . وتمثلت الصادرات في بعض الحاصلات الزراعية والحيوانية التي تحملها معها القوافل التجارية في عودتها ، ومنها الزيت والتمور والقرظ والصوف والوبر والجلد^(٢). ويأتي في مقدمة هذه الحاصلات التمور والجلود^(٣) ، هذا فضلا عن الخيول والجمال^(٤)، وحب اللبان فذكر ابن الفقيه انه يحمل من المدينة الى جميع البلدان^(٥).

وكانت المقايضة سائدة في المعاملات التجارية ، وخاصة في تجارة الالبسة والمواد الغذائية ، فقد اعتادت بعض قبائل اليمن على مبادلة ما يجلبونه الى مكة من منتوجاتهم بما يجدونه في اسواقها من الخرق والعباءات والاقنعة والملاحف وغير ذلك من ملابس الاعراب^(٦).

(١) الصابي ، الوزراء ، ص ١٦ .

(٢) مالكي ، بلاد الحجاز ، ص ٩٦ .

(٣) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣١٣ ؛ ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص ٢٥ .

(٤) الجاحظ ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٦ هـ) ، التبصر بالتجارة ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب ، (تونس ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٦٦ م) ، ص ٣٤ .

(٥) ابن الفقيه ، البلدان ، ص ٢٥ .

(٦) المنذعي ، تاريخ اليمن الاقتصادي ، ص ٢٠٨ .



رابعاً : العوامل المؤثرة في النشاط التجاري :

أ.الفتن والاضطرابات :

ان الاحداث السياسية الكبيرة التي امت بالحجاز خلال القرن الثالث الهجري اسهمت بالاضرار بالتجارة اسوةً بالقطاعات الاقتصادية الاخرى فالحروب وحالة عدم الاستقرار التي ترافق نشوب الفتن والاضطرابات ، خاصة تلك التي تحدث في موسم الحج ، والتي راحت ضحيتها اعداد كبيرة من الناس لاشك ان فيهم عدداً من التجار الذين قتلوا أو فقدوا اموالهم وتجارتهم . فطبيعي ان يشكل ذلك رد فعل سلبي على التجارة والتجار^(١).

وكان يرافق تلك الاضطرابات كساد في الموانئ التجارية بسبب من تخوف التجار من نقل بضائعهم، الامر الذي يؤدي الى ارتفاع الاسعار داخل المدن . ففي سنة ٢٥١ هـ / ٨٦٥ م توقف نقل البضائع من ميناء جدة الى مكة بسبب من قطع بني عقيل للطريق وقيام حركة اسماعيل بن يوسف فارتفعت الاسعار داخل مدينة مكة كثيراً وكثرت اعمال السلب والنهب بين القبائل والقرى المجاورة لمكة^(٢).

وكذا الحال في المدينة ، ففي سنة ٢٦٦ هـ / ٨٧٩ م قل نقل البضائع اليها بسبب من اضطراب الاحوال السياسية فارتفعت الاسعار حتى توجه محمد بن احمد العلوي المسيطر على المدينة الى ميناء الجار وضمن للتجار اموالهم فعادت الامور الى مسارها الطبيعي^(٣).

هذا فضلاً عن تعرض اموال التجار وبضائعهم داخل الموانئ الى السلب والنهب احيانا على نحو مباشر اثناء تلك الاضطرابات السياسية . فقد استولى اسماعيل بن يوسف في جدة على اموال التجار واصحاب المراكب وحمل منهم الحنطة والذرة وماوافت به مراكبهم من اليمن والقلزم^(٤) . وتعرضت جدة كذلك

(١) ينظر : الفصل الاول ص ص ٤٨-٤٩ ، ص ص ٧٤-٧٧ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٤٩٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٦٥ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٤٩ .

(٤) م . ن . ج ٧ ، ص ٤٩٢ .



للأذى والتخريب اثناء فتنة محمد بن عيسى المخزومي الذي سرق اموالها وبضائعها^(١).

ب.قطاع الطرق :

لم يكن الطريق الذي يربط الحجاز بالاقاليم الاخرى امناً من اللصوص وقطاع الطرق في كل الاحوال فقد كان اللصوص والقرامطة يقطعون الطريق على قوافل التجار والحجاج. وتحدث اعمال السلب هذه رغم جهود الخلافة الحثيثة على تامين طريق الحجاج وتعيين متول خاص من الخليفة يكون مسؤولاً عن سلامة الطريق الا انهم كانوا يجدون صعوبة في السيطرة على بعض القبائل الرحالة التي لا تستقر بمكان ، كما حدث في سنة ٢٦٥هـ / ٨٧٨ عندما قتلت الاعراب من قبيلة اسد والي طريق مكة ، علي بن مسرور البلخي^(٢).

ففي سنة ٢٨٥هـ / ٨٩٨م هاجمت بعض قبائل طيء بزعامه صالح بن مدرك الركب العراقي من الحجاج في موضع يعرف بالاجفر^(٣) وقتلت منهم جمعاً كبيراً وسلبت اموالا كثيرة قدرت بمليون دينار . فجهزت الخلافة قوة عسكرية لحربهم في سنة ٢٨٧هـ / ٩٠٠ م والتقت بهم اثناء مهاجمتهم احدى القوافل كعادتهم في كل سنة فهزمتهم وقتلت زعيمهم^(٤).

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٧٢ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج٨ ، ص ٤٤ .

(٣) الاجفر : من منازل طريق مكة من الكوفة تبعد عن مدينة فيد ٣٦ ميل ومدينة فيد هي منتصف الطريق التي ينزلها العمال ، وفي الاجفر اعراب في خيام من قبيلة طيء والماء من البرك والابار وفيها الطين الابيض الذي يحمل الى بغداد ، (ينظر : اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣١٢ ؛ ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص ١٧٦) .

(٤) ابن الاثير ، الكامل ، ج٧ ، ص ٤٩٠ .

وكان من كثرة القتل من اهل القافلة ان قال قائلهم :

مارى رأي الناس كيوم الاجفر الناس صرعى والقبور تحفر
(المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص ٢٦١) .

واستمر افراد هذه القبيلة فيما بعد على دابهم في قطع الطريق ، فذكر ابن الجوزي ان بني صالح بن مدرك قطعوا الطريق في سنة ٣٠٢هـ / ٩١٤م على قافلة للحجاج وسلبوا اموالهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً .
(ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٦ ، ص ١٢٨) .



وفي سنة ٢٩٤هـ / ٩٠٦م اعترض القرامطة طريق قافلة قادمة من مكة تريد العراق وكانت تضم اموالاً للتجار والحجاج ، فقتل كثير من الناس وسبيت النساء واخذوا ما في القافلة ما قيمته مليوني دينار ، وأعترضوا بعدها قافلة اخرى واستولوا على جميع ما فيها ، بعدها تمكن جيش الخلافة من القضاء عليهم وقتل زعيمهم زكرويه^(١).

وفي بعض الاحيان يستغل الاعراب ظروفًا معينة فيهاجمون فيها القوافل وهذا ما حصل في موسم سنة ٢٦٧هـ / ٨٨٠م عندما اصاب الناس حر شديد ، فانصرفوا من مكة ومات قسم كبير منهم من الحر والعطش ، فاستغل اعراب قبيلة فزارة هذا الوضع ووقعوا بالتجار واخذوا منهم ما يقارب سبعمائة حمل بز^(٢).

والذي نريد ان نقوله ان الحالات التي ذكرناها توا حالات استثنائية ولم تكن حالات مستمرة ويعود الفضل في ذلك الى سلطة الخلافة وجهودها في تأمين سلامة الحجاج لما يشكله ذلك من دعم سياسي للخلافة وتأكيد للهوية الدينية للدولة العباسية. وننتهي الى القول بان الصلات التجارية بين الحجاز والاقاليم الاخرى كانت قوية ومنظمة وبخاصة في مواسم الحج وكان لحجاج الاقاليم وتجارته دور كبير في انعاش الحياة الاقتصادية في الحجاز.

(١) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ ، ص ٥٩ . لتفاصيل ذلك (ينظر : عارف تامر ، القرامطة ، اصلهم

ونشأتهم ، وتاريخهم ، وحروبهم ، (بغداد ، مكتبة النهضة ، بلا) ، ص ص ١٠٢ - ١٠٦) .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٩١ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٣٦٢ .



المبحث الرابع

الموارد المالية

تعد ارض الحجاز من الاراضي العشرية^(١)، ويقصد بالاراضي العشرية ، كل ارض يدفع مستثمرها نسبة عشر بالمائة من انتاجها^(٢). وهي الاراضي التي أسلم اهلها عليها بدون حرب . وهناك اراضي اخرى اعتبرت عشرية ، ومنها الاراضي الموات التي قام العرب المسلمون باحيائها واستثمارها فأصبحت ملكاً لصاحبها ولا يجوز التعدي عليها من قبل الآخرين ، والاراضي التي حررت او فتحت عنوة^(٣) أو حرباً ، وقسمت بين الجند باعتبارها غنيمة ، وهناك نوع اخر من الاراضي العشرية ، تدعى الصفايا وهي التي اصفابها الخليفة نفوس المقاتلين^(٤) .

وهذا الكلام بطبيعته ينطبق على اراضي المدينة المنورة^(٥) والطائف^(٦) حيث صولح اهلها على العشر. اما الاراضي المحيطة بمكة فقد عدت من الاراضي العشرية على الرغم من ان المسلمين دخلوها عنوة . لان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من على اهل مكة فلم يعرض لهم في انفسهم ولم يغنم اموالهم^(٧). وبذا عد المسلمون ارض الحجاز عشرية ولا خراج عليها ، ولم يكن اهلها يدفعون

(١) قدامة ، الخراج ، ص ٢٠٤ .

(٢) الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٤٣٤ ، (القاهرة ، المطبعة الاميرية ، ١٩٣٩م) .

(٣) اراضي العنوة : يقصد بارض العنوة كل ارض دخلت الاسلام قهراً بالسيف ، أي عن طريق حروب التحرير ، وضرب على مستثمرها خراج معلوم على رقبة الارض ، وعلى مستثمرها العشر عن غلتها اذ كان مسلم . فالخراج ثابت عليهم لان الارض اخذت عنوة ، فمن الامام على اهلها وتركها في ايديهم فتوضع الجزية عليهم اذا لم يسلموا ، والخراج على ارضهم سواء اسلموا او لم يسلموا . (البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٨٢) . عن اقسام الاراضي الزراعية المحررة ، (ينظر : الخفاجي ، الجوانب الاقتصادية والمالية ، ص ٩٤ وما بعدها) .

(٤) ينظر : الكبيسي والاعظمي ، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الاسلامي ، ص ص ٢٩ - ٤١) .

(٥) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٢ .

(٦) م . ن . ص ص ٦٢ - ٦٣ .

(٧) الكبيسي والاعظمي ، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الاسلامي ، ص ٢٩ .



الجزية لانهم جميعا مسلمون ، لذلك كان على المسلمين ان يؤدوا الزكاة التي تعتبر فريضة دينية واحد اركان الاسلام الخمسة استجابة لقوله تعالى " خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها " (١).

ويشكل هذا العشر فضلا عن الصدقات الاخرى التي تفرض على الاموال النقدية والحيوانات والمعادن ، المصدر الرئيس لموارد بيت المال في الحجاز (٢) وفي الحقيقة ان الصدقات لا تعد مورداً من موارد بيت المال اذ ان هذا المورد ليس لجميع المسلمين ولا تتفق الدولة منه على مصالحها وانما يوزع وفق منطوق الآية الكريمة " انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله ، وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم " (٣).

فذكر ابن بكار ان عبد الله بن مصعب اشترط على الرشيد عندما طلب منه قبول ولاية المدينة قائلاً : " ان مال الصدقات مال قسمه الله بنفسه ولم يكله الى احد من خلقه فلست استجير ان ارتزق منه ولا ان ارزق المرتزقة منه فاحمل معي رزقي ورزق المرتزقة من مال الخراج " (٤).

ومن الموارد الاخرى عشور التجارة (٥) وهي الضريبة التي تفرضها الدولة على البضائع المستوردة من الخارج . فقد ذكر المقدسي " والضرائب والمكوس تؤخذ بجدة من كل حمل حنطة نصف دينار وعلى سبط ثياب الشطوي ثلاث

(١) سورة التوبة ، الآية ١٠٣ .

(٢) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣١٣ ، ص ٣١٦ .

(٣) سورة التوبة ، اية ٦٠ . (ينظر : الكبيسي والاعظمي ، دراسات في تاريخ الاقتصاد ، ص ص ١٨٣ - ١٨٧) .

(٤) ابن بكار ، جمهرة نسب قريش ، ج ١ ، ص ١٣٠ .

(٥) فرضت هذه الضريبة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على التجار الاجانب الذين يصلون البلاد الاسلامية على أساس العشر من التجار غير المسلمين ، ونصف العشر من التجار الذميين ، وربع العشر من التجار المسلمين اذا بلغ ثمن السلعة ، مائتي درهم فاكثر وللامام ان يزيد على العشور او ينقص عنه الى نصف العشر او ان يرفع ذلك عنهم اذا اقتضت المصلحة ذلك . (ينظر : ابو يوسف ، الخراج ، ص ص ١٥٩ - ١٦٠) . (طبعة القاهرة ، ١٣٤٦هـ) .



دنائير ومن سفت الديبقي ديناران وحمل الصوف ديناران ... وعلى كل سلة زعفران دينار ... " (١).

وقد اعتاد التجار على جلب انواع عديدة من التجارات والبضائع المرغوبة عند انتهاء مناسك الحج وعودتهم الى بلدانهم ، فوضعت عليهم عدة ضرائب منها الضريبة التي تفرض على الاغنام ونسيج الخز والبز (٢).

فكانت الدولة تسد من هذه الاموال كما هو الحال في الاقاليم الاخرى النفقات الراتبية واعطيات الجند فيها وترسل الباقي الى العاصمة (٣).

وحسب ما ورد في قائمة ابن خرداذبه ، وقدامة بن جعفر ، فان ما يرسل من الحجاز مائة الف دينار (٤)، وهو اقل بمقدار الثلثين عما كان عليه في القرن الثاني الهجري ، فقد جاء في كتاب الوزراء والكتاب قائمة للخراج ايام الخليفة الرشيد ذكر منها ثلاثمائة الف دينار كانت تحمل من الحجاز (٥).

(١) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٠٤ .

(٢) ناجي ، دراسة مقارنة ، ص ١٩٣ .

(٣) السامرائي ، المؤسسات الادارية ، ص ١٨١ .

(٤) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ٢٤٨ ؛ قدامة ، الخراج وصنعه الكتابة ، ص ١٨٤ .

(٥) الجهشياري ، ابو عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ) ، الوزراء والكتاب ، تحقيق ، مصطفى السقا واخرون ، الطبعة الاولى ، (القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٣٨م) ، ص ٢٨٨ .



المصادر والمراجع

القران الكريم

اولا . المصادر الاولية :

- الابشيهي ، شهاب الدين محمد بن احمد (ت ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م) .
 - ١ . المستطرف في كل فن مستظرف ، (القاهرة ، بلا) .
 - ابن الاثير ، عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) .
 - ٢ . الكامل في التاريخ ، (بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٥ م) .
 - ٣ . اسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق احمد الرفاعي ، الطبعة الاولى ، (بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٦٦ م) .
 - ابن بكار ، الزبير (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م) .
 - ٤ . جمهرة نسب قريش واخبارها ، تحقيق محمود محمد شاكر ، (القاهرة ، ١٣٨١ هـ) .
 - ابن تغري بردي ، جمال الدين ابو المحاسن يوسف (ق ٩ هـ / ١٥ م) .
 - ٥ . النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٣٠ م) .
 - ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) .
 - ٦ . المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، الطبعة الاولى ، (حيدر اباد ، دارالمعارف العثمانية ، ١٣٥٧ هـ) .



- ابن حزم ، ابو محمد بن علي بن احمد بن سعيد (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م) .
- ٧ . جمهرة انساب العرب ، تحقيق ، عبد السلام محمد هارون ، (مصر ، دار المعارف ، ١٩٦٢ م) .
- ابن حوقل ، ابو القاسم محمد بن حوقل (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م) .
- ٨ . صورة الارض ، الطبعة الثالثة ، (ليدن ، مطبعة بريل ، ١٩٢٨ م) .
- ابن خرداذبه ، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م) .
- ٩ . المسالك والممالك ، (ليدن ، مطبعة بريل ، ١٨٨٩ م) .
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) .
- ١٠ . المقدمة ، (بيروت ، مطبعة الكشاف ، بلا) .
- ١١ . التاريخ المسمى ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، (بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٥٨ م) .
- ابن خلكان ، احمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) .
- ١٢ . وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، (بيروت ، دار الثقافة ، بلا) .
- ابن خياط ، ابو عمر خليفة بن خياط العصفوري (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م) .
- ١٣ . تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق اكرم ضياء العمري ، (النجف ، ١٩٦٧ م) .
- ابن رسته ، ابو علي احمد بن عمر (كان حيا سنة ٢٩٠ هـ / ٩٠٢ م) .
- ١٤ . الاعلاق النفيسة ، (ليدن ، مطبعة بريل ، ١٨٩٢ م) .
- ابن الزبير ، الرشيد احمد بن علي بن ابراهيم الغساني (ت ٥٦٣ هـ / ١١٦٧ م) .
- ١٥ . الذخائر والتحف ، تحقيق محمد حميد الله ، (الكويت ، دائرة المطبوعات والنشر ، ١٩٥٩ م) .



- ابن سعد ، محمد (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م).
- ١٦ . الطبقات الكبرى ، (بيروت ، دار صادر ، ١٣٤٦ هـ).
- ابن سعيد المغربي ، ابو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) .
- ١٧ . المغرب في حلى المغرب ، تحقيق زكي محمد حسن واخرون ، (القاهرة ، ١٩٥٣ م) .
- ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م) .
- ١٨ . الفخري في الاداب السلطانية (مصر ، مطبعة محمد علي صبيح ، بلا) .
- ابن ظهيرة ، جمال الدين محمد جار الله بن محمد القرشي (ت ٩٦٠ هـ / ١٥٥٢ م).
- ١٩ . الجامع اللطيف في فضل مكة وبناء البيت الشريف ، (مكة المكرمة ، دار الفكر ، ١٩٧٢ م) .
- ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن (ت ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م) .
- ٢٠ . مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق علي محمد البجاوي ، (القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٥٤ م) .
- ابن عبد ربه ، ابو عمر احمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م) .
- ٢١ . العقد الفريد ، شرح احمد امين واخرون ، (القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٧ م) .
- ابن عساكر ، علي بن الحسين (ت ٥٧١ هـ) .
- ٢٢ . تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق عبد القادر افندي بدران ، (دمشق ، مطبعة روضة الشام ، ١٣٣٢ هـ) .
- ابن الفقيه الهمداني ، ابو بكر احمد بن محمد (ت في اواخر ق ٣ هـ / ٩ م).
- ٢٣ . مختصر كتاب البلدان ، (ليدن ، نشر دي غويه ، ١٣٠٢ هـ) .



- ابن قتيبة الدينوري ، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م) .
- ٢٤ . المعارف في اخبار العرب وانسابهم ، تحقيق ثروت عكاشة ، (القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٦٠ م) .
- ٢٥ . الامامة والسياسة ، (القاهرة ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٦٩ م) .
- ٢٦ . عيون الاخبار ، (القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٢٤ م) .
- ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) .
- ٢٧ . البداية والنهاية ، الطبعة السابعة ، (بيروت ، مكتبة المعارف ، ١٩٨٨ م) .
- ابن المجاور ، جمال الدين بن الفتح يوسف بن يعقوب (ت ٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م) .
- ٢٨ . صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ، المسمى تاريخ المستبصر ، (ليدن ، مطبة بريل ، ١٩٥١ م) .
- ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م) .
- ٢٩ . تاريخ ابن الوردي ، (مصر ، المطبعة الوهبية ، ١٢٨٥ هـ) .
- ابو داود ، سليمان بن الاشعث بن اسحاق (ت ٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م) .
- ٣٠ . سنن ابي داود ، الطبعة الاولى ، (مصر ، مطبعة الحلبي ، ١٩٥٢ م) .
- ابو عبيد ، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م) .
- ٣١ . الاموال ، تحقيق محمد خليل هراس ، (القاهرة ، ١٣٩٣ هـ) .
- ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م) .
- ٣٢ . تقويم البلدان ، (باريس ، مطبعة دار الطباعة السلطانية ، ١٨٤٠ م) .
- ابو نعيم ، احمد بن عبد الله الاصبهاني (ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م) .
- ٣٣ . حلية الاولياء ، (القاهرة ، ١٩٣٢ م) .
- ابو يعلى ، محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م) .
- ٣٤ . الاحكام السلطانية ، (مصر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٥٧ هـ) .



- ابو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم الانصاري (ت ١٨٢ هـ / ٧٩٨ م) .
- ٣٥ . الخراج ، (بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٩ م) .
- (القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٣٤٦ هـ) .
- الاربلي ، عبد الرحمن سنبط قنيتو (ت ٧١٧ هـ / ١٣١٧ م) .
- ٣٦ . خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، تصحيح مكي السيد جاسم، (بغداد ، مكتبة المثنى ، بلا) .
- الازدي ، ابو زكريا يزيد بن محمد بن اياس (ت ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م) .
- ٣٧ . تاريخ الموصل ، تحقيق علي حبيبة ، (القاهرة ، ١٩٦٧ م) .
- الازرقى ، ابو الوليد محمد بن عبد الله (ق ٣ هـ / ٩ م) .
- ٣٨ . اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، وهو الجزء الاول من كتاب اخبار مكة المشرفة ، (بيروت ، مكتبة خياط ، ١٩٦٤ م) .
- الاشعري ، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م) .
- ٣٩ . مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ، تصحيح هلموت تير ، الطبعة الثانية ، (بقسبادنا ، مطبعة دار النشر ، ١٩٦٣ م) .
- الاصطخري ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) .
- ٤٠ . المسالك والممالك ، (ليدن ، مطبعة بريل ، ١٩٢٧ م) .
- الاصفهاني ، ابو الفرغ علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٦ م) .
- ٤١ . مقاتل الطالبين ، تصحيح ابراهيم الزين ، (بيروت ، دار احياء علوم الدين ، ١٩٦١ م) .
- ٤٢ . الاغاني ، (القاهرة ، دار الكتب المصرية ، بلا) .



- الاصفهاني ، الحسن بن عبد الله (ت في النصف الاول من ق ٣ هـ / ٩ م).
- ٤٣ . بلاد العرب ، تحقيق حمد الجاسر ، صالح العلي ، (الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٩٦٨ م) .
- الاتصاري ، عبد القادر بن محمد بن عبد القادر (كان حيا سنة ٩٧٦ هـ / ١٥٦٨ م) .
- ٤٤ . درر الفوائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المكرمة ، (القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٣٨٤ هـ) .
- البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م) .
- ٤٥ . صحيح البخاري ، (مصر ، مطبعة بولاق ، ١٣١٤ هـ) .
- البخاري ، ابو نصر سهل بن عبد الله (كان حيا سنة ٣٤١ هـ / ٩٥٢ م) .
- ٤٦ . سر السلسلة العلوية ، تعليق السيد محمد صادق بحر العلوم ، (النجف ، المطبعة الحيدرية ، ١٩٦٣ م) .
- البكري ، ابو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) .
- ٤٧ . معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا ، (القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) .
- (الجزء الاول ، ١٩٤٥) .
- (الجزء الثالث ، ١٩٤٩ م) .
- (الجزء الرابع ، ١٩٥١ م) .
- البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) .
- ٤٨ . فتوح البلدان ، تحقيق رضوان محمد رضوان ، (القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٥٩ م) . (القاهرة ، مطبعة الموسوعات ، ١٩٠١ م) .
- البلوي ، ابو محمد عبد الله بن محمد المديني (ق ٤ هـ / ١٠ م) .
- ٤٩ . سيرة احمد بن طولون ، تحقيق محمد كرد علي ، (دمشق ، مطبعة الترقى ، ١٩٣٨ م) .



- الجاحظ ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م).
- ٥٠ . التبصر بالتجارة ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب ، (تونس ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٦٦ م) .
- الجهشياري ، ابو عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م) .
- ٥١ . الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، الطبعة الاولى ، (القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٣٨ م) .
- الحربي ، ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم (ت ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م) .
- ٥٢ . " المناسك " واماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق حمد الجاسر ، (الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٩٦٩ م) .
- الخرجي ، شمس الدين ابي الحسن علي بن الحسين (ت ٨١٢ هـ / ١٤٠٩ م) .
- ٥٣ . العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك ، مصور عن المخطوطة الاصلية ، الطبعة الثانية ، (دمشق ، دار الفكر ، ١٩٨١ م) .
- الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) .
- ٥٤ . تاريخ بغداد ، ترقيم وتنسيق محمد امين الخانجي ، (القاهرة ، ١٩٣١ م) .
- الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) .
- ٥٥ . العبر في خبر من غبر ، تحقيق فؤاد سيد ، (الكويت ، دار المطبوعات والنشر ، ١٩٦١ م) .
- ٥٦ . دول الاسلام ، الطبعة الثانية ، (مصر ، مطبعة دار المعارف ، ١٣٦٤ هـ) .
- الرازي ، محمد بن عبد القادر (ت ٦٦٦ هـ / ١٢٦٧ م) .
- ٥٧ . مختار الصحاح ، الطبعة الخامسة ، (القاهرة ، المطبعة الاميرية ، ١٩٣٩ م) .
- (الكويت ، دار الرسالة ، ١٩٨٢ م) .



رسائل البلغاء .

٥٨ . فيه ما عرف لعبد الله بن المقفع وعبد الحميد بن يحيى الكاتب من الرسائل والننف والحكم ، جمع محمد كرد علي ، (القاهرة ، مطبعة الظاهر ، ١٩٠٨ م) .

الزبيدي ، محب الدين ابي الفيض محمد مرتضى الحسيني (١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠) .

٥٩ . تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق مصطفى حجازي وآخرون ، (الكويت ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٧٣ م) .

الزبيدي ، ابو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب (ت ٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م) .

٦٠ . نسب قريش ، تعليق ليفي بروفنسال ، (القاهرة ، ١٩٥١ م) .

سبط ابن الجوزي ، ابو المظفر يوسف شمس الدين الملقب بسبط العلامة ابي الفرج (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م) .

٦١ . تذكرة الخواص (النجف ، المطبعة الحيدرية ، ١٩٦٤ م) .

السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م) .

٦٢ . التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، عني بطبعة اسعد الحسيني ، (القاهرة ، ١٩٥٦ م) ، (القاهرة ، ١٩٨٠ م) .

السمهودي ، نور الدين علي بن احمد (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) .

٦٣ . وفاء الوفاء باخبار دار المصطفى ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية ، (بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٧١ م) .

السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥) .

٦٤ . تاريخ الخلفاء وامراء المؤمنين القائمين بامر الامه ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، (القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٥٢ م) .



- الصابي ، ابو الحسن الهلال بن المحسن (ت ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م) .
- ٦٥ . الوزراء او تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، الطبعة الثانية (مصر ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٥٨ م) .
- الصفدي ، خليل بن ابيك (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م) .
- ٦٦ . الوافي بالوفيات ، الطبعة الثانية ، (بقسبادن ، دار النشر فرافد شايز ، ١٩٦١ م) .
- الطبرسي ، الفضل بن الحسن (ق ٦ هـ / ١٢ م) .
- ٦٧ . اعلام الورى باعلام الهدى ، تقديم السيد محمد مهدي الخراسان ، (النجف ، المطبعة الحيدرية ، ١٩٧٠ م) .
- الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) .
- ٦٨ . تاريخ الرسل والملوك ، (القاهرة ، مطبعة الاستقامة ، ١٩٣٩ م) (لندن ، ١٨٨٤ م) .
- عبد الباقي ، تاج الدين عبد الحميد (ت ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م) .
- ٦٩ . بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، تحقيق مصطفى حجازي ، (صنعاء ، مطبعة مخير ، ١٩٦٥ م) .
- عرام ، ابن الاصبغ السلمي (ق ٣ هـ / ٩ م) .
- ٧٠ . اسماء جبال تهامة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (القاهرة ، مكتبة البابي الحلبي ، ١٣٩٤ هـ) .
- عمارة ، نجم الدين بن علي اليمني (ت ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م) .
- ٧١ . تاريخ اليمن المسمى ، المفيد في اخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها واعيانها وادبائها ، تحقيق محمد بن علي الاكوع ، الطبعة الثالثة ، (اليمن ، المكتبة اليمنية ، ١٩٨٥ م) .



- الفاسي ، ابو الطيب تقي الدين محمد بن احمد (ت ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م) .
- ٧٢ . شفاء الغرام باخبار البلد الحرام ، (مكة ، مكتبة النهضة الحديثة ، ١٩٥٦ م) .
- ٧٣ . العقد الثمين ، تحقيق فؤاد سيد .
- الجزء الثاني ، (القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٦٢ م) .
- الجزء الثالث ، (القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٦٤ م) .
- الجزء السادس ، (القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٦٦ م) .
- الجزء السابع ، (القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٦٧ م) .
- الفاكهي ، ابو عبد الله محمد بن اسحاق (ت في النصف الثاني من ق ٣ هـ / ٩ م) .
- ٧٤ . اخبار مكة في قديم الزمان وحديثه ، تحقيق عبد الملك بن عبد الله ، الطبعة الثالثة ، (مكة المكرمة ، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٨ م) .
- قدامه ، ابن جعفر (ت ٣٣٧ هـ / ٩٤٨ م) .
- ٧٥ . الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتعليق محمد حسين الزبيدي ، (بغداد ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨١ م) .
- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م) .
- ٧٦ . اثار البلاد واخبار العباد ، (بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٠ هـ) .
- القطبي ، قطب الدين محمد بن احمد بن محمد النهروالي (ت ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠ م) .
- ٧٧ . الاعلام باعلام بيت الله الحرام في تاريخ مكة المشرفة المعروف بـ " تاريخ القطبي " ، شرح وتعليق محمد طاهر الكردي ، (مكة المكرمة ، المكتبة العلمية ، بلا) .



- القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م) .
- ٧٨ . صبح الاعشى في صناعة الانشا ، (مصر ، المطبعة الاميرية ، ١٩١٥ م) .
- ٧٩ . مآثر الانافة في معالم الخلافة ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، (الكويت ، ١٩٦٤ م) .
- الكتبي ، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م) .
- ٨٠ . فوات الوفيات ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، (مصر ، مطبعة السعادة ، ١٩٥١ م) .
- الكندي ، ابو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م) .
- ٨١ . كتاب الولاة وكتاب القضاة ، تحقيق رفن كست ، (بيروت ، مطبعة الادباء اليسوعيين ، ١٩٠٨ م) .
- مالك ، بن انس (ت ١٧٩ هـ / ٧٩٥ م)
- ٨٢ . المدونة الكبرى ، طبعة بالافست ، (بغداد ، مكتبة المثنى ، ١٩٧٠ م) ،
عن مطبعة بولاق سنة ١٢٩٤ هـ .
- الماوردي ، علي بن محمد (ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م)
- ٨٣ . الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، الطبعة الثانية ، (مصر ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٦٦ م) .
- المجد ، ابو مجد الدين الطاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت ٨٢٣ هـ / ١٤٢٠ م) .
- ٨٤ . المغانم المطابة في معالم طابة ، تحقيق حمد الجاسر ، (الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٩٦٩ م) .
- مجهول (ق ٣ هـ / ٩ م) .
- ٨٥ . العيون والحدائق في اخبار الحقائق ، (ليدن ، مطبعة بريل ، ١٨٧١ م) .



- المرزباني ، محمد بن عمران (ت ٣٨٤ هـ / ٩٤٤ م) .
- ٨٦ . معجم الشعراء ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، (القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٦٠ م) .
- المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) .
- ٨٧ . مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين ، الطبعة الثانية ، (مصر ، المكتبة التجارية ، ١٩٤٨ م) .
- ٨٨ . التنبيه والاشراف ، تصحيح عبد الله اسماعيل الصاوي ، (القاهرة ، دار الصاوي للطبع والنشر ، ١٣٥٧ هـ) .
- مسكويه ، ابو علي احمد بن محمد (ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م) .
- ٨٩ . تجارب الامم ، (ليدن ، مطبعة بريل ، ١٨٧١ م) .
- المفيد ، ابو عبد الله محمد بن محمد البغدادي (ت ٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م) .
- ٩٠ . الارشاد ، (النجف ، المطبعة الحيدرية ، ١٩٦٢ م) .
- المقدسي ، شمس الدين محمد بن احمد (ت ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م) .
- ٩١ . احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، (ليدن ، مطبعة بريل ، ١٩٠٦ هـ) .
- المقدسي ، مطهر بن طاهر (ت ٣٥٥ هـ / ٩٦٥ م) .
- ٩٢ . البدء والتاريخ ، (شالون ، مطبعة برطرنند ، ١٩١٦ م) .
- المقريزي ، احمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) .
- ٩٣ . شذور العقود في ذكر النقود ، تحقيق محمد السيد بحر العلوم ، الطبعة الخامسة ، (النجف ، ١٩٦٧ م) .
- ٩٤ . المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بـ " الخطط المقريزية " (بغداد ، ١٩٧٠ م) .



- الهمداني ، الحسن بن احمد بن يعقوب (٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م) .
- ٩٥ . صفة جزيرة العرب ، (ليدن ، مطبعة بريل ، ١٨٨٤ م) ، وطبعة (صنعاء ، ١٩٩٠ م) .
- ٩٦ . الاكليل ، تحقيق محمد بن علي الاكوع ، (القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٦٣ م) .
- وكيع ، محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦ هـ / ٩١٨ م) .
- ٩٧ . اخبار القضاة ، تحقيق عبد العزيز مصطفى ، الطبعة الاولى (القاهرة ، مطبعة الاستقامة ، ١٩٤٩ م) .
- اليافعي ، ابومحمد عبد الله بن اسعد بن علي (ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م) .
- ٩٨ . مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، (بيروت ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ١٩٧٠ م) .
- ياقوت ، شهاب الدين ابو عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) .
- ٩٩ . معجم البلدان ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، بلا) .
- اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م) .
- ١٠٠ . تاريخ اليعقوبي ، (النجف ، مطبعة الغري ، ١٣٥٨ هـ) .
- ١٠١ . البلدان ، (ليدن ، مطبعة بريل ، ١٨٩٢ م) .
- اليمني ، يحيى بن الحسين بن القاسم (ت ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ م) .
- ١٠٢ . غاية الاماني في اخبار القطر اليمني ، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ومحمد مصطفى زيادة ، (القاهرة ، ١٩٦٨ م) .



ثانياً-المراجع الحديثة :

ابن خميس ، عبد الله بن محمد .

١٠٣ . المجاز بين اليمامة والحجاز ، (الرياض ، دار اليمامة ، ١٩٧٠ م) .

الافغاني ، سعيد .

١٠٤ . اسواق العرب في الجاهلية والاسلام ، الطبعة الثانية ، (دمشق ، دار الفكر ،

١٩٦٠ م) .

الامين ، محسن .

١٠٥ . اعيان الشيعة .

الجزء الخامس ، (بيروت ، مطبعة الانصاف ، ١٩٦١ م) .

الجزء الثاني عشر ، (دمشق ، مطبعة ابن زيدون ، ١٩٣٩ م) .

الجزء الثاني والاربعين ، (بيروت ، مطبعة الانصاف ، ١٩٥٨ م) .

الجزء الخامس والاربعين ، (بيروت ، مطبعة الانصاف ، ١٩٥٩ م) .

الجزء التاسع والاربعين ، (بيروت ، مطبعة الانصاف ، ١٩٦٠ م) .

التستري ، محمد تقي .

١٠٦ . قاموس الرجال ، (طهران ، مطبعة المصطفوي ، ١٣٧٩ هـ) .

ثابت ، نعمان .

١٠٧ . الجندي في الدولة العباسية ، (بغداد ، مطبعة بغداد ، ١٩٢٩ م) .

الجاسر ، حمد .

١٠٨ . في شمال غرب الجزيرة ، (الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة

والنشر ، ١٩٧٠ م) .

١٠٩ . بلاد ينبع ، (الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، بلا) .



جواد علي (الدكتور) .

١١٠ . المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، (بيروت ، ١٩٦٨ م) .

الحديثي ، قحطان عبد الستار (الدكتور) .

١١١ . الدولة العربية في العصور العباسية المتأخرة ، (الحركات الانفصالية في ايران ، (البصرة ، ١٩٨٧ م) .

حسن ، ابراهيم حسن (الدكتور) .

١١٢ . تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي ، الطبعة السابعة ، (القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٤ م) .

١١٣ . تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد العرب ، الطبعة الثالثة ، (مصر ، ١٩٦٤ م) .

الحسيني ، حسين يوسف .

١١٤ . عقيدة الشيعة ، (د/م ، ١٩٤٦ م) .

الحسيني ، عبد الزراق .

١١٥ . مشاهد العترة الطاهرة ، (النجف ، مطبعة الاداب ، ١٩٦٨ م) .

حمادي ، محمد جاسم (الدكتور) .

١١٦ . الجزيرة الفراتية والموصل ، دراسة في التاريخ السياسي والاداري ، ١٢٧ - ٢١٨ هـ / ٧٤٤ - ٨٣٣ م ، الطبعة الاولى ، (بغداد ، دار الرسالة للطباعة ، ١٩٧٧ م) .

حمزة ، فؤاد .

١١٧ . قلب الجزيرة العربية ، الطبعة الثانية ، (الرياض ، مكتبة النصر ، ١٩٦٨ م) .



- الدوري ، عبد العزيز (الدكتور) .
- ١١٨ . العصر العباسي الاول ، (بغداد ، مطبعة التقيض الاهلية ، ١٩٤٥ م) .
- ١١٩ . دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، (بغداد ، مطبعة الريان ، ١٩٥٤ م) .
- ١٢٠ . مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، (بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٦٩ م) .
- زامباور ، اد وارفون .
- ١٢١ . معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، اخرجه زكي محمد حسن ، حسن احمد محمود ، (القاهرة ، ١٩٥١ م) .
- الزبيدي ، محمد حسين (الدكتور) .
- ١٢٢ . العراق في العصر البويهي ، التنظيمات السياسية والادارية والاقتصادية ، (القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٩ م) .
- سالم ، السيد عبد العزيز (الدكتور) .
- ١٢٣ . البحر الاحمر في التاريخ الاسلامي ، (الاسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩٣ م) .
- السامر ، فيصل (الدكتور) .
- ١٢٤ . ثورة الزنج ، (بغداد ، ١٩٥٤ م) .
- السامرائي ، حسام قوام (الدكتور) .
- ١٢٥ . المؤسسات الادارية في الدولة العباسية (٢٢٧ - ٣٣٤ هـ) ، (بغداد ، ١٩٧١ م) .
- سليمان ، احمد السعيد .
- ١٢٦ . تاريخ الدولة الاسلامية ومعجم الاسر الحاكمة ، (مصر ، دار المعارف ، ١٩٦٩ م) .



السيف ، محمد عبد الله (الدكتور) .

١٢٧ . الحياة الاقتصادية في نجد والحجاز في العصر الاموي ، الطبعة الثانية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٣ م) .

الشاعر ، محمد فتحي .

١٢٨ . الصلاة الحضارية بين بيزنطة والمشرق الاسلامي في القرنين الثامن والتاسع للميلاد ، (مصر ، ١٩٨٩ م)

الشريف ، احمد ابراهيم (الدكتور) .

١٢٩ . مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، (القاهرة ، دار الفكر العربي ، بلا) .

١٣٠ . دور الحجاز في الحياة السياسية العامة خلال القرنين الاول والثاني للهجرة ، (القاهرة ، ١٩٦٨ م) .

الشريف ، احمد ابراهيم ، حسن احمد محمود .

١٣١ . العالم الاسلامي في العصر العباسي ، الطبعة الاولى ، (القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٦٦ م) .

شمسان ، ايمان احمد .

١٣٢ . اليمن في العصر العباسي الاول (١٣٢ - ٢٠٣ هـ / ٧٥٠ - ٨١٨ م) ، الطبعة الاولى ، (الشارقة ، دار الثقافة العربية للنشر والترجمة والتوزيع ، ٢٠٠١ م) .

صالح ، محمد امين .

١٣٣ . تاريخ اليمن الاسلامي في القرون الثلاثة الاولى للهجرة ، الطبعة الاولى ، (القاهرة ، مطبعة الكيلاني ، ١٩٧٥ م) .

عارف تامر (الدكتور) .

١٣٤ . القرامطة اصلهم ونشأتهم ، تاريخهم ، حروبهم ، (بغداد ، مكتبة النهضة ، بلا) .



العبادي ، احمد مختار .

١٣٥ . في التاريخ العباسي والاندلسي ، (بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٧١ م) .

عبد الباقي ، احمد .

١٣٦ . معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري ، الطبعة الاولى ، (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩١ م) .

عثمان ، محمد عبد الستار .

١٣٧ . المدينة الاسلامية ، الطبعة الاولى ، (القاهرة ، دار الافاق العربية ، ١٩٩٩ م) .

علبي ، احمد .

١٣٨ . ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد ، (بيروت ، ١٩٦١ م) .

العلي ، صالح احمد (الدكتور) .

١٣٩ . التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري ، (بغداد ، ١٩٥٣ م) .

١٤٠ . محاضرات في تاريخ العرب ، (الموصل ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٨١ م) .

١٤١ . الدولة في عهد الرسول ، (بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٨م) .

١٤٢ . الحجاز في صدر الاسلام ، دراسات في احواله العمرانية والادارية ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٠ م) .

الفقي ، عصام الدين عبد الرؤوف .

١٤٣ . اليمن في ظل الاسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول ، الطبعة الاولى ، (د/م ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٢ م) .



الفقيه ، حسن بن ابراهيم .

١٤٤ . حوليات سوق حباشة ، (السعودية ، منشورات نادي ابها الادبي ، ١٩٩٥م) .

فهد ، بدري محمد (الدكتور) .

١٤٥ . العامة في بغداد في القرن الخامس الهجري، (بغداد ، مطبعة الارشاد ، ١٩٦٧م) .

فهمي ، نعيم زكي .

١٤٦ . طرق التجارة الدولية بين الشرق والغرب ، (القاهرة ، المكتبة العربية ، ١٩٧٣م) .

فوزي ، فاروق عمر (الدكتور) .

١٤٧ . الخلافة العباسية ، دراسة في التاريخ السياسي (١٣٢ - ٤٤٧ هـ) ، (بغداد ، بلا) .

١٤٨ . النظم الاسلامية ، (العين ، دار الخليج للطباعة والصحافة والنشر ، ١٩٨٣م) .

القرشي ، باقر شريف .

١٤٩ . حياة الامام موسى الكاظم ، (النجف ، ١٩٦٠م) .

قرقش ، محمد الشحات .

١٥٠ . صحار عبر التاريخ ، الطبعة الاولى ، (مسقط ، مؤسسة عمان للصحافة والانباء والنشر والاعلان ، ٢٠٠٠م) .

كاشف ، سيده اسماعيل (الدكتور) .

١٥١ . احمد بن طولون ، (مصر ، ١٩٦٥م) .



الكاظمي ، السيد حسن الصدر .

١٥٢ . نزهة اهل الحرمين ، (كربلاء ، ١٩٦٥ م) .

الكبيسي ، حمدان عبد المجيد (الدكتور) .

١٥٣ . عصر الخليفة المقتدر ، (النجف ، مطبعة النعمان ، ١٩٧٤ م) .

١٥٤ . اصول النظام النقدي في الدولة العربية الاسلامية ، الطبعة الاولى ، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٨ م) .

١٥٥ . اسواق العرب التجارية قبل الاسلام ، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٩ م) .

١٥٦ . الخراج احكامه ومقاديره ، (بغداد ، مطابع دار الحكمة ، ١٩٩١ م) .

١٥٧ . النشاط المصرفي في الدولة العربية الاسلامية، (بغداد ، بيت الحكمة ، ٢٠٠٠ م) .

الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، الاعظمي ، عواد مجيد .

١٥٨ . دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الاسلامي ، (بغداد ، مطبعة التعليم العالي ، ١٩٨٨ م) .

الكتاني ، عبد الحي بن عبد الكبير .

١٥٩ . نظام الحكومة النبوية المسمى " التراتيب الادارية " ، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، بلا) .

كحاله ، عمر رضا .

١٦٠ . معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، (بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٦٨ م) .

ماجد ، عبد المنعم (الدكتور) .

١٦١ . العصر العباسي الاول ، (مصر ، مكتبة الانجلوا ، ١٩٧٣ م) .



مالكـي ، سليمان عبد الغني (الدكتور) .

١٦٢ . بلاد الحجاز منذ بداية عهد الاشراف حتى سقوط الخلافة العباسية ،
(الرياض ، مطبوعات دار الملك عبد العزيز ، ١٩٨٣ م) .

متـنز ، ادم

١٦٣ . الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة عبد الهادي ابو ريده
، الطبعة الرابعة (بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٧ م) .

محسن خليل (الدكتور) .

١٦٤ . في الفكر الاقتصادي الاسلامي ، (بغداد ، دار الرشيد ، ١٩٨٢ م) .

محمـد ، عبد الرحمن فهمي (الدكتور) .

١٦٥ . فجر السكة العربية ، (القاهرة ، ١٩٦٥ م) .

١٦٦ . النقود العربية ماضيها وحاضرها ، (القاهرة ، ١٩٦٤ م) .

المـسري ، حسين علي (الدكتور) .

١٦٧ . تجارة العراق في العصر العباسي ، (الكويت ، ١٩٨٢ م) .

المعاضـدي ، خاشع (الدكتور) .

١٦٨ . دولة بني عقيل في الموصل ، (بغداد ، مطبعة شفيق ، ١٩٦٨ م) .

المـلاح ، هاشم يحيى (الدكتور) .

١٦٩ . الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ، (الموصل ، دار الكتب للطباعة

والنشر ، ١٩٩٤ م) .

موسـل ، الويس .

١٧٠ . شمال الحجاز ، ترجمة عبد المحسن الحسيني ، (الاسكندرية ، مطابع

رمسيس ، ١٩٥٢ م) .



هنتز ، فالتر .

١٧١ . المكايل والاوزان الاسلامية ، ترجمة د. كامل العسلي ، (عمان ، مطبعة القوات المسلحة ، ١٩٧٠ م) .

اليوزبكي ، توفيق سلطان (الدكتور) .

١٧٢ . دراسات في النظم العربية الاسلامية ، الطبعة الثانية ، (الموصل ، جامعة الموصل ، ١٩٧٩ م) .

اليوسف ، عبد القادر (الدكتور) .

١٧٣ . الامام علي الرضا ، (بغداد ، مطبعة الحيدري ، ١٩٤٧ م) .

ثالثا- الرسائل الجامعية :

الاسعد ، حسام الدين احمد محمود (الدكتور) .

١٧٤ . اليمن في القرنين ١ ، ٢ الهجريين ، دراسة في الاحوال السياسية والاقتصادية ، رسالة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٥ .

تحسين ، حميد (الدكتور) .

١٧٥ . الخليفة المعتضد بالله ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٦٩ م .

الحديثي ، مداح حسن حميد .

١٧٦ . دراسة في الاوضاع الاقتصادية في الحجاز خلال القرن الاول الهجري ، رسالة ماجستير ، معهد التاريخ ، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، ٢٠٠٢ م .

الحياني ، ابراهيم اسماعيل (الدكتور) .

١٧٧ . عصر الخليفة المتوكل ، رسالة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٧ م .



الخفاجي ، خضر عبد الرضا .

١٧٨ . الجوانب الاقتصادية والمالية في كتاب (فتوح البلدان) للبلاذري ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٣ م .

السامرائي ، قاسم حسين .

١٧٩ . الموفق طلحة ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧ م .

سلطان ، طارق فتحي .

١٨٠ . العرب في القرون الوسطى ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، ١٩٨٠ م .

الشكرجي ، نعيمة عبد الكريم .

١٨١ . ثورة ابي السرايا ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧١ م .

الصباغ ، نجلة قاسم .

١٨٢ . بلاد الحجاز خلال العصر العباسي الاول ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٩ م .

العارضي ، وجدان فريق عناد (الدكتور) .

١٨٣ . امارة الحج في المغرب العربي والاندلس ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١ م .

القيسي ، عاطف عباس (الدكتور) .

١٨٤ . تقيف ودورها في التاريخ الاسلامي حتى اواخر العصر الاموي ، رسالة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩١ م .

المندعي ، داود الهادي (الدكتور) .

١٨٥ . تاريخ اليمن الاقتصادي من القرن الرابع الى القرن السادس للهجرة ، رسالة دكتوراه ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الاردنية ، ١٩٩٧ م .



مهدي ، جواد .

١٨٦ . الدولة العلوية في طبرستان ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٦٨ م .

رابعاً- البحوث والمقالات :

بيكر

١٨٧ . " مادة احمد بن طولون " دائرة المعارف الاسلامية ، ترجمة : محمد ثابت فندي واخرون ، مج ١ ، (القاهرة ، ١٩٣٣ م) .

البكر ، منذر (الدكتور) .

١٨٨ . شبه جزيرة العرب ، مجلة كلية الاداب ، جامعة البصرة ، العدد التاسع ، السنة ١٩٧٤ م

حمادي ، محمد جاسم (الدكتور) .

١٨٩ . ثورة نصر بن شبيب العقيلي ضد الخليفة المامون ١٩٨ - ٢٠٩ هـ ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد الثامن عشر ، بغداد ، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، ١٩٨١ م) .

خليفة ، ربيع حامد

١٩٠ . مناسج الطراز الخاصة بمدينة صنعاء ، مجلة الاكليل ، العدد الثاني ، السنة السادسة ، (صنعاء ، مؤسسة سبأ العامة للصحافة والانباء ، ١٩٨٨ م) .

الظاهر ، خالد خليل .

١٩١ . عام رمادة والازمة الاقتصادية سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ م ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد التاسع والثلاثين ، (بغداد ، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، ١٩٨٨ م) .



العلوي ، صالح احمد (الدكتور) .

١٩٢ . ادارة الحجاز في العهود الاسلامية الاولى ، مجلة الابحاث ، الجامعة
الامريكية ، السنة ٢١ ، الاجزاء ٢ - ٣ - ٤ ، (بيروت ، ١٩٦٨ م) .

فوزي ، فاروق عمر (الدكتور) .

١٩٣ . نصر بن شيث العقيلي ، مجلة العرب ، العدد السابع ، السنة الخامسة ،
(الرياض ، دار اليمامة ، ١٩٧١ م) .

ناجي ، عبد الجبار (الدكتور) .

١٩٤ . دراسة مقارنة للاحوال التجارية لموانئ الخليج العربي والجزيرة العربية
في القرن الرابع الهجري ، مجلة دراسات الخليج العربي والجزيرة
العربية ، العدد السادس والخمسون ، السنة الرابعة عشر ، (الكويت ،
١٩٨٨ م) .

خامسا - المصادر الاجنبية (الفارسية) :

ابن اسفنديار ، بها الدين محمد بن حسن (ت ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م) .

١٩٥ . تاريخ طبرستان ، تصحيح عباس اقبال ، (طهران ، ١٣٢٠ هـ) .

مرعشي ، ظهير الدين بن نصير الدين (ت ٨٩٢ هـ / ١٤٨٦ م) .

١٩٦ . تاريخ طبرستان ورويان ومازندران ، تصحيح عباس شايان ، (طهران
جابخانة فردوسي ، ١٣٣٣ هـ) .

هندوشاه ، ابن سنجر بن عبد الله (ت ٧٢٤ هـ / ١٣٢٣ م)

١٩٧ . تجارب السلف ، تصحيح عباس اقبال ، (طهران ، جابخانة فردين ،
١٣١٣ هـ) .

